# المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني

أبحاث ـ مناقشات ـ توصيات

١٤١٣ هجري

١٩٩٣ ميلادي

معهد طرابلس الجامعي
للدراسات الإسلاميَّة
التابع
لجمعية الإصلاح الإسلاميَّة
طرابلس ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ باللّه،
عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

صدق اللّه العظيم

# الفهـــرس


- شكر وعرفان ..... ١١
- مقدمة للدكتور هشام نشابة ..... ١٣
أ - حفل افتتاح المؤتمر: ..... ١٧
- كلمة رئيس الجمعية - رئيس المجلس العلمي
لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ..... ١٩
- كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية ..... ٢٣
- كلمة السادة نواب طرابلس ..... ٢٧
- كلمة وزير الثقافة والتعليم العالي ..... ٣١
- كلمة وزير التربية الوطنية والشباب والرياضة ..... ٣٣
- كلمة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ..... ٣٧
- كلمة رئيس قسم الدراسات اللغوية في
كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ..... ٤٣
- كلمة رئيس المركز الثقافي الإسلامي
ومدارس الإيمان في صيدا ..... ٤٧
- كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء ..... ٥١

ب – الجلسة الأولى:
– البحث الأول: «الإستشراق والمستشرقون، دورهم الفكري والتربوي» ... ٥٥
– الباحث: الدكتور أنيس الأبيض ..... ٥٧
– المناقش: الدكتور علي لاغا ..... ٦٥
– البحث الثاني: «الاستشراق واللغة العربية الفصحى» ..... ٧٣
– الباحثة: الدكتورة فاطمة هدى نجا ..... ٧٥
– المناقش: الدكتور أحمد الحمصي ..... ٨٧
– مشاركة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ..... ٩١
ج – الجلسة الثانية:
– البحث الأول: «تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني» ..... ٩٧
– الباحث: الدكتور عمر تدمري ..... ٩٩
– المناقش الأول: الدكتور هشام نشابة ..... ١١٣
– المناقش الثاني: الدكتور محمد شندب ..... ١١٩
– البحث الثاني: «آداب المعلم والمتعلم» ..... ١٢٣
– الباحث: الأستاذ علي بقاعي ..... ١٢٥
– المناقش: الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي ..... ١٣٧
– مشاركة: الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ..... ١٤٣
د – الجلسة الثالثة:
– البحث: «القرآن الكريم والتربية الإسلامية» ..... ١٤٧
– الباحث الأول: النائب الدكتور زهير العبيدي ..... ١٤٩
– المناقش الأول: الشيخ خليل الميس ..... ١٥٩

- الباحث الثاني: الشيخ عبد الناصر جبري ..... ١٦٣
- المناقش الثاني: الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي ..... ١٧٥
- مشاركة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ..... ١٨٣

هـ - الجلسة الرابعة:

- البحث الأول: «التعليم الأساسي ما بين المعرفة والسلوك» ..... ١٨٩
- الباحث: الدكتور رفيق عيدو ..... ١٩١
- المناقش: الأستاذ عبد الرحمن الذهب ..... ٢٠٥
- البحث الثاني: «المدرسة الرسمية: مشاكل وحلول» ..... ٢١١
- الباحث: الأستاذ أحمد خالد ..... ٢١٣
- المناقش: الدكتور محمود حلاوي ..... ٢٣١

و - الجلسة الخامسة:

- البحث الأول: «تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية» ..... ٢٣٩
- الباحث: الدكتور محمد خضر ..... ٢٤١
- المناقش الأول: الدكتور هيثم كبارة ..... ٢٥٧
- المناقش الثاني: الدكتور فضل الله يخني ..... ٢٦٥
- البحث الثاني: «مفاتيح الدعاية الصهيونية» ..... ٢٧١
- الباحث: الدكتور أياد محمد عبيد ..... ٢٧٣
- المناقش: الدكتور فضل الله يخني ..... ٢٨٥

ز - الجلسة السادسة: ..... ٢٩١

- البحث الأول: «ضعف طلابنا في العربية» ..... ٢٩٣
- الباحث: الدكتور أحمد الحمصي ..... ٣٠٣

- المناقش الأول: الأستاذ طالب زكي طالب ..... ٣١٣
- المناقش الثاني: الأستاذ عثمان عثمان ..... ٣٢٣
- البحث الثاني:«التعليم العربية من خلال القصص القرآني الكريم» ..... ٣٢٣
- الباحث: الأستاذ خليل عمر الأيوبي ..... ٣٢٥
- المناقش: الدكتور محمد أحمد قاسم ..... ٣٣١
- كلمة الختام: معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي ..... ٣٣٧
ح - توصيات ومقررات المؤتمر ..... ٣٤١
ى - توصيات ومقررات المؤتمر (باللغة الإنكليزية) ..... ٣٤٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

# الهيئات والشخصيات المشاركة في المؤتمر

١ ـ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت.
٢ ـ دار الفتوى.
٣ ـ رئاسة مجلس الوزراء.
٤ ـ دولة الرئيس الدكتور أمين الحافظ.
٥ ـ معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي.
٦ ـ وزارة الثقافة والتعليم العالي.
٧ ـ وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة.
٨ ـ النواب السادة: الدكتور زهير عبيدي ـ الأستاذ محمد عبد اللطيف كبارة ـ الأستاذ أسعد هرموش
٩ ـ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت.
١٠ ـ جماعة عباد الرحمٰن في بيروت.
١١ ـ رئيس قسم الدراسات اللغوية في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، الدكتور عبد الصبور شاهين.
١٢ ـ سماحة مفتي البقاع مدير أزهر لبنان الشيخ خليل الميس.
١٣ ـ كلية الدعوة الإسلامية في بيروت.
١٤ ـ المركز الثقافي الإسلامي ومدارس الإيمان في صيدا.
١٥ ـ المؤسسات التربوية الإسلامية في طرابلس والشمال.
١٦ ـ العلماء والشخصيات الرسمية والعاملة في حقل التربية والتعليم.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

# شكر وعرفان

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[1]

صدق الله العظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد، فيسعدني أن أضع بين أيدي الأخوة الكرام العاملين في الحقل التربوي أعمال «المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني»، الذي انعقد في طرابلس الفيحاء ـ مدينة العلم والعلماء ـ على مدى أسبوع كامل[2] في ظل ظروف تربوية بالغة الخطورة، تفتقر إلى التربية الصالحة الهادفة إلى غد أفضل وبناء إنسان أمثل.. يحيا حياة طيبة، مخلصاً لربه ثم لوطنه، قوياً في إيمانه، سامياً في روحه، متفتحاً في عقله، سليماً في قلبه وبدنه.

من أجل ذلك كان توجه المجلس العلمي في «معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية» ـ التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية ـ لإقامة «المؤتمر التربوي الإسلامي الدائم».

---

(١) سورة المائدة ـ آية رقم (٢).

(٢) انعقد المؤتمر المذكور أعلاه من تاريخ ٢٨ محرم ١٤١٤هـ ـ الموافق ١٨/٧/١٩٩٣م إلى تاريخ ٥ صفر ١٤١٤هـ الموافق ٢٤/٧/١٩٩٣م.

حيث كانت الخطوة الأولى لانطلاقته في عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تحقيقاً لطموحات الأمة في التعاون والشورى بين رواد التربية والتعليم ودعاة الإصلاح والتغيير نحو الأفضل.

ثم كانت الخطوة الثانية في عام (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، التي تتجسد أعمالها في صفحات هذا الكتاب القيم الذي يضم في ثناياه: أبحاثاً تربوية ومناقشات علمية وتوصيات هامة...

نسأل اللّه تعالى أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ والتطبيق في جميع المجالات التي تفعل فعلها في نفوس أبنائنا وأجيالنا الناشئة.

والآن.. نستعد بعون الله تعالى وتوفيقه، للتحضير من أجل تنفيذ الخطوة الثالثة بإقامة المؤتمر «الثالث» في عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، إن شاء اللّه تعالى..

وكلمة شكر وعرفان، أتوجه بها إلى جميع الشخصيات الرسمية والمؤسسات التربوية والأخوة الأفاضل الذين شاركوا في أعمال المؤتمر، وأخص بالذكر رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الأستاذ تمام سلام وعميد التربية والتعليم فيها الدكتور هشام نشابة وإخوانه الكرام ومطابع المقاصد الإسلامية التي أخرجت هذا الجهد الطيب إلى النور..

وأخيراً نسأل اللّه تعالى أن يتقبل منا هذا العمل الصالح وأن يأخذ بأيدينا وأيدي جميع المخلصين لما فيه خير أمتنا وبلادنا، إنه سميع مجيب.

**محمد رشيد الميقاتي.**

# تقـديـــم

يبدو أنه مع «التقدم والحداثة» تزداد الحياة تعقيداً. وكأني بهذا التلازم بين التقدم والتعقيد في الحياة قاعدة عامة هي من طبيعة الحياة المعاصرة... ولعلها كبرى مشكلاتها.

ومع تعقيدات الحياة المعاصرة تزداد العملية التربوية تعقيداً، إذ تنعكس هذه التعقيدات على التربية فتجعل منها عملية متشعبة المشارب والمجالات. فلا ينحصر همها بالتعليم والمعلمين وإنما تتعداهم إلى جميع قطاعات العمل، حتى لا يبقى قطاع من قطاعات المجتمع إلا ويقوم بدور تربوي، كبر شأنه أو صغر. لذلك يتحدث المربون اليوم عن دور الأسرة والإعلام والنادي والسوق والمصنع والمتجر، فضلاً عن المدرسة في العملية التربوية. كما يتحدثون عن «المجتمع المتربي» أي المجتمع الذي يشارك فيه جميع الناس بالعملية التربوية.

ولو أن الإنسان المعاصر وعى جوهر الحضارة وسر «التقدم» لأدرك أن كل ما يؤدي إلى تعقيد الحياة ليس «تقدماً» بالمعنى الصحيح لأن البساطة، لا التعقيد، هي معيار التقدم الصحيح، وما ينسجم مع الفطرة هو الأسلم والأبقى. ولا يصح في المدى البعيد سوى الفطرة الأصيلة، وكل ما يفسد الفطرة يبعد الإنسان عن الخير والسعادة وبالتالي عن «التقدم» بمعناه الأسمى.

قد يبدو هذا الكلام بعيداً عن موضوع هذا الكتاب ولكنه في نظري في صميم اهتماماته، لأن التربية وهي السلك الجامع لموضوعات هذا الكتاب هي الإعداد للحياة ومواجهة مشكلاتها وتحقيق التقدم الذي يؤدي

إلى سعادة الإنسان ونفعه ومرضاة اللّه عز وجل.

ولذلك فإن ما يصدق عن الازدياد المطرد في تعقيد الحياة المعاصرة يصدق عن المشكلات التربوية التي تتعقد باطراد. ولذلك يلاحظ كل مراقب للحياة التربوية في العالم أن ثمة قلقاً بالغاً ينتاب الأوساط التربوية حول مستقبل العالم ودور التربية فيه.

ففي تموز الماضي عقدت اليونسكو اجتماعاً استشارياً على جانب كبير من الأهمية، دعت إليه نخبة من المفكرين والمربين للتداول فيما يجب أن تكون عليه مهمة اليونسكو وسائر المؤسسات التربوية في القرن الحادي والعشرين. وحري بنا، نحن في لبنان، وفي سائر البلاد العربية أن نعقد اجتماعاً عربياً شاملاً يطرح هذا الموضوع الجليل: مهمة التربية في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين. ونحن نعلم أن الأمية في الوطن العربي في ازدياد، والميزانيات المخصصة للتربية والتعليم لا تفي بمتطلباتهما رغم نمو هذه الميزانيات سنة بعد سنة. والبحث العلمي ما يزال مقصراً جداً عن حاجات الإنماء والتطور في مختلف الميادين. فكيف تعالج هذه المشكلات وغيرها في عالم تتسع فيه الهوة، عاماً بعد عام، بين الدول النامية والدول التي هي في طريق النمو؟ ألا يرى المراقب للأمور أن اتساع هذه الهوة سيؤدي إلى مزيد من سيطرة العالم النامي، ومزيد من التبعية له من قبل العالم الذي هو في طريق النمو؟ وكيف تواجه التربية تحديات القرن القادم وكيف تستفيد من الوسائل والطرائق التربوية المستحدثة. وأية أهداف تربوية نسعى إليها لبناء مستقبل أفضل؟

من هنا أهمية المؤتمرات التربوية التي يبادر إلى تنظيمها معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية في طرابلس فتطرح المشكلات وتحاول أن تعالج العديد منها معالجة علمية تجمع بين صدق الالتزام، وقواعد البحث العلمي الرصين.

لقد عالج المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني عدداً من المواضيع

التربوية «الساخنة»: الاستشراق، تاريخ لبنان، التربية الإسلامية، التعليم الأساسي بين المعرفة والسلوك، وسائل الإعلام وخطرها على التربية؛ ضعف طلابنا باللغة العربية. وطرحت في المناقشات وفي ثنايا الأبحاث مشكلات تربوية أخرى لا تقل خطورة عن تلك التي ذكرت.

ولعل معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية سيطرح في المؤتمر التربوي الإسلامي الثالث موضوعات أخرى لا تقل خطورة عما سلف ذكره.

السؤال الكبير المطروح بعد كل مؤتمر هو ثم ماذا بعد كل الذي قيل وبحث؟ وبعد كل التوصيات؟

يبدو لي أن قبل هذه المواضيع الجليلة وبعدها تبقى المشكلة الأساسية في مفهومنا «للتقدم والحداثة»، لا في الميدان التربوي وحسب بل في كل ما يتصل بالحضارة. فنحن نريد أن نسهم في بناء عالم أفضل لا لأنفسنا وحسب وإنما للإنسان في كل مكان وزمان. ولكن هذا العالم الأفضل لن يكون على الصورة التي صورها الغرب. فالتقدم المادي والتكنولوجي، على أهميته، ليس جوهر التقدم، ولا هو معياره الأسمى. ونحن أمة ذات مثل ومبادىء، ولا نقول إن غيرنا لا مبادىء له ولا مثل، وإنما نقول إن العالم اليوم مستعد لأن يتناسى المبادىء والمثل في سبيل التقدم المادي والتكنولوجي، ونحن لسنا مستعدين لأن نتناساها. ولذلك نحن في نظر التيار العالمي السائد غير علميين، ولا مثاليين، أو غير متعاونين. وقد ننعت بأسوأ من هذا، فيقال عنا إننا رجعيون أو رافضون أو مخربون أو عدائيون، ويعلم اللّه أننا لسنا من كل هذا في شيء؛ جل ما في الأمر أننا نرفض التبعية للغرب، ونريد أن نحافظ على مبادئنا وامتيازنا، واختلافنا عن الغرب، في نظرتنا إلى الحياة، وغايتها، وإلى التربية وأهدافها.

إننا ندعو إلى معايير جديدة للتقدم غير المعايير التي وضعتها الحضارة الغربية التي اكتسحت العالم بتأثيرها... معايير تبنى عليها معالم

حضارة جديدة غير الحضارة المادية التي تسيطر على العالم المعاصر. ونحن المسلمين الشرقيين لا ندعو لهذه الحضارة الجديدة ذات المعايير الجديدة من قبيل العداء للغرب أو التصدي له أو المقاومة، وإنما ندعو لها من قبيل الحفاظ على خصوصياتنا الحضارية وسعياً للتفاعل الحضاري الإيجابي والبناء.

بهذه الروح أدعو قراء هذا الكتاب إلى مطالعة ما تضمنته دفتاه من أبحاث ومناقشات وتوصيات، داعياً إلى اللّه تعالى أن يوفق معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية وجمعية الإصلاح الإسلامية والقائمين عليهما إلى ما فيه الخير وأن يسدد خطانا جميعاً على صراطه المستقيم وهو الموفق ونعم الوكيل.

**بيروت في ١٩٩٤/١٠/٧**

**د.هشام نشابة**

# المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني

(جلسة الإفتتاح)

١ ــ كلمة رئيس جمعية الاصلاح الإسلامية ومعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية.

٢ ــ كلمة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية.

٣ ــ كلمة السادة نواب طرابلس.

٤ ــ كلمة معالي وزير الثقافة والتعليم العالي.

٥ ــ كلمة معالي وزير التربية الوطنية والشباب والرياضة.

٦ ــ كلمة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.

٧ ــ كلمة رئيس المركز الثقافي الإسلامي ومدارس الايمان في صيدا.

٨ ــ كلمة رئيس قسم الدراسات اللغوية في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة.

٩ ــ كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء.

## كلمة الشيخ المحامي
## محمد رشيد الميقاتي
## رئيس المجلس العلمي
## لمعهد طرابلس الجامعي
## للدراسات الإسلامية

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، ولك الملك كله، بيدك الخير كله، إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وأنت على كل شيء قدير..

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ومربيهم على الخلق الحسن خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد اللّه وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين..

برعاية اللّه تعالى وتوفيقه وباسمه وحده نفتتح هذا المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني ليكون واحة فكر وحوار علميّ وموضوعي بنّاء يعالج المشكلات التربوية ويبحث لها عن حلول.. الداء والدواء.. إنه محاولة هادفة ودعوة لإنقاذ التعليم في بلادنا... مستقبل أبنائنا وأجيالنا الناشئة أمانة في أعناقنا..

صاحب السماحة.. دولة الرئيس.. معالي الوزيرين إده ومسقاوي...

ضيوفنا الأعزاء من بيروت وصيداء ومن مصر والكويت.. أيها الحفل الكريم:

تحية حب وتقدير لتلبيتكم دعوة المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية للمشاركة

في حفل افتتاح «المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني»، مرحباً بكم في بلدكم طرابلس.

تأتي دعوتنا لهذا المؤتمر في ختام العام الدراسي والجامعي الحادي عشر للمعهد...

لقاؤنا السابق كان في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول في ذي القعدة ١٤١١هـ/الموافق أيار ١٩٩١م وفي رحاب «المكارم» ولقاؤنا الحالي في رحاب «الإيمان» و «التربية الإسلامية».

لقد كان المؤتمر الأول على صعيد لبنان. واليوم على صعيد أكبر، تحت شعار «في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل»، من أجل بحث المشكلات التربوية والتعليمية التي نعاني منها. وذلك التزاماً بما دعونا إليه سابقاً بجعل هذا المؤتمر مؤتمراً دائماً لبحث كل ما يستجد بحثاً موضوعياً متأنياً، فمجتمعنا اليوم يحتاج إلى برامج ثقافية واجتماعية تنقذه من تخلفه وتعالج مشاكله وأزماته.

لا يقع على عاتق مؤتمرنا صياغة مناهج تفصيلية. إنما دورنا هو في إجراء إعادة نظر جماعي للبنية التحتية، التي تقوم عليها المؤسسات التربوية الإسلامية خاصة واللبنانية عامة، وإعادة رسم أهدافها وغاياتها ووسائلها وفقاً لما يلي:

**أولاً** ـ من غير المقبول أن تبقى الكثير من المؤسسات التربوية أشكالاً فارغة منطفئة المضمون، فاقدة الهدف والغاية، إنما نريد أن نحوّل مجتمعنا من سوق إلى معمل، ومن مستهلك لأفكار غيره إلى منتج يتمتع بتحصين فكري وثقل إيماني يستمد قوته من وحي السماء فيصمد في عالم التحديات الثقافية والحضارية الراهنة.

**ثانيًا** ـ أن المؤتمر في جلساته وأبحاثه ومناقشاته، إذ يبرز السلبيات التي تعوق المسيرة التربوية والتعليمية، لا يقوم بتجريح إنما بنقد ذاتي، فالمقدمة الضرورية لإيجاد العلاج هي تشخيص الداء.

**ثالثاً** ـ إن التخطيط التربوي هو من مسؤوليتنا أمام اللّه تعالى ثم من مسؤولية وزارة التربية الوطنية، غير أن ظروف الحرب جعلت السياسة التربوية مبهمة غير معروفة لانعدام التخطيط أولاً، ولتبدل الوزراء والقيمين على هذه الوزارة، فضلاً عن قصور دور المركز التربوي للبحوث والإنماء وغياب المشاركة الإسلامية الفعّالة فيه أو تغييبها.

أيها الحفل الكريم..

إن غاية المؤتمر علمية تربوية لدراسة مشكلات تربوية نعاني منها على صعيد المدرسة الرسمية والمدرسة الخاصة. وقد أمرنا اللّه تعالى بالحوار والتشاور لإيجاد حلول لمشكلاتنا فقال: «وأمرهم شورى بينهم»...

وإننا في هذا المؤتمر الإسلامي التربوي نؤكد انفتاحنا على جميع الطوائف والمذاهب، لكننا نؤمن بأن صياغة شخصيتنا ينبغي أن تكون صياغة إسلامية صالحة تخدم الوطن جميعاً والإنسانية كلها.. ولا يتحقق ذلك إلا بصياغة جديدة إيمانية واعية لمناهج التربية والتعليم.. وإعداد المعلم الكفء الصالح والكتاب النموذجي المفيد..

إن المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية، إذ يشكر للإخوة الباحثين والمناقشين مشاركتهم في المؤتمر على مدى أسبوع كامل، يؤكد أن هذا العمل الجماعي لن تنطفىء شعلته في نهاية هذا الأسبوع بل إن ما يصل إليه من مقررات وتوصيات، سوف يشق طريقه إلى التطبيق بإذن اللّه بالقدر المستطاع كما في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول.

١ ـ فوزارة الثقافة كانت مطلباً لمؤتمرنا الأول. وقد جاء استحداثها متوافقاً مع ما طالب به المؤتمر، آملين لها عهداً مزدهراً.

٢ ـ وتعريب المناهج، كان من توصيات المؤتمر السابق، وقد مشت فيه الكثير من المؤسسات التربوية شوطاً لا بأس به.

هذا على سبيل المثال لا الحصر.

٣ ـ إنَّ أمة لا ترجو وقاراً للتربية لا يؤمل منها خير، وإنَّ الزّهد واللامبالاة بقضية تدريس التربية الدينية عامة والإسلامية خاصة هما إهمال لما عظّم اللّه، وسبب رئيس من أسباب تردي أوضاع أبنائنا وبناتنا ومجتمعنا.

وإننا إذ نذكّر بهذا الأمر، نبقي هذا الملف الساخن مفتوحاً بين يدي كلّ مسؤول وكل راع.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

## كلمة سماحة الشيخ محمد رشيد قباني
## قائمقام مفتي الجمهورية اللبنانية.*

الحمد للّه الذي رفع العلم وأهله، وميزّ أهل الحجا والفكر، حمداً طيباً ومباركاً فيه والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، ومرشدهم إلى العلم والنور صلاة طيبة إلى يوم الدين.

أيها السادة الكرام السلام عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته،

إني أحمل لكم من بيروت.وعلى جناح الشوق تحية مشذاة بوابل الدعاء من صاحب السماحة القائم مقام المفتي الدكتور محمد رشيد قباني ـ الذي كان حريصاً كل الحرص على مشاركتكم في هذا اللقاء الطيب لولا أن هناك مانعاً قسرياً فيه مصلحة المسلمين حال دون ذلك.

أيها الكرام،

إن العلم يسمو إلى كمال الرفعة ويرتقي إلى العلياء عندما يحمل رسالته المخلصون ويرفع أعمدته الجادون ليتحقق الهدف السامي على منهج علمي مدروس وهذا ليس غريباً على أمة عرفت مجدها العلمي الزخار، وانطلقت أبجديتها فاتحة أصقاع الدنيا، تستمد نورها من أعظم دستور، وأرقى منهاج، من قوله تعالى: ﴿...**إقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾.

إن المسؤولية العلمية مسؤولية كبرى، وشعور برسالة الأنبياء، لأنه يترتب عليها نتائج جسام، وأمور عظام، حيث ترتبط ارتباط الماء بالعود الأخضر، لزرع العلم في الصدور، وغرسه في النفوس إذ به تكتشف

---

* ألقاها بالنيابة عنه فضيلة الشيخ صلاح فخري.

الغوامض من المعرفة، وهذا كله يدفعنا دوماً لنطالب القائمين على المعاهد الدينية والمؤتمنين على تربية شبابنا، بأن ينتهزوا سحابة العمر العابرة، ولوامع الأيام الزاهرة ليكرسوا الجهود كلها، في خدمة الثقافة العربية والإسلامية لتقف مع مواكب الحضارة والتقدم والازدهار ضمن الضوابط الشرعية التي لا لبس فيها ولا غلو متمثلة بروح العصر ومنطق الرقي.

ولا يمكن ذلك إلا من خلال إنشاء المعاهد المسؤولة كـ «معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية» التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية وفقها الله تعالى في ما تقوم به.

أيها السادة: إنَ التحرك العلمي العالمي الجديد، والتطور العقلي المتقدم يخدم قضية العلم: العلم الذي يتمشى مع الفطرة ونواميس المنطق السليم السديد. ولكن في هذا الوقت بالذات يحتاج إلى عنصر التبليغ، وركائز التوجيه، وأسلوب الدعوة وهذه العناصر مكتملة هي مداد العلماء وبلسم أهل الفكر والمعرفة.

وسؤالنا أيها الأخوة المجرد لأنفسنا هل استطاعت تلك المعاهد الحالية بمناهجها وأساليبها، وهل كانت قادرة أن تكوّن علماء الفطرة..؟ وكم عالم منهم أدى واجبه وأسهم فعلاً في الحياة العلمية.؟

إن هذه الأسئلة ومثيلاتها تجعل رسالة العلم شاقة، ولكنها ضرورية وتجعل مهمة القلم والعلم عظيمة في تغيير الواقع وتقديم الأفضل.

وأنا على يقين أن المعاهد والجامعات وما يحوطها من مؤتمرات وتوجيهات، قادرة على تنمية الثقافات وجعلها ثقافات ثابتة لأنها مراكز النور والإشعاع.

وقد قيل سابقاً: «يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله».

ولن تغلق أبواب العلم والمعرفة وكذلك أبواب التربية طالما سواعد المخلصين ممدودة.

فضيلة الشيخ صلاح فخري يلقي كلمة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني في حفل افتتاح «المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني».

ولسوف تبقى الحركة العلمية في شرايين الشعب اللبناني المسلم إذ لا نستغني عنهما مطلقاً.

ولذا قال اللّه تعالى في كتابه الكريم: **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾**.

أيها الإخوة الكرام،

إن نبينا محمداً ﷺ حضنا على العلم والمعرفة وعلمنا طريق العلم الصالح ولذلك لما أتى سيدنا علي رضي اللّه عنه وأرضاه إلى رسول اللّه ﷺ وقال يا رسول اللّه دلني على سنتك وطريقتك، قال عليه الصلاة والسلام:

«يا علي المعرفة رأسمالي والعقل أصل ديني. والحب أساسي والشوق مركبي وذكر اللّه أنيسي والثقة باللّه كنزي والعلم سلاحي والصبر

ردائي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة».

ذكر أن المعرفة هي رأسمال الإنسان لأن قيمة الإنسان هي ما يحسنه لذلك قال ابن الوردي:

أطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل

والعلم يقول عنده سيدنا محمد ﷺ: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء عند اللّه يوم القيامة».

فبارك اللّه بالمؤتمرات الإسلامية التي يبتغى بها وجه اللّه عز وجل خالية من كل رياء ومن كل رفعة ومن كل غرور يدخل إلى النفس لأن النفس أمارة بالسوء. وها هو معهد طرابلس التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية أكبر دليل وبرهان، قدوة للغير ليقتدوا به في نشر العلم والمعرفة، نسأل اللّه تعالى أن يأخذ بأيديهم إلى ما فيه رضاه وأن يكتب لهم الخير وينفع بهم إنه على كل شيء قدير.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته.**

## كلمة السادة نواب طرابلس

## دولة الرئيس الدكتور أمين الحافظ

هذه باكورة من تباشير عودة الروح.

ترتد إلينا بعد طول فراق.. أمضيناه في جفاف المادة وعانيناه في خضم الفتن، وكابدناه تشتتاً وتنابذاً وتخلفاً.

لا نعلم إلى أي هوى نميل، ولا ندري في أي لجة نرتمي، ولا نبصر الطريق السوي الذي يقود إلى النور، نور الهداية والعلم.

وإذا كان يخشى اللّه من عباده العلماء، فإن في هذا التنزيل المبارك جمعاً لا انفصام له بين العلم وخشية اللّه. وهذا أسمى ما يمكن للروح أن ترقى إليه.

وإذا عادت الروح إلى طرابلس، فهي كرجوع التائه إلى موئله وكارتداد الشريد عن القاحل من الأرجاء، إلى الخصب المدرار في حضن الأم.

وإذا كانت طرابلس في سالف الزمن إحدى قلاع العلم الزاخرة برجاله، والمحتشدة في كتبه وخزائنه. فإنها اليوم وهمم أجيال جديدة تشحذ، ومعاهد للأبحاث والدراسة الإسلامية تفتح، وإيمان في صدور الناشئة يعود فيتأجج، لخليقة بأن تغدو في حال من الازدهار العلمي الإسلامي يعز نظيره في هذا العصر الرديء من حياة العرب والمسلمين، الذي خفتت فيه أنوار الدعوة الحق، وذقنا الذل، وضاعت القدس، وحاق بنا تهاون الأشقاء وأخوة الدين. فلم يعد من مجال لرسالة العلم ولو وجد، ولا لفعل العلماء ولو تكاثروا، فالجو جو استسلام، والمناخ مناخ تخاذل، وأشهر مراكز العلم الشريف في صمت، كأنها من أهل الكهف، فيحق لنا

والحال هكذا أن نرتجي في مدينتنا هذه أن تنتزع الراية وأن تحقق قول الشاعر:

«وقصرت كل مصر عن طرابلس».

أيها الأخوات والأخوة..

مع عودة الروح ونحن على عتبات القرن الحادي والعشرين، لا نملك إلا أن تستذكر عودة الروح إلى الفكر الإسلامي التي حدثت على عتبة القرن العشرين. بزغ نورها من غياهب عصور الانحطاط، وقد طغى التحجر حتى انقطع مجتمعنا الإسلامي عن العالم، وساد الجهل حتى لم يعد طلب العلم إلا حفظاً لنصوص، دون إدراك كنهها ومنتهاها، ومن غير استشراف موقعها من واقعنا ولا مواكبتها للتطور البشري المحتوم.

ونبغت في جامعة الأزهر الشريف ودور العلم الأخرى في مصر وبلاد الشام كوكبة من الرواد المتألقين في تطوير الفكر الإسلامي يتقدمهم محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وشكيب ارسلان ومحمد رشيد رضا وعبد الرحمٰن الكواكبي وعبد القادر المغربي وأبو اليسر عابدين وغيرهم.

فإذا بطرابلس تبرز على غيرها من البلدان والثغور الإسلامية، فتتلقف الرسالة، وتتفاعل مع الأفكار والآراء شرحاً أو نقداً، وتفسيراً أو تفنيداً، ولم يجتمع في أي مدينة أخرى كما اجتمع عندنا من أرهاط العلماء، عدداً وقيمة، فعمرت مواقع التدريس الديني ونشطت، وتحلق حولها طلبة العلم المبتدئون والعلماء المستزيدون بجموع غفيرة. فها هي المدرسة القرطائية وتلك القويسية وكذلك الخاتونية والشمسية وحتى منازيل الوجهاء والمقاهي لا سيما قهوة التل العليا، يلتمع فيها العلم شرراً طاهراً من احتكاك الأدمغة وتفاعل الألباب. وها هي أسماء فطاحل العلماء ترددها الأجيال بعد الأجيال ماثلة في الخواطر لا تنسى: الرافعي والجسر ونشابة وطنبوزة والحسيني والميقاتي والحافظ والسندروسي ورحيم وعويضة وغيرهم وغيرهم.

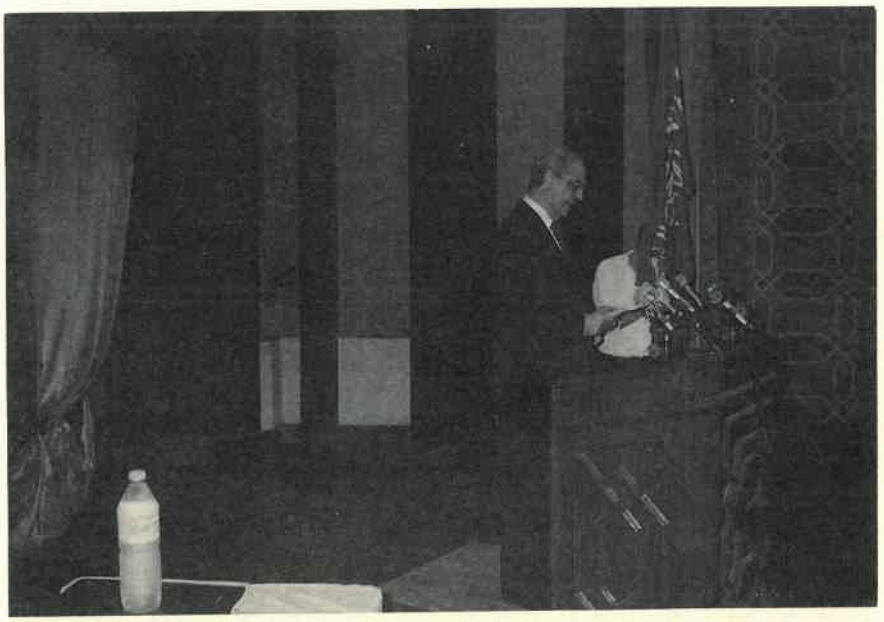

دولة الرئيس الدكتور أمين الحافظ، يلقي في حفل افتتاح «المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني» كلمة نواب طرابلس.

ويمر قرن كامل، تفتر في أواخره الحركة حتى التلاشي. ونتطلع حولنا فنفتقد الموقع العلمي الاسلامي الممتاز، ويشق علينا الحنين إلى أولئك العظام الذين غادرونا إلى دار الخلود دون أن يخلفهم إلا اليسير. وتتألب علينا صروف الزمن وتهبط في ديارنا أفكار غريبة تقبل عليها الأجيال طوراً بنهم وحيناً بتحمس ولكن دون أن يبارحنا الشعور بأنها ليست منا وإننا لسنا منها. ثم لا تلبث أن تتلاشى وتعصف بها الحدثان الدولية والإحباط التجريبي فنعود إلى أنفسنا وديننا وتاريخنا نلتمس الجوهر من التراث لعلنا نتسلح به ونتزود، لنواجه مجتمعات المادة فنأخذ منها المفيد ونطرح المسيء، فنتميز على أهل الغرب بأننا لا نحاكيهم عندما نلحق بركب المادة فحسب، بل نبزُّهم في إنسانيتنا لأنا أبقينا على الروح متأججة في أعماقنا، فلا جفاف ولا فراغ ولا ملل ولا كآبة ولا عنف ولا جريمة ولا مخدرات ولا شذوذ ولا أي حالة نفسية أخرى من ذلك الذي نقرؤه ونشاهده عبر وسائل الإعلام وتتخبط فيه الأجيال الشابة اليوم في بلاد

الغرب الأوروبية والأميركية.

مرّ قرن كامل وها هي الروح تعود إلى مدينتنا، فها هو «معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية» يأتي بديلاً عن الدور التي ذكرناها والتي أضحى معظمها آثاراً سياحية.

وها هي «جمعية الإصلاح الإسلامية» تعكف جاهدة على بناء الصرح الذي يعيد إلينا الثراء بالعلماء والزهو بما يتفاعل في صدورهم من علوم وما نتحضر جميعاً من أجله لكي نواجه النظام العالمي الجديد القادم إلينا من بعيد ليفرض علينا أحكامه، وينوء على أنفاسنا بكلكله. فلا مفر إذا كنا ننشد البقاء، ولكي نبرهن أننا خير أمة أخرجت للناس، إلا أن نتسلح بالعلم الشريف إلى جانب العلوم الأخرى وأن نقهر الآخرين بديننا وخلقنا المحمدي اللذين لا توفيق لأيِّ مقاومة مسلحة أو مسالمة إلا إذا كانت مشفوعة بهما ومقرونة بفضائلهما.

بورك معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ومؤتمره الثاني، والذي نرفض أن تمتد إليه يد تخطيط جائرة ولا ألسنة سوء شامتة، وبوركت جمعية الإصلاح الإسلامية برئيسها وأعضائها والعاملين فيها والصرح الذي تشيده.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

## كلمة معالي الأستاذ ميشال إدة

## وزير الثقافة والتعليم العالي.*

أيها الحفل الكريم!

إنّها لبادرة تربوية كريمة، أن يعقد المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني في مدينة الفيحاء والعلماء والأدباء طرابلس، وأن يقيم هذا المؤتمر مرة ثانية معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية الذي حضرنا احتفاله بتخريج كوكبة من طلبته العلماء، وتجولنا في أرجاء صرحه العلمي العريق برفقة فضيلة الشيخ الصديق محمد رشيد ميقاتي.

إن كلمة التربية ذات معانٍ غنية بالتنشئة والإعداد والنمو والارتقاء، والرعاية والمحافظة... إنّها الرعاية الشاملة لجوانب النمو الروحي والجسمي والاجتماعي التي تتناول الجوانب الأساسية في الكيان الإنساني، وتنمي فيه الإحساس والمشاعر في أصالتها وفطرتها نحو آفاق أوسع تسطع نوراً وإشراقاً.

فالتربية تنشىء الإنسان في جميع نواحيه المختلفة العقلية والروحية من المهد إلى اللحد. فهي حاجة إنسانية، وضرورة حضارية وطنية، يتوقف عليها بناء الشخصية القومية، والدولة العادلة القادرة. فالتربية خير وسيلة لبناء خير فرد، وخير مجتمع، وخير حضارة، تنشر الأمن والسعادة والمحبة والاستقرار.. أجل التربية الواعية المنيرة، المتفتحة على ينابيع الحق والخير والجمال.

إن الصلة بين التربية والتعليم والدين متينة الوشائج والعقل السليم في

---

* ألقاها بالنيابة عنه الدكتور محمد خضر.

الجسم السليم، والتصرف الحكيم، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر.

**﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.**

لقد بذل الرّواد العرب والمسلمون جهوداً مستمرة مثمرة في ميادين التربية والتعليم واستخدموا كلمات تؤدي مفهوم التربية ومنها:

- الإرشاد في كتاب «رسالة المسترشدين للمحاسبي».
- التهذيب في كتاب «تهذيب الأخلاق» لابن مسكويه.
- السياسة في كتاب «سياسة الصبيان» لابن سينا.
- التأديب والتعليم في كتاب «تعليم المتعلم طريق التعليم» للزرنوفي.

فالتربية هي الوسيلة التي تستخدمها المؤسسات الثقافية في المجتمع لتكوين المواقف والأفكار والمثل والقيم الاجتماعية في نفوس هذا المجتمع، وتسعى التربية إلى توضيح مفهوم الحقوق والواجبات لدى الأفراد، وإلى تفتيق الطاقات والمواهب في الفرد ليكون عضواً عاملاً فعّالاً لما فيه خير الوطن والإنسانية في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل... شعار مؤتمركم الكريم.

نظرة سريعة فاحصة إلى جدول مؤتمركم التربوي الإسلامي وما يتضمنه من مواضيع شائقة مفيدة يعالجها علماء باحثون ويناقشها أساتذة أجلاّء ندرك أهمية إقامة هذا المؤتمر وثماره اليانعة.

**﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾.**

التربية والدين إيمان وعمل وسلوك ودعوة إلى الفضائل، وإلى اجتناب الرذائل.

بوركت جهودكم، وكلّل مؤتمركم بالنجاح والإصلاح.

## كلمة معالي الأستاذ ميخائيل الضاهر
## وزير التربية الوطنية والشباب والرياضة*

**أصحاب الدولة والمعالي والسماحة والسيادة،**

أيها الحفل الكريم.

في هذا اليوم المبارك الذي تجمعون فيه سماحة الدين وكرامة الدنيا معاً، وتعقدون مؤتمركم التربوي الإسلامي الثاني. في سبيل غد أفضل لبناء إنسان أمثل، وفقاً للتوجه النبيل الذي اتخذتموه شعاراً لهذا المؤتمر أراني بالغ الاغتباط والاعتزاز بأن في لبنان رجالاً يحملون الرسالة التربوية السامية، ويرفعون راياتها خفاقة بناءة ترتقي فوق كل رايات الهدم والحقد والدمار، وقد ضاق بها صدر لبنان على رحابته، ليحتضن راية السلم الأهلي المتمثل أولاً وآخراً في نقاوة إنسانه ونضارة عمرانه.

لقد تسنى لي أن أطلع على وقائع المؤتمر التربوي الإسلامي الأول الذي عقدتموه، العام الماضي، في طرابلس بالذات. وتوقفت إزاء أبحاثه العميقة ومداخلاته الدقيقة، فحدست أنكم خطوتم بذلك المؤتمر الخطوة العلمية الأولى التي لا سبيل إلى التراجع بعدها. وقد صح حدسي، وها هي خطوتكم الجديدة تتجسد في مؤتمركم الثاني، مؤكدة أنكم سائرون بخطى ثابتة في موكب البحث العلمي الرصين وفي رفد الوطن بالغنى الفكري الذي بتنا في مسيس الحاجة إليه، في زمن كادت أن تتقلقل فيه القيم، وأن تتبدل فيه المقاييس إن هذه البادرة العلمية التربوية الطيبة لتحدوني على إزجائكم التحية مرتين: أحييكم أولاً لأن المؤتمر ينعقد في طرابلس الفيحاء

* ألقاها بالنيابة عنه المدير العام لوزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة الأستاذ إميل رامي.

سعادة الأستاذ إميل الرامي، مدير عام وزارة التربية الوطنية، يلقي كلمة معالي وزير التربية الوطنية الأستاذ ميخائيل الضاهر في حفل افتتاح المؤتمر التربوي.

ـ عاصمة التاريخ الشمالي العريق، وحاضنة المكارم والمفاخر، ومنطلق العلماء والأدباء ورجال التربية والتعليم، وساكبة الحب في مهرجان السماح، فلا غرو أن تكون على مدى تاريخها ملتقى الأوفياء الأتقياء من أبناء الديانات السماوية، ومنار هداهم وموئل وحدتهم الوطنية المجيدة.

وأحييكم مرة ثانية، لأن هذا المؤتمر بما يحمله من شعار، وبما يتضمنه طوال أيام الأسبوع القادم من بحوث ومناقشات، يؤكد لنا سلفاً أنه شمولي التطلع، ينهل من تعاليم الإسلام الحنيف ما يرفد به تعاليم أديانّنا السماوية الكريمة التي ربينا في ظللها على التدين لا على التعصب، فأدركنا أية مصالحة مع الذات نستطيع أن نعقدها في هذا الوطن، وأية نورانية روحانية تسبغ علينا رواءها وسناءها، إذا نحن تعمقنا في معاني التآخي، وإذا عرفنا كيف ننقذ سماحة الوطن والمواطن من أدعياء الإيمان الذين ينصبون أنفسهم حماة لأديان لا تحتاج لغير حماية اللّه في علياء سمائه.

أيها الحفل الكريم،

إن وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة المؤتمنة على غرس بذور الوطنية الأصيلة عبر التربية الأصيلة، والحريصة على رعاية الحركات الشبابية والنشاطات الرياضية في هذا الوطن، لتدرك تمام الإدراك أهمية المؤتمرات العلمية التربوية التي تعقدها المؤسسات المتخصصة.

ذلك أنَّ البحوث والمداخلات الرصينة التي سيجري التداول حولها في هذا المؤتمر، تشكل ثروة علمية قادرة على تسديد الخطى، وإضاءة المسالك، ولا سيما أن الوزارة ماضية في تحديث المناهج وفي تطويرها، وفقاً لما يقتضيه الغد الأفضل الذي تتطلعون كما نتطلع إليه، ولما يستلزمه بناء الإنسان الأمثل الذي بتنا تواقين إلى معانقته، كياناً ووجداناً لأن لبنان إنْ يعدُ كونه ثروة إنسانية مثلى وطموحاً إلى مراحل وطنية فضلى يتوقفْ عن أداء دوره الرائد على شواطىء هذا المشرق الكبير. أتمنى لمؤتمركم النجاح الذي يستحق، وأحيي جهودكم الدائمة الدائبة على إثراء البلاد فكراً يندى في منفسحاتها عطراً نديا، ويؤكد أن الكلمة الطيبة باقية ما بقي لبنان.

**عشتم وعاش لبنان.**

## كلمة رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية*

صاحب السماحة، صاحب الدولة، أصحاب المعالي، أصحاب الفضيلة.

أيها الحفل الكريم،

كلما عقد اجتماع أو نظمت ندوة أو مؤتمر يتناول بالبحث الشأن التربوي في لبنان يتجدد الأمل بأن تقدماً ما، في ميدان ما من ميادين التربية، سيحصل. ثم ينفضّ الاجتماع أو المؤتمر، وتتوالى الأيام وتبقى الأمور على حالها، بل لعلها تتردّى إلى ما هو أسوأ.

تُرى أَلأَنَّ الاجتماعات والمؤتمرات ليست الوسيلة المناسبة لإطلاق عملية الإصلاح أو التغيير؟ أم أن المعالجات التي تتم فيها مقصرة عن إيفاء الموضوع حقه؟ أم أن الأمر مرتبط بالإرادة الوطنية والقرار السياسي على أرفع المستويات؟

فإن كان الأمر مرتبطاً بالإرادة الوطنية والقرار السياسي لا بإرادة نفر من الناس فهذه وثيقة الطائف قد وفرت هذا القرار وعبرت عن هذه الإرادة، وعملية الإصلاح والتغيير لا بد إذاً أن تنطلق من هذا المنطلق. وليس على صاحب القرار إلا أن يقرر وينفذ. والكل يعلم أن الإصلاح ضروري حتى لو أدى إلى تغيير أساسي في نظامنا التربوي، لتحقيق غد أفضل وبناء إنسان أمثل كما يقول شعار هذا المؤتمر.

ومن يخف من الإصلاح فلا يفكر بالمصلحة الوطنية لأنه يخاف على مصالحه الخاصة.

---

* ألقاها الدكتور هشام نشابه.

والإصلاح يهدف إلى دفع عجلة التقدم وتصحيح ما اعوج أو انحرف عن الصواب وذلك وفق معايير وطنية ومخطط علمي. والسبيل إلى الغد الأفضل وبناء الإنسان الأمثل هو السبيل الذي يعتمد التفكير العلمي والمنطق الهادىء الرصين، للوصول إلى أهداف واضحة متفق عليها.

لذلك فأول ما يجب تحديده في لبنان هو أهداف التربية والتعليم. ولا أذيع سراً إذا قلت لكم ليس للتربية في لبنان أهداف تربوية موحدة، وليس في وثائقنا الرسمية أي تحديد لهذه الأهداف وليس هذا الواقع نتيجة صدفة أو إهمال، بل هو أمر مقصود، الغاية منه أن يبقى الوضع التربوي في لبنان سائباً تتصرف كل مدرسة فيه حسب ما تريد دون رادع أو رقيب. وذلك باسم حرية التعليم.

وليت قومي يعلمون أن تحديد الأهداف التربوية والإصلاح التربوي لا ينفيان حرية التعليم التي ضمنها الدستور، ولا يهددانها، بل يجعلان هذه الحرية ممارسة مسؤولة لصون المصلحة الوطنية.

وهذا هو الفرق الحقيقي بين الحرية والتسيب، وبين الانضباط والفوضى...

والكل يعلم كم عانينا من التسيب والفوضى وكم نحن بحاجة للحرية مع الانضباط في حياتنا التربوية وسائر شؤوننا العامة!!

سيداتي وسادتي:

إن عملية الإصلاح التربوي تتطلب في لبنان شجاعة وإقداماً، إذ قد يزعزع الإصلاح هيمنة بعض المؤسسات التي هيمنت واستقوت على التعليم في لبنان.

وقد يطرح الإصلاح التربوي أموراً اعتبرناها في الماضي من المسلمات. مثلاً هل البرنامج الموحد ضرورة وطنية في جميع المواد التعليمية أم أن تنوع النظم والبرامج هو الأصلح للوطن؟

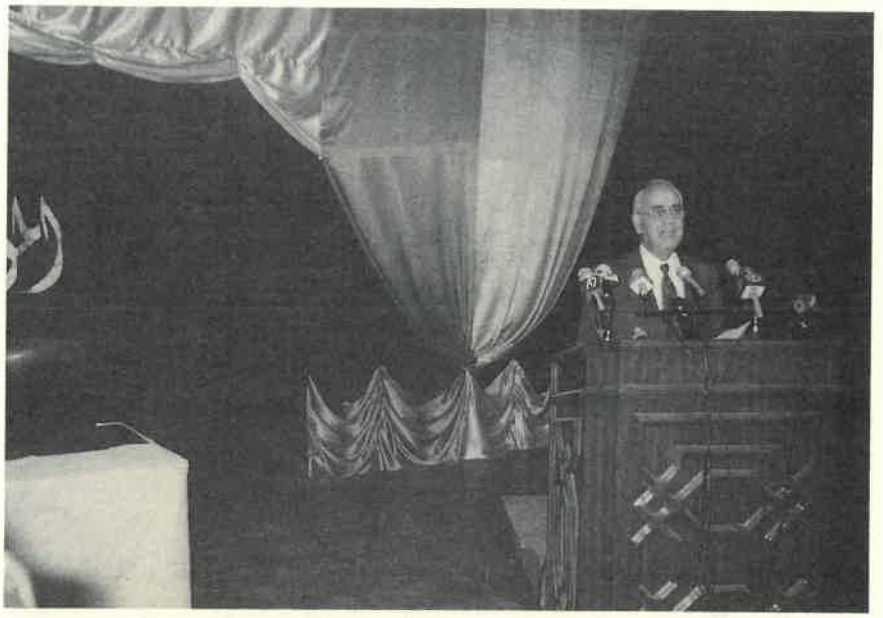

سعادة الدكتور هشام نشابة، عميد التربية والتعليم في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، يلقي كلمة جمعية المقاصد في حفل افتتاح المؤتمر.

هل نظام الامتحانات الرسمية ونظام التقويم القائم صالح أو ممكن بعد اليوم؟

أي مكان للإبداع وللموهوبين في نظامنا التربوي، وأية رعاية يوفرها لهم، وأي دور للتعليم الخاص في لبنان؟ هل وزارة التربية بأجهزتها القائمة ومرافقها العاملة قادرة أو مؤهلة للقيام بعملية الإصلاح المنشود؟ هذه وغيرها أسئلة أساسية لا بد أن تطرح وأن نجد لها أجوبة واضحة إذا ما أردنا إصلاحاً أو انطلاقة تربوية جديدة تبقي للبنان سبقه وريادته.

فمجرد معرفة اللغات الأجنبية ليس دليل علم ولا ثقافة.

ومجرد امتياز بعض المدارس الخاصة على عموم المدارس لا يكفي لإحداث نقلة نوعية على المستوى الوطني العام. بل لعل هذا وذاك يوجدان هوة بين طبقات المجتمع، تنذر بأزمات اجتماعية تعطل إنتاجية المجتمع

وتؤديان ـ فيما تؤديان ـ إلى المزيد من تفريغ الوطن من طاقاته البشرية وكفاءاته العلمية.

سيداتي وسادتي،

لا أريد أن أستبق المناقشات التي سيتعرض لها السادة المحاضرون وإنما أكاد أجزم أن في الخلفية الفكرية لهذا المؤتمر جدلاً مزمناً حول موقفنا من الحضارة المعاصرة وجدلاً قائماً حول النظام العالمي الجديد، والمشكلات التي تفرضها على مجتمعاتنا العربية والإسلامية موجة الحضارة المادية التكنولوجية التي تجتاح العالم وتضعنا في موضع التخلف والتقليد الأعمى.

لذلك، نقول بكل صراحة ووضوح إننا من دعاة الانفتاح الحضاري، والأخذ بأساليب وقواعد التفكير العلمي، والبعد عن الانغلاق والتحجر. ونحن من دعاة الأخذ بالعلوم الحديثة، والإقبال على اللغات الأجنبية، والبذل بسخاء مادياً وبشرياً في هذا السبيل. ولبنان الذي تميز بإتقان العديد من أبنائه كثيراً من اللغات الأجنبية حريص على أن يحافظ على هذه الميزة وينميها، وذلك في سبيل تقدمه وتحقيقاً لدوره الرائد في الوطن العربي.

ولكن، في الوقت نفسه، لا تبهرنا الحضارة المادية التكنولوجية المعاصرة، ولا تفقدنا صفاء الرؤية وسلامة التفكير.

فإن لهذه الحضارة مساوىء ومزالق والغرب نفسه يشكو منها، حيث انهيار القيم وتفكك العائلة، وفقدان الروابط الإنسانية واستغلال القوي للضعيف. ولئن وجدت هذه المساوىء في مجتمعاتنا فإن وجودها هو نتيجة التخلف غالباً، ولكنها في الغرب قد أصبحت أعرافاً مقبولة وقواعد معتمدة.

لذلك فإن الاستلاب الحضاري والانبهار بالحضارة الغربية أمران، يحتم علينا دورنا الحضاري المميز أن نقاومهما بوعي وتصميم.

ثم إن تمسكنا بحضارتنا وتراثنا ليس، كما يشيع البعض انغلاقاً

ولا جموداً. وإنما الانغلاق والجمود هو في التغاضي عن الحق والخير والجمال، والتنكر للقيم، ومن هذه القيم احترام رأي الآخرين، والتمسك بالحق ونصرة المظلوم وإنصاف الضعيف.

وقد قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:

**﴿بسم اللّه الرحمٰن الرحيم، والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.**

الحضارة المعاصرة لا تبهرنا وتمسكنا بالتراث لا يعمينا عن رؤية الحق بل إن التواصل والتراحم وتحكيم العقل هو من صلب هذا التراث.

وقد قال أمين الريحاني فيلسوف الفريكة في مطلع هذا القرن:

أنا عربي: عربي يعتز بالشرق، عربي لا يزدري الغرب.

من هذه المنطلقات العامة، والنظرة الشاملة أتمنى لهذا المؤتمر التوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

## كلمة رئيس قسم الدراسات اللغوية في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة

## فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وبعد، فأنا أشكر هذه الدعوة الكريمة إلى هذا المؤتمر الذي أسأل الله تعالى أن يجعل خاتمته كبدايته إشراقاً وتوفيقاً، وأسأل في بداية الكلمة ونحن في مؤتمر للتربية الإسلامية عن الموضوع الأساسي الذي ينبغي أن تقوم عليه هذه التربية الإسلامية وأبحث عنه في كل المحاولات التي تتحدث عن التربية الإسلامية وقد عرفنا أن هذا الدين قام على مجموعة من الفرائض التي كلف اللّه بها عباده. والفرائض عندنا فرائض فردية تلزم كل فرد بعينه وتسمى فرض عين... وفرائض جماعية تلزم المجتمع كله وتسمى فرض كفاية وإن كان بعض الفقهاء قد هون من شأن فرض الكفاية واعتبروه إذا فعله البعض سقط عن الباقين، لكن شخصية فرض الكفاية على ما أتصور قد تتفوق على فرض العين. وأبحث عن فروض الكفاية فأجد منها ما لا يلزم المجتمع كله، فإذا فعله البعض سقط عن الباقين فعلاً، كصلاة الجنازة مثلاً. لكن الناس لم ينظروا إلى أن هذه الأمة ملزمة بأن تكون أمة واحدة. هكذا سجل اللّه عز وجل في شهادة ميلادها؛ عندما كتب شهادة ميلادها قرر أنها أمة واحدة؛ هكذا ولدت، وهكذا انتصرت، وهكذا كان ينبغي أن تستمر، وأن تكون؛ لكن هذه الأمة تفرقت كما يقول التعبير العربي، وأصبحت مجرد شراذم والعياذ باللّه، لا ضابط لها ولا جامع ولا رابط؛ على كل مستوى نجد أن أمتنا الإسلامية ممزقة، متفرقة، كأن الفرقة صارت روحاً لها، فهي لا تعيش إلا بها؛ مع أن الفرقة إزهاق لروح الأمة؛ ومع ذلك

فإن هذه الأمة على المستوى السياسي تتفرق إلى خمسين دولة وقد كانت ذات يوم كياناً واحداً. ومع أن العالم كله يتجه إلى بناء الوحدات الكبرى الضخمة، فأمتنا صائرة إلى وحدات صغيرة وإلى مجموعة من الجرذان أو الصراصير، التي تبحث لها عن شق في الأرض تتسرب إليه.

وأمتنا مؤهلة إلى أن تكون واحدة من هذه الوحدات الكبيرة على الأرض ومع ذلك فإنها منقسمة، إنقسامات تاريخية، وعقائدية، وسياسية، واقتصادية، بصورة تكره المتأمل حتى يواصل التأمل.

صدقوني! إنني أعيش بضمير مأساوي، وأشعر أن دون وحدة المسلمين عقبات هائلة تحتاج إلى حشد كل القوى والطاقات وإلى مزيد من التضحية. وقبل ذلك فإنها تحتاج إلى مزيد من المعرفة والثقافة والتبصر في الفهم لحقيقة المشكلة التي تعيشها هذه الأمة. كيف يمكن للانقسامات التاريخية أن تتحكم في واقع هذه الأمة وهي تواكب مستقبلاً مظلماً في ظل الواقع الدولي الجديد وما يتبعه من نتائج وتتابعات خطرة، لا يريد أحد أن يلتفت إليها؟ كيف ترضى هذه الأمة أن لا يكون لها نقطة التقاء واحدة؟ إننا ننقسم داخل انقساماتنا حتى ليذكرني هذا بتعبير أستاذنا الكبير الأستاذ مالك بن نبي «إننا نتذرر» أي نتحول إلى ذرات في عالم لا يفهم إلا قوة الوحدة وقوة الدولة الضخمة. ونحن نملك ضمانات إنشاء الدولة والكيان الضخم الذي يمكن أن ينافس على زعامات العالم. وأنا أعتقد، كما اعتقدت دائماً، أن الشيوعية لا بد أن تسقط، وهذا السقوط لم يكن حدثاً، إنما رآه المصلحون والمفكرون في عالمنا الإسلامي رأي العين وقالوا وقرروا منذ عشرات السنين: «لا بد أن يسقط هذا النظام الطاغي» والآن لم يبق في العالم إلا قوة واحدة تزعم أنها تستطيع أن تبقى، وأنا أقول أنها لا تملك ضمان البقاء، فالقوة وحدها لا يمكن أن تتكفل باستمرار الدولة: إنما يتكفل باستمرار الدولة بناء الفرد وهو الهدف الذي نسعى إليه من وراء المناقشات في هذا المؤتمر.

كان رسول اللّه (ﷺ) يبني الأفراد قبل أن يعلن قيام الدولة وبناء الأمة إنما قام على الحب: «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن اللّه ألّف بينهم» فلما تم التأليف قامت الدولة ولما لم يكن هنالك تأليف في دنيا الشيوعية وإنما كان الضغط والسحق والقهر، سقط النظام والتفت كل جار إلى جاره يقاتله، وتشرذمت الدولة التي كانت تخيف العالم. وبناء الرأسمالية قائم على نفس الخطأ فالفرد لا وزن له، وإنما الوزن للقوة التي تحضنها العصابة الحاكمة. وهل يمكن أن ندرك في ديننا سراً من أسرار البناء الخالد، الصالح للبقاء والذي يستطيع أن ينافس على زعامة العالم؟ وهل يمكن أن ندرك في الوحدة، الفريضة الغائبة، التي ينبغي أن تستحضر الآن وأن تتمثل، وتصبح دعوة المصلحين والعلماء والمفكرين؟ لا بد أن تختفي الإنقسامات من عالم الإسلام، ولا بد أن يتنازل كل حزب عن أفكاره لكي نلتقي على أسس لا نختلف عليها. إننا لا نختلف على اللّه ولا على الرسول ولا على القرآن، ولا على الكعبة ولا على الفرائض العينية الفردية، إذاً فماذا يفرقنا؟ كل ما يفرقنا هو دون هذه الأسس التي ينبغي أن نجتمع عليها.

ولذلك أتمنى أن يعلن مؤتمرنا هذا دعوة الفريضة الجديدة التي تتفوق على فرض العين الفردي إنها فريضة الأمة التي لا تكون لها شخصية قرآنية إلا بتحقيق هذه الفريضة: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾ فإذا تشرذمتم فلستم هذه الأمة والأمر القرآني: ﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا**﴾ ليس أمراً وعظياً ولا أمراً أخلاقياً إنما هو أمر كوني وجودي ملزم، فمن غابت عنه هذه الحقيقة فقد أساس الإيمان.

هل تقبل أمتنا أن تفقد أساس إيمانها إلى هذا الحد الذي يبكي الثكالى؟ إننا ننظر أيها الأخوة إلى ضعاف لا يجدون من أقويائنا نصرة، ولا يجدون من كلمتنا سياجاً يحميهم، ننظر إليهم ونبكي؛ واللّه إن النساء في البيوت ليبكين من أجل أخواتهن في البوسنة، المغتصبات البائسات التعيسات؛ إن أبناءنا يبكون من أجل شعب يسحق في الصومال بلا ذنب

جناه، اللهم إلا غارة وثبت عليه لكي تقضي على الإسلام في هذه المنطقة. هل نعي هذه المآسي؟ هل نعي وجودها في حياتنا؟ ذلكم هو الدرس الذي يفرض علينا الفريضة الأساسية في هذا الدين، فريضة الوحدة. ونقول مرة أخرى: ﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذْ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ ولا بقاء لهذه الأمة إلا تحت هذا اللواء. وشكراً.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

## كلمة رئيس المركز الثقافي الإسلامي ومدارس الإيمان في صيدا: فضيلة القاضي الشيخ محمد صلاح الدين دالي بلطة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء المرسلين من آدم إلى سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين. وبعد،

يسعدنا اليوم أن نلتقي بكم في هذا المكان الطيب لحضور المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني حيث عودنا الأخ الشيخ محمد رشيد الميقاتي أن يجمع نخبة من أهل الفكر والرأي ليفيض كل بما عنده من أفكار وآراء في وقت نحن بأشد الحاجة فيه إلى الكلمة ودورها لنمحو الصفحة الماضية من سنواتنا العجاف مهما حملت هذه الكلمة من مغايرة في الفكر ومخالفة في الرأي فمن شأن ذلك أن يثري الفكر البشري بمزيد وجديد من العلوم والأفكار.

أيها السادة الكرام.

أتينا اليوم من صيدا إلى طرابلس، وهما مدينتان رابضتان على البحر المتوسط لهما في التاريخ الكثير من البطولات، تحطمت عند أسوارهما جحافل المعتدين كما تتكسر عند شاطئهما أمواج البحر في كل ثانية، وترتد عينان ساهرتان ترصدان الآتي على صفحة مياه البحر مستنهضة الجموع المحتشدة التي تلبي نداء الأمة ساعة تنزل الخطوب. ثغران مهمان في بر الشام تناوب على حراستهما أفراد الأمة التي شكلت الجسد الواحد. وما زال ذلك الاسم قائماً على صفحات التاريخ تثير ذكرياته الجميلة؛ أيام كانت الأمة واحدة بلا حدود، والأرض تحتضن الجميع فلا تشعر بفرق بين قدم وقدم. وما يزال المخلصون من هذه الأمة يسعون جاهدين لإعادة الأمر إلى نصابه كما كان عليه، وما يزال الكثيرون أيضاً يسيئون فهم الوحدة بين أفراد الأمة ويعتقدون أن ذلك إنهاء لوجودهم. بينما الأمر

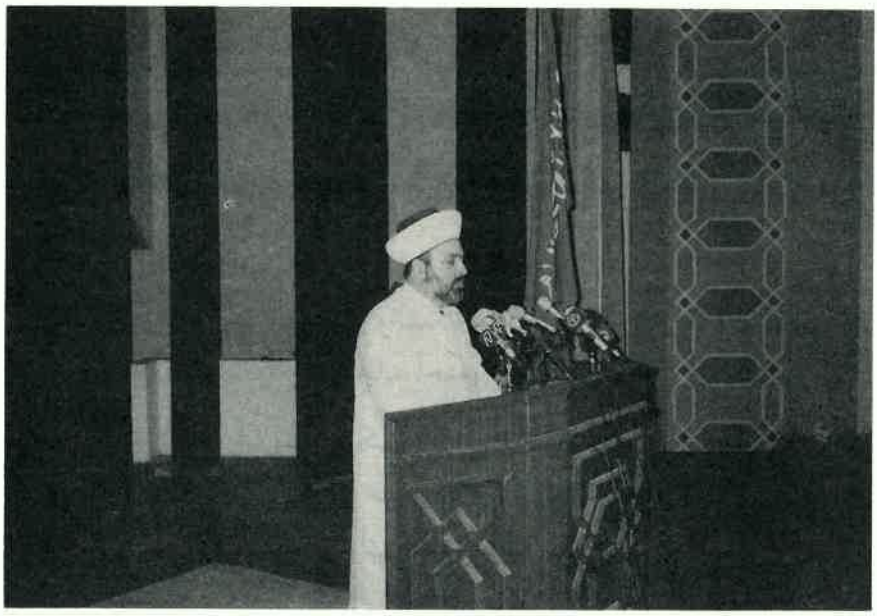

فضيلة الشيخ القاضي محمد صلاح والي بلطة، رئيس المركز الثقافي الإسلامي في صيدا، يلقي كلمة المركز ومدارس الايمان في صيدا في حفل افتتاح المؤتمر.

خلاف ذلك تماماً؛ فهذا المفهوم تأباه بديهيات اللغة فضلاً عن الواقع، والصور التمثيلية المستعملة للحض عليه، فابتداء من الإضافة ـ وهي صورة من صور الاستعمال في اللغة ـ لا نرى أنها تنهي أحد أفرادها على حساب الآخر، بل أقصى ما تفيده أن هنالك ذاتين انضم أحدهما للآخر ليشكلا بينهما وجوداً آخر يقوم عليه كلاهما. والواقع الإنساني لم يتجاوز في وقت من الأوقات حدود المجموعة ولا وجودها. والقرآن الكريم يؤكد هذا الواقع عندما تقول آية سورة الحجرات: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾ فمبدأ الشعب والقبيلة والأسرة كان بسنة اللّه تعالى وليس تعدياً من فعل البشر ولكن التعارف وما به من تآخ وتماسك هو من أمر اللّه تعالى أيضاً، والصور التمثيلية التي استعملت لتعطي الصورة المثلى للوحدة لم تأت بصورة القطعة الواحدة أو اللبنة الواحدة، ولكنها كانت عبارة: «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى

والسهر» وكانت عبارة «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

فالتعبير واضح في وجود الأجزاء واستقلاليتها ولكنها في النهاية تشكل عملاً منسجماً وبناءً محكماً وهذا لا يكون لولا ملكة التعارف التي استودعها اللّه سبحانه وتعالى الفطرة الإنسانية ولو عدنا إلى سيرة الرسول ﷺ فإننا نلمس هذه الحقيقة الواقعة فهو لم يلغ القبيلة ولم يلغ الأسرة. بل بقيت المجموعات قائمة تتفاعل ضمن العقيدة الجديدة. فالصدقة لها أجر. أما إذا كانت لذوي القربى ففيها أجران؛ وجعل القبيلة تتعاقل فيما بينها. وكانت لكل قبيلة رايتها، ذلك أن هذا الأمر لا يمكن تجاوزه لأنه لا يمكن تجاوز المشاعر الإنسانية ولا روابط الدم ولا ارتباط الإنسان بالأرض التي نشأ وترعرع فيها ولكن ما حدث في تلك الوحدة التي أوجدها رسول اللّه ﷺ أن حُوِّل الأجزاء إلى جسد واحد واللبنات إلى بنيان واحد متناسق قوي، هي دعوة إلى أن يكون كل فرد جزءاً في كل، لا أن يكون الفرد كلاً في جزء فالحالة الأولى هي الواقع الفطري للإنسان الذي قرره اللّه تعالى: «لتعارفوا» أما الواقع الثاني فهو الغرور والاغترار وهو واقع فارغ من أي هدف ومن أي منطق.

إن هذا الهدف أيها الأخوة هو من أهم الأهداف التربوية التي دعا إليها الإسلام ونحاول نحن جادين لتحقيقها بين أفراد بني البشر فنحن نعتقد أن هذا المنهج التربوي هو الذي تلقاه الإنسان عن اللّه تعالى عندما خاطب الملائكة قائلاً: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ فما تعني الخلافة إلا التحلق حول الفكرة الواحدة الواضحة، وليس ابتداع الفكرة ولا المبادىء. ثم الدعوة الأولى التي دعا إليها الإسلام أيضاً: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ فهذه أيضاً قراءة منهجية هادفة، هي قراءة تقوم على هدف تربوي وهو القراءة الموجهة الخيرة فالكل يقرأ ويتعلم ولكن قراءته تكيل بمكيالين وتزن بميزانين لأنها مجردة عن روحية القراءة التي ندعو إليها.

إننا أيها الاخوة نضع أمام مؤتمركم هذه النقطة الجوهرية للتركيز عليها والاهتمام بها لأننا نعتبر أنها حقنا الطبيعي خاصة وأنه قد سبقنا إلى فكرة الوحدة شعوب لا تملك من مقوماتها ما نملك فلتكن نقطة جوهرية في كل برامجنا التربوية التي نضعها حديثاً وقد سقط من أجلها شهيداً ابن طرابلس الرئيس الراحل رشيد كرامي ولكن المسيرة لم تتوقف فقام رجال كثر من أبناء الأمة وكان آخرهم ابن صيدا دولة الرئيس رفيق الحريري وتبقى بذلك طرابلس وصيدا العينين الساهرتين واليدين الحارستين للإنسان والوطن والأمة وفق اللّه هذا المؤتمر إلى خدمة هذه الأمة وترسيخ وحدتها ووضع الرؤى التربوية الواضحة.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته**

## كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ رفيق الحريري*
## في جلسة افتتاح المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني

أيها السادة:

تفتتحون اليوم مؤتمراً للتربية وكنتم من قبل في زمن مضى عقدتم للتربية مؤتمراً أدلى بمقترحاته.

تلك مبادرات من التأمل في مسيرة التعليم جديرة بالتشجيع والتأييد. فالتربية في بناء الجيل هي الأساس. وهي المفصل لأن فيها مذاق الوحدة الوطنية وهي إذا افتقدت صلابة اتصالها بالمجتمع والبيئة وتبددت إلهاماتها طرائق متعددة وانسلخت عن مسيرة التراث والتاريخ فقد تَقَطَّع بين الأجيال.

وإنا في مسيرتنا اليوم لا تزال ميزانية التوازن الاجتماعي مثقلة بإرث الفتنة حين تعطلت مصادر التوجيه والإرشاد. لذا فإن جمعاً كجمعكم يحاول أن يتلمس طريقاً لتقويم التربية لا بد له أن يتأمل ملياً في ذلك المعين التاريخي الذي يجمعنا في هذه البقعة من الأرض كيما نبني شخصية وطنية متضامنة في رؤيتها المستقبلية على تنوع العقائد والمذاهب والأديان.

إن تخلفنا عن هذا المفهوم يفقد كل دين امتيازه الرسولي وقيمه النوعية ودوره التاريخي ليصبح جمعاً من الأنصار مهما عظمت قوته فإثمه أكبر من نفعه لأنه حين تتصارع المنافع باسم الدين فإن الإيمان ينسلخ من القلوب وتفقد الرسالة دورها وتشيع الفتن بمثل ما رزىء به وطننا لبنان

---

* ألقاها معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي.

معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي، يلقي في حفل افتتاح المؤتمر التربوي، كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ رفيق الحريري.

حين وجدت المخططات الأجنبية سبيلاً إلى مجتمع افتقد حصانة إيمانه ومعتقداته فالعائلة والمدرسة والمعلم إنما هي مصادر بناء شخصية وطنية عبر التربية. التربية التي للمعلم فيها دور رسولي كما يقول أمير الشعراء «كاد المعلم أن يكون رسولا».

ففي المعلم وهو يتصل بالطالب شيء من قدسية القيمة المطلقة. القيمة الإلهية التي أودعها اللّه رسالته فوصلت وتواصلت. وجمعت فأوعت. وميزت سبل الخير من سبل الانحراف فكانت التربية عبره قيمة تأصيل وتنظيم لطرق المعرفة؛ معرفة الكون في نظيم اتساقه وسعة مداه. ومعرفة الصلات في دقيق ترابطها الرياضي. ومعرفة الطبيعة في دقة قوانينها وانتظامها ومعرفة التاريخ في وثيق اتصالنا بالماضي وبالتراث والبيئة المحيطة في اتساعها الجغرافي ثم أخيراً العالم كله في سبل تدافعه. إن هذه المعرفة ليست كماً من المعلومات يستطيع جهاز الكومبيوتر أن يختزنه بل هي

منهج تربوي ينمي في الفكر اتساعاً وقيماً مطلقة تزكي روح الانفتاح على الإنسان والقيم ومبادرات التأمل والتحليل والاكتشاف.

إن خطراً يتهدد حضورنا الاجتماعي يأتينا من وراء الحدود لا يمكن لنا أن نواجهه وكل منا منغلق إلى ذاته أو إلى طائفته.

لذا لا بد لنا في مسيرة الإنماء والإعمار أن ننمي الإنسان أولاً ليعمر بكلتا يديه تعاوناً مثمراً ينتقل من خصوصيات كل طائفة إلى خصائص رسالتها وفيض اتصالها وتضامن سيرتها في سبل الخير.

ومؤتمركم اليوم الذي يعقد في مدينة طرابلس عاصمة الوحدة الوطنية والتي ضربت في زمن الشدائد الأمثال ـ لا بد أن يضفي تراثها الجامع وحيويتها المانعة لكل تفتيت لوحدة المسيرة ـ لا بد أن يضفي ذلك كله على المناقشات روحاً من تناغم الأهداف والرؤى في بناء تربية وطنية تقيل جيلنا المثقل بإحباط الماضي من عثرات الشتات وتضيء طريق العمل المثمر لترشيد الخطط التربوية على صعيد الوطن بأجمعه.

**رئيس مجلس الوزراء**

**رفيق الحريري**

(الجلسة الأولى)

**البحث الأول: الإستشراق والمستشرقون ودورهم الفكري والتربوي**

**الباحث: الدكتور أنيس الأبيض**

**المناقش: الدكتور علي لاغا**

## الباحث: الدكتور أنيس الأبيض

من البديهي القول إن الاستشراق أصبح اليوم علماً له منهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته ومعاهده ومؤتمراته، لذلك صار من الضروري على الباحثين أن يعنوا بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة وخصائصه وأهدافه ومعرفة أدواره وآثاره وميادين نشاطه. إن ذلك يدفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات عن شخصية المستشرق وما حقيقة مهمته وما أسباب اهتمامه بهذا الفرع من المعرفة وما هو دور المستشرقين في موضوع التراث العربي الإسلامي؟ إنها أسئلة ضرورية يختلف الباحثون والمؤرخون في الإجابة عليها بدرجات متفاوتة غير أنه يجدر بنا أن نحدد المفهوم اللغوي لكلمة «الاستشراق» فنشير إلى أن هذه الكلمة لم ترد في المعاجم العربية المختلفة؛ غير أن هذا لا يمنع الباحثين من الوصول إلى معناها الحقيقي استناداً إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق حيث يبدو أن معنى «استشرق» أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

أود أن أشير بادىء ذي بدء إلى أن عناية الاستشراق بكل ما يتصل بالشرق وآدابه وعنايته بتراث الهند والصين وبابل وأشور ومصر الفرعونية وغيرها من حضارات الشرق القديمة والحديثة، لم ترتق إلى المستوى الذي صرفه المستشرقون لاختراق أفق التراث العربي الإسلامي والوقوف على علومه وآدابه وبحوثه الدينية من فقه وحديث وتفسير وغير ذلك من العلوم المتصلة بعلم الحديث والقرآن الكريم وعلم التاريخ والفلك والطب والجبر والهندسة وغيرها من العلوم التي ساد فيها العلماء العرب المسلمون وكانوا فيها سادة الأمم ومعلميها...

لقد أكب العديد من المستشرقين على دراسة الحضارة الإسلامية التي هي وليدة البعثة النبوية الشريفة واهتموا اهتماماً خاصاً بالدور الذي لعبته

تلك الحضارة في صرف فريق كبير من علماء «الغرب» المستشرقين إلى دراسة تلك الحضارة العظيمة بما فيها من دين سمح كريم ومن لغة غنية بمفرداتها مرنة باشتقاقاتها جميلة برسم حروفها، ومن حكم وتشريع لم تصل الإنسانية بعد إلى أفضل منها، وقد أذاعوا كثيراً من دراساتهم في كتب عدة ومجلات خاصة فأكدوا بذلك اهتمامهم البالغ بالتراث العربي الإسلامي الخالد ودوره البناء الرائد في تربية الإنسان المسلم والقضاء على النظام الفكري العبودي الإقطاعي، وبينوا الأثر الذي تركه في الفكر الأوروبي في شتى ميادين العلوم والآداب والفنون...

وإذا كانت حياة الأمم رهينة بحياة تراثها، فإن الأمة التي لا تراث لها لا تاريخ لها، والأمة التي لا تاريخ لها ليست إلا كتلاً من البشرية لا وزن لها في مغيرات الأمم. لذلك فإن عناية الاستشراق بتراث العرب دليل حاسم وبرهان ساطع على فضل أولئك الذين علموهم السير في مجالات العلم الوعرة والتفكير في معضلات الفلسفة الخطرة.

وما من شك في أن ظُهور المطبعة العربية، قد دفع المستشرقين إلى العناية الزائدة بالتراث العربي الإسلامي فأخذت مطابع الغرب المختلفة تدور وتخرج ما يلقى إليها من الكتب المتعددة في اللغة العربية وآدابها وكتب التاريخ والجغرافيا وعلم الفلك، فكان باكورة أعمالها «المجمع المبارك» في التاريخ لابن العميد وكتاب «تاريخ الدول» لابن العبري و «نظم الجواهر» لسعيد بن البطريق إلى أن ظهر «تاريخ أبي الفداء» و «مقامات الحريري» وغيرها من روائع هذا التراث، وهم اليوم ما برحوا يوالون طبع نفائس الكتب العربية في مطابعهم ويعلقون عليها ويلحقون بها الفهارس المختلفة لتيسير الاستفادة منها، ويذكر أحمد الإسكندري أن ما أخرجوه من كتب العربية عدد لا يحصى لكثرته، وعلاوة على ذلك كله فقد عملوا جاهدين لجمع المؤلفات العربية في العلوم والآداب والفنون جميعاً حتى اكتظت مكتباتهم العامة في أمهات مدن الغرب ومكتباتهم الخاصة أيضاً.

وقد كان علماء الاستشراق يتبارون في عنايتهم بهذا التراث فأقبلوا عليه جميعاً بجهودهم الجبارة حتى كادوا بدراساتهم الإسلامية والعربية المتعددة يصلون إلى حقيقة الإسلام وفلسفة شريعته، ويذكر صلاح الدين المنجد أنهم قد «طرقوا كل ناحية من نواحي ثقافتنا وعالجوا كل أمر ذي شأن في ديننا وحضارتنا متبعين في دراساتهم طرق البحث المنهجي المنظم، وإن كانت عصبيتهم تقودهم في كثير من الأحيان إلى الانحراف لأنهم غالباً ما كانوا يغضون الأبصار عن الطابع الروحي الذي ولدت في أحضانه أحداث الإسلام وطبقت أوامر القرآن الكريم. والسبب في شغف المستشرقين بالتراث العربي الإسلامي، أكثر من شغفهم بغيره من التراث الشرقي، هو أثر الحضارة الإسلامية في العقلية الأوروبية التي تشعر بحق بأنها وكما يذكر «روم لاندو» في كتابه «الاسلام والعرب» «ابتداء من الفلسفة والرياضيات إلى الطب والزراعة مدينة لتلك الحضارة بشيء كثير» إن تراثنا العربي الإسلامي قد حفل في مختلف عصوره بأدب القوة وصور البطولة والمقارنة كما ذخر بصور الجهاد والفروسية والفتوة في عدد من المواقف والجولات خلال معارك التحدي التي عاشتها أمتنا في وجه الخطر الأجنبي والغزو الخارجي، من هنا أيضاً كانت عناية الاستشراق بهذا التراث ذات قيمة قصوى، ولا شك في أن هذه العناية قد ساهمت في إحياء آثارنا العربية والإسلامية ومكنتنا من الوقوف على الدرر الثمينة التي حفلت بها معاجم البلدان والأدباء وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمذاني وابن جبير وابن بطوطة إلى عشرات الكتب الجغرافية والرحلات التي ساهمت في ترسيخ معارفنا عن حال بلادنا وأهمية حضارتنا، وقد قام بهذا الجهد الشاق علماء المشرقيات في كل من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا وألمانيا وروسيا وهولندة والنمسا وأميركا وغيرها من بلدان العالم، ويكفي دليلاً على جهودهم وعملهم في سبيل كشف التراث العربي الإسلامي رعايتهم تلك البعثات العلمية العديدة التي جاءت إلى بلاد الشرق الإسلامي؛ كما قدم المستشرقون جهداً للكشف عن مخطوطات العبقرية

العربية الإسلامية التي استطاعت أن تنتج تلك الثروة الهائلة منها، كما أنه لا بد من الإشارة إلى عناية الاستشراق بالوثائق البردية العربية العديدة و «هذه الوثائق البردية كلها من مصر، وتشكل قبل كل شيء آخر مادة لتاريخ العصر الوسيط، وقد نشط في هذا الميدان بصفة خاصة «أدولف جرومن» ١٨٨٧م وعالج مجموعات كاملة من البرديات في نشريات نذكر منها «أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية».

وقد جاءت عناية الاستشراق في هذا المجال بنتائج ضخمة يجب تقديرها إذ تعرف الغرب من خلالها هذا التراث العربي الإسلامي ودوره الذي لعبه في صقل عقليته وإنقاذها من سيطرة الجهل والظلام وأقامت أوروبا نهضتها العلمية على أساسه ودعائمه واقتربت المفاهيم والأفكار في فهم حقيقة الإسلام وشريعته واتسعت دائرة التأثيرات والتأثرات حتى شملت الغرب والشرق على نحو سواء وسقطت كل التهم والمزاعم التي كان أعداء الإسلام يوجهونها إلى العرب للتقليل من شأنهم وتبرير استعمارهم وأكدت للعالم أجمع أن العقلية العربية قادرة على أن تتخطى كل الموانع وتخرق كل الحواجز وتعلو على غيرها عندما تتمسك بالقرآن الكريم وتتبع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وبرهنت على أن علماء العرب المسلمين كانوا بحق حلقة الوصل الجديرة بالتقدير والإجلال بين تراث الشرق كله وتراث اليونان من جانب آخر تلك التي أسدت خيراً وبركة إلى العالم بأسره وأثبتت أن الإسلام يمكن أن يلعب دوراً بالغ الأهمية لا يمكن لغيره أن يقوم به، في حل مشكلات العالم المعاصرة ويقوم بدور الوساطة الفعالة لإزالة تناقضات الغرب والشرق الحديثة لبناء «الإنسانية الجديدة». وبدا واضحاً أنه لا بد من التعاون البناء بين علماء العرب وعلماء الاستشراق لمواصلة إحياء التراث العربي الإسلامي الذي استطاع أن يحدث انقلاباً جذرياً وثورياً في نفوس أتباعه وأعدائه ويذكر «كويلرينج» أن ذلك قد تم عن طريق العرب، وإذا نظرنا للأمر باعتباره الإنساني الواسع وجدنا أن الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات قيمة لأنها لم تكن القنطرة التي وصلت الشرق

الأدنى بالغرب فحسب، ولكنها وصلت الشرق الأدنى بآسيا البوذية أيضاً، وبهذا أصبح الشرق الأدنى حلقة الوصل بين هذين الطريقين المتباعدين «وقد جاءت هذه العناية بالتراث العربي الإسلامي بنتيجة باهرة، إذ حقق أصحابه أمهات آثار التراث العربي الإسلامي ومخطوطاته، ولم تكن هذه العناية بهذا التراث شيئاً سوى ردّ الجميل لما أسدى أصحابه من خير إلى أسلاف علماء المشرقيات وأبنائهم معاً، ولا يفوتنا أن الفضل الأول كما يذكر «كويلرينج» في هذه الحضارات جميعها يرجع إلى سابقينا من علماء العرب وبخاصة الرواد منهم في الفترة من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر، فقد نقلوا لنا كنوز الإغريق وحكمتهم كما نقلوا لنا كثيراً من كنوز إيران والهند وأضافوا مما لديهم إلى كل ذلك.

فقد مكّنونا من أن نبني لأنفسنا نحن أبناء الغرب تقاليد ثقافية هي أغلى ما في هذا التراث وهو ما ورثناه من أسلافنا في العلم، ومن مختلف الأجناس ومختلف العقائد ومختلف الشعوب.

وبالطبع لم يكن وصول الاستشراق إلى هذا المستوى من معرفة التراث العربي الإسلامي، سهل المنال، بل كان يتطلب عملاً مضنياً شاقاً استمر أكثر من عشرة قرون حتى أنتج علماؤه ذلك العدد الضخم من الدراسات والمؤلفات التي نشروها عن العرب والإسلام وفضلهما على الثقافة الغربية وما يتعلق بها من علوم وفنون وآداب، ومعظم من عنوا بتراثنا من علماء المشرقيات نشروا كتباً ورسائل مهمة من آثار السلف الصالح ويكفي أن نعرف أن الطبع باللغة العربية قد انتشر منذ القرن الخامس عشر في إيطاليا ومنذ أوائل القرن السابع عشر في هولندا ثم شاع بعد حين في سائر عواصم الغرب ولم يصل الآستانة إلا في القرن الثامن عشر، ولم يهبط مصر إلا في أوائل القرن التاسع عشر.

ومن هنا كان لا بد من الاعتراف بأن الاستشراق قد أسدى خدمة لهذا التراث، حيث أوجد الفرصة لأحفاد العرب أن يتصلوا بأجدادهم ويتقدموا بآدابهم على أساس ما قدم أسلافهم من خير كثير إلى الإنسانية

بأسرها، ولا يمكن أن تتقدم أمة أو ينهض شعب إلا بالاتصال بمجد أسلافه والاعتماد على تراثه والقيام على إحياء القديم والعمل المتواصل لإضافة الجديد إليه إذ تظل الأمة حية ما دام أبناؤها يشعرون أنهم متصلون بأسلافهم اتصالاً واضحاً، وما داموا يؤدون رسالة أمتهم تأدية توافق حاجاتهم المتطورة مع الزمن وتحفظ عليهم مثلهم العليا سليمة بارزة وتجعل من تراثهم نطاقاً يحمي وحدتهم ويسدد خطواتهم، فإذا تناسى الأحفاد صلتهم بأسلافهم وتناسوا رسالة أمتهم فقدوا شخصيتهم وضعف أمرهم فسهل طغيان غيرهم عليهم ثم ينتهي بهم الأمر إلى أن يذوبوا فيمن حولهم فتنقرض دولتهم وتزول حضارتهم ويخلو موكب التاريخ من أمتهم. وهكذا كان لعناية الاستشراق والمستشرقين بالتراث العربي الإسلامي إسهام نشط حيث لا يمكن إغفاله أو تجاهله، بل لا بد من النظر فيه والإشادة به حيثما أصاب، والإشارة إليه حيثما أخطأ وأخفق، والجهد الذي قام به الاستشراق كان بالغاً وخطيراً إذ كان عليه أولاً أن يتعلم تلك اللغة التي تعد بعيدة عن تذوق أصحابه، كما كان عليه أن يوجد جيلاً كاملاً من الباحثين في الشرق والمتعطشين لمعرفة علومه وفنونه. وما يزال يجري في معاهد الاستشراق في أنحاء العالم عمل واسع النطاق لدراسة التراث الفكري العربي الإسلامي، فمن أولى الواجبات متابعة ما تنتجه هذه المعاهد، وتحليل ما ينشره أساتذتها ونقد ما يحققون من تراث أسلافنا الأفذاذ.

أليس إذن من أهم واجباتنا نحن العرب أن نأخذ ما أعطاه أسلافنا لغيرهم، فنمسك به ونبني أنفسنا على أساسه ونقيم صرحاً شامخاً لعلومنا ونهضتنا وفنوننا عماده العقل والعلم والإيمان ودستوره القرآن...

تبقى الإشارة إلى ناحية مهمة ومتعلقة بالدور التربوي الذي خلَّفته الأبحاث والدراسات المتنوعة التي قام بها المستشرقون في مجالات التاريخ والأدب واللغة وعلم الاجتماع وعلوم الدين وهي من الموضوعات التي تستحق الوقوف عندها ليتسنى للباحثين والمؤرخين والمتتبعين للدراسات الاستشراقية معرفة الدور التربوي الذي قام به المستشرقون في هذا المجال.

هنا تبدو الحاجة ملحة للإشارة بأن هذه الدراسات وإن أُدخلت عليها بعض الأفكار التي أريد لها لبس رداء الموضوعية لكثير من الموضوعات التي حفلت بها أقلام المستشرقين، كموضوع التشكيك والطعن وإدخال التغييرات التي لا تتوافق مع طبيعة النصوص وإعطائها بعض الاجتهادات التي تخدم غايات المستشرقين وطبيعة المهام التي كلفوا بها، إلاّ أنها مع ذلك تركت أثراً واضحاً في المجال التربوي وأوجدت نافذة واسعة للاطلاع على الملامح العريضة لآفاق التربية الإسلامية من خلال تراجم حياة أعلام المسلمين والوقوف على سيرة حياتهم. ولا يعني ذلك أبداً أن الدراسات الاستشراقية قد رسمت منهجاً تربوياً لجميع الدراسات العربية والإسلامية، فالفكر التربوي الإسلامي كان وما يزال بمنأى عن أن يلجأ إلى الاستعانة بالأسس التربوية الخارجة عن قيم ومفاهيم الحضارة الإسلامية التي أثْرَت البشرية بقواعد تربوية وفكرية بقيت شاهدة على عظمة هذا الفكر ودوره الرائد في صقل الشخصية العربية الاسلامية على قواعد العلم والإيمان والفضيلة والتمسك بأهداب القيم والمثل العليا. نخلص للقول بأن الدور التربوي الذي تركه المستشرقون يتجلى بالتنوع الكثير والوافر الذي أفرزته الدراسات الاستشراقية والتي ساهمت في بلورة الاتجاه التربوي الذي جاءت به الكتب والمصنفات العربية والإسلامية في فترة قصّرت فيها أقلام الدارسين والباحثين العرب عن إبراز هذه الميزة التربوية التي كانت السمة الكبرى للعقلية الإسلامية في إنتاجها الوافر على جميع الصعد والميادين.

## المناقش: الدكتور علي لاغا

### المقدمة:

قال اللّه تعالى: ﴿**كم تركوا من جنات وعيون: وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوماً آخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار. وما لكم من دون اللّه من أولياء ثم لا تنصرون**﴾[3].

ومن حديث لرسول اللّه ﷺ قال فيه: ... نفث جبريل في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فأجملوا في طلب الرزق».

وهكذا فإن الإنسان محمي بأجله، فلا ضير عليه من أن يكون شجاعاً، قوالاً للحق الذي يراه.

وبعد:

### أهداف الاستشراق:

إذا التبست عليك الوجهة التي تقصدها قافلة ما، فما عليك إلا الانتظار، فحيث تحط رحالها، فتلك هي وجهتها.. وهكذا فإنه عندما يكون المرء في حيرة من أهداف مجموعة عاملة، أو أحداث تجري، فما

---

(١) سورة الدخان: ٢٥/٢٩.

(٢) سورة الذاريات: ٢٢.

(٣) سورة هود: ١١٣.

عليه إلا أن يرصد نهايتها، إن نهاية الفعل أو الحدث هي غايته.

فإذا كان قد التبس على السابقين الأهداف الدقيقة للمستشرقين فحال الأمة الذي وصلت إليه هو الهدف الذي جهل أمره إلى حين.

يقول عمر بن عبيد حسنة في تقديمه لكتاب الأمة «الاستشراق...».

«ذلك أن الاستشراق يشكل الجذور الحقيقية التي كانت ولا تزال تقدم المدد للتنصير والاستعمار، وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وتشكل المناخ الملائم من أجل فرض السيطرة الاستعمارية على الشرق الإسلامي وإخضاع شعوبه، فالاستشراق هو المنجم والمصنع الفكري الذي يُمِّد المنصّرين والمستعمرين بالمواد، يسوقونها في العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته وهدم عالم أفكاره، وقد جاء هذا الغزو الثقافي ثمرة لإخفاق الغزو العسكري وسقوطه، ولتربية جيل ما بعد الاستعمار..»[1] يوجد فرق كبير بين الاهتمامات الأولى للأوروبيين الذين انكبوا على دراسة العلوم الإسلامية في بدايتها الأولى وحركة الاستشراق التي أعقبت الحروب الصليبية للشرق، ذلك أنه بعد عودة الملك لويس من الأسر في مصر إلى فرنسا، أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية، إذ أنه لا بد من تحويل فكرهم الإسلامي وترويضهم عن طريق الغزو الفكري، والسبيل إلى ذلك أن يقوم العلماء الأوروبيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي، وعلى أثر ذلك بدأت حركة جادة من الرهبان لتعلّم اللغات الشرقية وخاصة العربية..

ولقد قضى مجمع فينا عام: (١٣١١)م برئاسة البابا اكملنتس الخامس أن تؤسس في باريس وأوكسفورد وبولون دروس عربية وعبرانية

---

(١) ـ محمد فتح الله الزيادي ـ إنتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه «دار قتيبة» بيروت «ص» (٤٧ ـ ٤٨).

وكلدانية.. وهي ما عرفت أخيراً بكراسي الدراسات الشرقية للعديد من الجامعات الغربية.

ثم تلاها العديد من المعاهد التي أنيط بها حمل أعباء الدراسات العربية، ثم بدأت الأديرة في دراسة المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية، وبلغت حركة الاستشراق ذروتها في القرنين التاسع عشر والعشرين[1].

وبفضل الأموال الطائلة التي كانت تنفق على أبحاث المستشرقين ظهر العديد من الكتب والموسوعات وكذلك المجلات العلمية مع تغيير في الأسلوب، حيث انتقلوا من الهجوم المباشر إلى الهجوم المستتر، وكمثال على ذلك نسوق ما جاء في كتاب جولد تسيهر: (١٨٥٠ - ١٩٢١) وهو يقول: «لكي نقدر عمل محمد من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل أكان تبشيره ابتكاراً وطريفاً من كل الوجوه ناشئاً عن روحه، يفتح طريقاً جديداً بحتاً. فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً»[2].

ومما أكده جولد تسيهر أن الحديث الشريف هو من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول (ﷺ) وأن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام وأن الجهل بها وبتاريخ الرسول كان لاصقاً بكبار الأئمة[3].

ومما قاله توراندريه: «إن أفكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة أشد اضطراب».

---

(١) - المرجع نفسه لمحمد فتح الله الزيادي - ص (٥٠).

(٢) راجع أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن. ص (١٠٢).

(٣) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (ص ١٧ - ٢٥) - أنور الجندي - بتصرف.

## الاستشراق في خدمة الاستعمار:

إن أخطر ما يواجه المثقف المسلم أن يجد بين يديه موسوعات ومؤلفات تقدم له الفكر الإسلامي من وجهة نظر غربية، وكتّابها هدفوا إلى تغريب الفكر الإسلامي وتزييف مفاهيمه وإثارة الشبهات حول حقائقه ومنها على سبيل المثال: دائرة المعارف الإسلامية فقد وضعت باللغات الأوروبية في دوائر الاستعمار والاستشراق والتبشير بهدف أساسي هو أن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارات الاستعمار إلى العالم الإسلامي، ومضمونها ينضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب، لقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق وحملوها كلّ خصوماتهم وأحقادهم.

ولقد أشار العلاّمة فريد وجدي إلى ظاهرة خطيرة في هذه الموسوعة وهي سيطرة البدع الدخيلة في الدين الإسلامي على موادها، وأشار إلى الأعداد الكبيرة من كُتّاب الدائرة الذين هم قسس مبشرون يهمهم أن يحيفوا على الإسلام لا أن ينصفوه، ومنهم توماس باتريك هيوز، صاحب قاموس الإسلام، وهو مرجع متداول لا تخلو منه مكتبة أوروبية. لقد أمضى هذا القس المؤلف في وظيفته التبشيرية في الهند أكثر من عشرين سنة وقدم كتابه للموظفين الإنكليز وللمبشرين، الذين يحاورون علماء المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الهندية. وإنَّ مما اعتمدت عليه دائرة المعارف كتاب «شمائل المصريين» الذي كتبه المستشرق «إدوارد وليام» سنة (١٨٣٥)م عن المصريين، وقد أصبح هذا الكتاب أحد المراجع الهامة لدائرة المعارضة ينقلون عنه الخرافات وكأنها حقائق.

حتى أن أحمد أمين أدلى بدلوه في هذا المجال فقال: إن نظرة المستشرقين في دائرة المعارف هي نظرة خاصة تختلف عن النظرة التي ينظرها المسلمون، وبعضهم كان متعصباً يمزج تعصبه ببحثه كما فعل الأب «لامانس» في بعض ما كتب.

وقاموس المنجد: من أخطر القواميس التي في كل الأيدي، خاصة في ما يحاول أن يدخله إلى ألفاظ اللغة العربية من مصطلحات كنسية وطائفية ولاهوتية، وهي ألفاظ ليست عربية أصلاً، وتفسيرها لا يتوافق مع مفاهيم الإسلام، مثل كلمة «جدف» و «قدس وقداس» وقد أشار بعض الباحثين إلى أن من أكبر أخطاء المنجد سكوته عن بعض الحقائق كموقفه من مسيلمة الكذاب حيث يقول عنه: مسيلمة من بني حنيفة ـ عاصر محمداً وعرض عليه أن يشاركه النبوة فقتل في موقعة «عقرباء» ولم يذكر أن نبوَّته كاذبة.

## ـ الموسوعة العربية الميسرة:

إنها دائرة معارف أجنبية «وهي في الواقع دائرة كولومبيا» ترجمت إلى العربية دون تقدير للتاريخ الإسلامي، ولا تحمل أية وجهة نظر إسلامية ويغلب عليها الطابع الصهيوني فيما يتعلق بفلسطين وتاريخ الأديان فهي تعتمد على الإسرائيليات وتحمل وجهة نظر يهودية في مختلف المسائل[1].

## التاريخ مادة للفتن:

إن المستشرقين لعبوا بأحداث التاريخ وصاغوها بطريقة تمكنهم من تدمير المجتمعات المستهدفة ساعة يشاؤون، لقد أقاموا الأطالس البشرية، ودرسوا المجتمعات المراد السيطرة عليها، ووضعوا خرائط للطوائف والمذاهب والأفخاذ... والكوامن من الاختلافات القديمة، حيث تمكنوا من نبش مقابر التاريخ وضخموا الحوادث الصغيرة وجعلوها قضايا كبرى؛ إن مراجعهم تقول إن فتنة (١٨٦٠)م في جبل لبنان إنما كانت بين المسلمين والموارنة؛ وحقيقة الأمر أنهم هم الذين زرعوها، فلقد تبنت فرنسا الموارنة الذين اعتمدوا على إبراهيم باشا إبان احتلال بلاد الشام عام (١٨٤٥)م فقامت بريطانيا بتبني الدروز الذين ثأروا لقتلاهم عام (١٨٦٠)م وهكذا بعد

---

(١) المرجع السابق ص (٤٢ ـ ٤٦) بتصرف.

أن سالت الدماء في جبل لبنان.

أرسلت بريطانيا (١٢) ألف جندي، وكذلك فرنسا (٧) آلاف جندي وفرض على الدولة العثمانية إقامة نظام خاص في سنجق جبل لبنان؛ ولقد جاء في تقرير السير ريتشارد داوود قنصل إنكلترا إلى ناظر الخارجية الذي نشرته الدولة الإنكليزية في الكتاب الأزرق عام (١٨٧٨)م قال: «والذي يبحث بحثاً دقيقاً عن أسباب الفتنة التي سفكت فيها الدماء في المشرق يعلم أن الباعث الوحيد على حدوثها، هو منبع السياسة الأجنبية التي تنتهز الفرص لإيقاد نار الفتنة بين ذوي الأحقاد...».

وبعد تلك الأحداث هرعت البعثات التبشيرية إلى بيروت والجبل، وأقامت معاهدها لفرض نفوذ ثقافي غربي، وتلت الفرنسيين بعثات أميركية، فأصبحت بعد ذلك بقليل مصدراً لتصدير الصحفيين والكتاب إلى مصر ومختلف أنحاء العالم العربي، ومن الدفعة الأولى من هؤلاء الخريجين: «سركيس، وصروف، وغروكاريوس وزيدان وفرح أنطون وشبلي شميل» إن هؤلاء هم الذين تصدروا الصحافة العربية في مصر وسوريا ولبنان، وكانوا أصحاب الحملة العنيفة على الدولة العثمانية وعلى السلطان عبد الحميد وهم الذين مهدوا للنفوذ الاستعماري والصهيوني ولفصل العرب عن الترك وتقسيم البلاد العربية بين الصهيونية وفرنسا وإنكلترا..

## التزييف في المكتشفات الجغرافية:

أطلق الغربيون تعبير الاستكشاف على الحملات الاستعمارية والتبشيرية التي قامت بها فرنسا وإنكلترا وغيرهما في القارة الأفريقية بدعوى أنها كانت مناطق مجهولة، ومن الذين يطلقون عليهم اسم مكتشفين: ليفنجستون وصمويل بيكر.

مع أن المؤرخين المسلمين كانوا قد زاروا وعرفوا أعالي نهر النيجر وتنبكتو وسكوتو.. قبل الأوروبيين بثلاثة قرون.

ويدعون اكتشاف الهند مع أنها كانت معروفة في العالم القديم قبل ماركوبولو وفاسكودي جاما. إن الرحلات الجغرافية إنما كانت تبشيرية و (ليفنجستون) كان يعمل في جمعية للتبشير في لندن وذلك للعمل في أفريقيا الاستوائية، و (فاسكودي جاما) كان جزاراً وحشياً للمسلمين ففي رحلاته إلى آسيا ضرب بمدافعه الثقيلة المراكب العزلاء التي تنقل الحجاج إلى مكة المكرمة، لقد أحرقها بعد أن سلب ما فيها من أموال وأمتعة، ومنع رجاله من إنقاذ الغرقى من الرجال والنساء إلا عشرين طفلاً أخذهم وأرسلهم إلى البرتغال حيث تم تنصيرهم.

وهنري الملاح البرتغالي (١٣٩٤ - ١٤٦٠) فقد أعمل المجازر في أهالي سبتة وهاجم مدينة طنجة وأسس مدرسة بحرية حملت لواء تجديد الحروب الصليبية.

وخلاصة القول إن المستشرقين هم جنود أوروبا الذين حسموا المعركة لصالحها، لقد غيروا المفاهيم والولاء وكذا العواطف والمصطلحات، لقد جعلوا المجتمع الإسلامي يتناثر ويتبدد تأكله الطائفية والمذهبية والقوميات وغيروا المناهج واستبدلوا بالمنهج القرآني التجريبي المنهج اليوناني العقيم، إن المسلمين عارضوا المنهج القياسي وأخرجوا المنهج من حدوده إلى حدود الملاحظة والتجربة، ذلك لأن الأقيسة المنطقية كما قال ابن خلدون أحكام ذهنية والموجودات الخارجية متشخصة، فالتطابق بينهما غير يقيني لأن المادة تحول دونه، اللهم إلا ما يشهد به الحس من ذلك، فدليله شهوده، لا تلك البراهين المنطقية.

لقد نجح المستشرقون بتربية وكلاء لهم من أبناء جلدنا يتكلمون بألسنتنا ويعبثون في مقدرات قومنا تدميراً؛ إنهم الجرذان التي تحفر في باطن الأرض.. إن دماء الأطفال والنساء والرجال.. وكل الدمار الذي يحصل في أية بقعة من عالمنا الإسلامي إنما هي من صنع أيديهم.

فتشوا عنهم في أدمغتكم، ومصطلحات لغتكم الحديثة، ومفاهيمكم السياسية، إنهم الشبح القادم من كل مكان، إن تلامذة المستشرقين أصبحوا أداة إثراء لدول الغرب، يرفدونها بكل المعلومات، ما خفي وما لم يخف...

إنهم خناجر تنسل في الصدور.

**والسلام عليكم ورحمة الله تعالى.**

(الجلسة الأولى)

**البحث الثاني: الإستشراق واللغة العربية الفصحى**

**الباحثة: الدكتورة فاطمة هدى نجا**

**المناقش: الدكتور أحمد الحمصي**

**مشاركة: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين**

**الباحثة: الدكتورة: فاطمة هدى نجا**

## الاستشراق واللغة العربية الفصحى

الحمد للّه حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويجير من سخطه، وصلى اللّه على محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم بتحية الإسلام، وأسأله تعالى أن يجمع قلوبنا على محبته ومرضاته، ويرزقنا كمال الإيمان، وصدق اليقين، إنه سميع مجيب الدعاء.

أيها الأخوة الأفاضل: أفرأيتم إلى النور الساطع، وسط النهار المضيء، بأشعة الشمس اللاهبة، لا يحجبه حجاب، ولا يستره ضباب، فلو أن إنساناً أراد أن يطفىء هذا النور، أو يحجب الضياء عن الأبصار فهل يذهب النور، أو يحجب الضياء؟

لا وألف لا، فكذلك النور الذي سنتحدث عنه، إنه نور الإسلام وأباطيل الاستشراق في محاولة هدم اللغة العربية الفصحى.

فالمستشرقون ومن لفّ لفهم، يريدون إطفاءه بشتى الأساليب والطرق الباطلة، وصدق اللّه العلي الكبير إذ يقول: ﴿**يُريدون ليطفئوا نور اللّه بأفواههم، واللّه متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1]. فنور الإسلام أشرق على الكون بضيائه وبهائه، فأبصره أولو الأبصار، وأنكره العمي من الكفرة

---

(١) سورة الصف: الآية (٨).

والمشركين والملحدين، وإليكم أيها السادة البرهان القاطع في بحثنا:

«الاستشراق واللغة العربية الفصحى».

تمثل اللغة في الأمة الناطقة بها الصورة التعبيرية الثابتة لثرواتها الدينية، والفكرية والحضارية. وهي الجزء المشترك من كيان الأمة، والوطن المعنوي الواحد لحركة اللسان المعبرة عن حركة الفكر والنفس والوجدان.

لذلك نجد الباحثين يلجأون إلى اللغة، ليستنبطوا منها خصائص أمة من الأمم لأن رقي لغة من اللغات عنوان رقي الأمة الناطقة بها، كما أن انحطاط لغة من اللغات عنوان انحطاط الأمة الناطقة بها.

ولدى البحث المقارن في تاريخ اللغات العالمية، نلاحظ أن للعربية الفصحى أكبر نصيب عرفته لغة واسعة الانتشار في العالم، منذ فجر التاريخ حتى اليوم، تشهد بذلك هذه الكنوز الحضارية الدينية والعلمية والأدبية، المنبثة في المكتبة الإسلامية والعربية الجامعة لآلاف الألوف من المؤلفات الضخمة النافعة، في شتى العلوم، ومختلف الفنون والآداب، وفي مقدمتها كتاب الله المنزل ثم من دونه كلام الرسول العربي الأمي محمد (ﷺ) ثم تأتي ذخائر الكتب العربية النفيسة الهائلة.

ويبدو أن جيوش أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين، والمستعمرين والمفتونين بزيف الحضارة الغربية، وهم المسلحون بالأسلحة الحديثة، المفتونة بدهاء ومكر شديدين، قد أدركوا جميعاً وبكل تأكيد، أن الشعوب الإسلامية ما دامت على صلة وثيقة باللغة العربية، فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام الحنيف الدين الحق، وبالقرآن الكريم: كلام اللّه جلّ وعلا، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى.

ويستولي على الغربيين عامة والمستشرقين خاصة، وهْمٌ مُفزع من خطورة الوحدة الإسلامية، يبدو ذلك في قول المستشرق «جب»: «إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً، قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة

من اليمين: الباحثة الدكتورة فاطمة هدى نجا، المناقش الدكتور علي لاغا، الباحث الدكتور أنيس الأبيض، الأمين العام للمعهد فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي، المناقش الدكتور أحمد الحمصي، المقرر فضيلة الشيخ الدكتور مجمود عبود.

في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ولا ينقصها إلا ظهور (صلاح الدين) جديد. والقرآن الكريم هو أهم المعجزات الذي أوحاه اللّه عن طريق رسول الوحي جبريل عليه السلام على خير ولد آدم محمد (ﷺ)، ولولاه لَدَرَسَتِ اللغة العربية، وانقرضت كغيرها من معظم لغات العالم.

والمشكلة التي تقلق هؤلاء وغيرهم من أبناء الغرب، ومن لفّ لفهم، وتقض مضاجعهم: كيف يصلي المسلمون ويؤذنون خمس مرات في اليوم بلغة واحدة؟ كيف يقرأ الهنود والأتراك، وأهل باكستان وماليزيا، وغيرهم من المسلمين الغربيين كالإنكليز والفرنسيين والأمريكيين وغيرهم من المسلمين في مختلف بقاع العالم، كيف يقرأ هؤلاء جميعاً القرآن الكريم، بلسان عربي مبين؟ بل كيف يحفظ هؤلاء الأعاجم القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويدرسون علومه وتلاوته؟

إذن لن يقر للمستعمرين قرار في بلادنا، ولن يحقق المستشرقون والمبشرون أهدافهم، إلا إذا وجهوا ضربة قاصمة للفصحى لغة القرآن الكريم. فهدم اللغة العربية، ليس إلا هدماً للإسلام في لغته التي يتعبد بها المسلمون، والتي ألف اللّه عليها قلوبهم أجمعين.

لقد حاول الاستعمار والاستشراق بشتى الوسائل الممكنة تشجيع أبناء الشعوب الإسلامية، بعرض دعوات هدامة، تستهدف قتل اللغة العربية الفصحى.

أهم هذه الدعوات تتناول اللغة العربية الفصحى، والكتابة بها، وتبسيط القواعد العربية فمنذ دخل الاستعمار البلاد الإسلامية والعربية، ودوائره على اختلاف اتجاهاتها السياسية، تعمل على محاربة اللغة العربية الفصحى، بمختلف الوسائل، بغية إبعاد شعوب هذه البلاد عن مصادر الشريعة الإسلامية.

لقد جعل المستشرقون والمبشرون والمستعمرون لغتهم الأجنبية في إرسالياتهم في بلادنا الإسلامية والعربية، لغة إجبارية منذ مرحلة الروضة والابتدائي، وحتى المراحل الجامعية، مع إهمال متعمّد للّغة العربية بدعوى أنها لغة وطنية لا تحتاج إلى تعليم واسع، وهم يخلطون في هذا الكلام بين اللّغة العامية المنتشرة، وبين العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والتراث الإسلامي بأكمله، لتنطلي الحيلة على أهالي الطلاب السذج. وغايتهم أنه بعد عقود من السنين ينشأ جيل ينطق بلغة المستعمرين كما ينطلق بها أهلها، وأما اللغة العربية الفصحى، فتصبح لغة منسية، أو شبه منسية، حتى إذا أراد أحدهم أن يتكلم بها، أخذ يرطن فيها كما يرطن الأعاجم والأجانب، متعثراً بالحرف، وبالكلمة وبالصياغة والتركيب.

والخطر الخفي الذي يكمن من وراء هذه الدعوة أيضاً هو غايتهم في تنشئة جيل من أبناء المسلمين والعرب، لا يستطيع أن يتذوق أساليب

البيان العربي الأصيل، ولا يحلو في أذنه وفي ذوقه إلا أساليب البيان الغربي وموضوعاته.

فإذا نفر الشباب من أسلوب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه الإسلامي، وكتب التراث وغير ذلك، فقد حكمنا على تعاليمنا الدينية السمحة، وعلى تراثنا العربي الأصيل بالكساد والموت. وإذا انقطعت صلتنا بهؤلاء، أمكن أن نقاد إلى حيث يراد بنا، وإلى حيث لا تجمعنا بعد ذلك جامعة تجعل منا قوة تخيف الكائدين، وتأبى على الطامعين.

ومن أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعامية الإقليمية داخل البلاد العربية تحت ظل الاستعمار، المستشرقُ الألماني «د.ولهلم سبيتا»، والإنكليزيين «سلدن وطور»، و «وِلْيَم والكوكس» والفرنسي «لويس ماسينيون» وغيرهم. وغرض المستشرقين من ذلك حثُّ العرب على أن تكون للغاتهم العامية الدارجة آداب مكتوبة، في جميع العلوم والآداب والفنون، وعندئذٍ تموت لديهم الفصحى بطريقة تدريجية، ويبتعدون عن مصادر دينهم وتراثهم الإسلامي الرائع، وينقسمون إلى أوصال وأجزاء متباعدة بعدد لغاتهم الإقليمية.

وتنبه المصريون العقلاء لهذه الحملات المسعورة، وحملت الصحف على هذه الدعوات الهدامة. وفي ذلك كتب الشاعر «حافظ إبراهيم» قصيدته المشهورة، متحدثاً بلسان اللغة العربية منها:

وسعت كتاب اللّه لفظاً وغاية  وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة  وتنسيق أسماء لمخترعات

ومنها:

أيطربكم من جانب الغرب ناعب  ينادي بوأدي في ربيع حياتي.

ولكن الدعوة استطاعت أن تجتذب نفراً من دعاة التغريب، حين كان الناس يتحدثون بما صنع الكماليون في تركيا، من استبدال الحروف

اللاتينية بالحروف العربية، وتحريم تدريس العربية في غير معاهد دينية محدودة وضعت تحت الرقابة الشديدة، حتى لقد قال أحد غلاة الكماليين من الترك في أحد كتبه وهو آغا أوغلي أحمد: «إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رِئْيِهم والنجاسات التي في أمعائهم». كما دعا بعد ذلك «طه حسين» المفتون بالغرب، والذي شغل في ظل حكم الإنكليزي لمصر، مناصب عديدة هامة منها عميد كلية الآداب بالقاهرة، ومدير عام الثقافة بوزارة التربية والتعليم، وآخر الأمر وزيراً للتربية والتعليم في القاهرة، دعا في كتابه: «مستقبل الثقافة في مصر» الذي صدر عام: ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م إلى خطوط أساسية للنهضة التعليمية في مصر في نظرة المتغرب منها:

ـ الدعوة إلى حمل مصر على الحضارة الغربية وطبعها بها، وقطع ما يربطها بقديمها وإسلامها.

ـ الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور، ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية.

ويرى «طه حسين» أن سبيل النهضة هي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيْرِها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، وقوله ذكرني بقول آغا أوغلي أحمد.

وآزر الدعوة إلى العامية منخدعون ومأجورون ومستغربون ومفتونون بزيف الغرب من أبناء اللغة العربية، كما انجرف في تيارها عدد من الأدباء، ما بين مساير للمستشرقين مسايرة تامة، ومعتدل متوسط. ومن أشهر هؤلاء الضالين نذكر على سبيل المثال لا الحصر: طه حسين ولطفي السيد وأنيس فريحة وسعيد عقل وفؤاد أفرام البستاني وغيرهم.

ونحن ننعى للمستشرق «سلدن ولمور» ولغيره من المستشرقين

المقدمة:

قال اللّه تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون: وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوماً آخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار. وما لكم من دون اللّه من أولياء ثم لا تنصرون﴾[3].

ومن حديث لرسول اللّه ﷺ قال فيه: ... نفث جبريل في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فأجملوا في طلب الرزق».

وهكذا فإن الإنسان محمي بأجله، فلا ضير عليه من أن يكون شجاعاً، قوالاً للحق الذي يراه.

وبعد:

## أهداف الاستشراق:

إذا التبست عليك الوجهة التي تقصدها قافلة ما، فما عليك إلا الانتظار، فحيث تحط رحالها، فتلك هي وجهتها.. وهكذا فإنه عندما يكون المرء في حيرة من أهداف مجموعة عاملة، أو أحداث تجري، فما

---

(١) سورة الدخان: ٢٥/٢٩.

(٢) سورة الذاريات: ٢٢.

(٣) سورة هود: ١١٣.

عليه إلا أن يرصد نهايتها، إن نهاية الفعل أو الحدث هي غايته.

فإذا كان قد التبس على السابقين الأهداف الدقيقة للمستشرقين فحال الأمة الذي وصلت إليه هو الهدف الذي جهل أمره إلى حين.

يقول عمر بن عبيد حسنة في تقديمه لكتاب الأمة «الاستشراق...».

«ذلك أن الاستشراق يشكل الجذور الحقيقية التي كانت ولا تزال تقدم المدد للتنصير والاستعمار، وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وتشكل المناخ الملائم من أجل فرض السيطرة الاستعمارية على الشرق الإسلامي وإخضاع شعوبه، فالاستشراق هو المنجم والمصنع الفكري الذي يُمِّد المنصّرين والمستعمرين بالمواد، يسوقونها في العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته وهدم عالم أفكاره، وقد جاء هذا الغزو الثقافي ثمرة لإخفاق الغزو العسكري وسقوطه، ولتربية جيل ما بعد الاستعمار..»[1]
يوجد فرق كبير بين الاهتمامات الأولى للأوروبيين الذين انكبوا على دراسة العلوم الإسلامية في بدايتها الأولى وحركة الاستشراق التي أعقبت الحروب الصليبية للشرق، ذلك أنه بعد عودة الملك لويس من الأسر في مصر إلى فرنسا، أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية، إذ أنه لا بد من تحويل فكرهم الإسلامي وترويضهم عن طريق الغزو الفكري، والسبيل إلى ذلك أن يقوم العلماء الأوروبيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي، وعلى أثر ذلك بدأت حركة جادة من الرهبان لتعلّم اللغات الشرقية وخاصة العربية..

ولقد قضى مجمع فينا عام: (١٣١١)م برئاسة البابا اكملنتس الخامس أن تؤسس في باريس وأوكسفورد وبولون دروس عربية وعبرانية

---

(١) ـ محمد فتح الله الزيادي ـ إنتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه «دار قتيبة» بيروت «ص» (٤٧ ـ ٤٨).

وكلدانية.. وهي ما عرفت أخيراً بكراسي الدراسات الشرقية للعديد من الجامعات الغربية.

ثم تلاها العديد من المعاهد التي أنيط بها حمل أعباء الدراسات العربية، ثم بدأت الأديرة في دراسة المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية، وبلغت حركة الاستشراق ذروتها في القرنين التاسع عشر والعشرين[1].

وبفضل الأموال الطائلة التي كانت تنفق على أبحاث المستشرقين ظهر العديد من الكتب والموسوعات وكذلك المجلات العلمية مع تغيير في الأسلوب، حيث انتقلوا من الهجوم المباشر إلى الهجوم المستتر، وكمثال على ذلك نسوق ما جاء في كتاب جولد تسيهر: (١٨٥٠ ـ ١٩٢١) وهو يقول: «لكي نقدر عمل محمد من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل أكان تبشيره ابتكاراً وطريفاً من كل الوجوه ناشئاً عن روحه، يفتح طريقاً جديداً بحتاً. فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً»[2].

ومما أكده جولد تسيهر أن الحديث الشريف هو من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول (ﷺ) وأن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام وأن الجهل بها وبتاريخ الرسول كان لاصقاً بكبار الأئمة[3].

ومما قاله توراندريه: «إن أفكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة أشد اضطراب».

---

(١) ـ المرجع نفسه لمحمد فتح الله الزيادي ـ ص (٥٠).

(٢) راجع أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن. ص (١٠٢).

(٣) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية (ص ١٧ ـ ٢٥) ـ أنور الجندي ـ بتصرف.

## الاستشراق في خدمة الاستعمار:

إن أخطر ما يواجه المثقف المسلم أن يجد بين يديه موسوعات ومؤلفات تقدم له الفكر الإسلامي من وجهة نظر غربية، وكتّابها هدفوا إلى تغريب الفكر الإسلامي وتزييف مفاهيمه وإثارة الشبهات حول حقائقه ومنها على سبيل المثال: دائرة المعارف الإسلامية فقد وضعت باللغات الأوروبية في دوائر الاستعمار والاستشراق والتبشير بهدف أساسي هو أن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارات الاستعمار إلى العالم الإسلامي، ومضمونها ينضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب، لقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق وحملوها كلّ خصوماتهم وأحقادهم.

ولقد أشار العلاّمة فريد وجدي إلى ظاهرة خطيرة في هذه الموسوعة وهي سيطرة البدع الدخيلة في الدين الإسلامي على موادها، وأشار إلى الأعداد الكبيرة من كُتّاب الدائرة الذين هم قسس مبشرون يهمهم أن يحيفوا على الإسلام لا أن ينصفوه، ومنهم توماس باتريك هيوز، صاحب قاموس الإسلام، وهو مرجع متداول لا تخلو منه مكتبة أوروبية. لقد أمضى هذا القس المؤلف في وظيفته التبشيرية في الهند أكثر من عشرين سنة وقدم كتابه للموظفين الإنكليز وللمبشرين، الذين يحاورون علماء المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الهندية. وإنَّ مما اعتمدت عليه دائرة المعارف كتاب «شمائل المصريين» الذي كتبه المستشرق «إدوارد وليام» سنة (١٨٣٥)م عن المصريين، وقد أصبح هذا الكتاب أحد المراجع الهامة لدائرة المعارضة ينقلون عنه الخرافات وكأنها حقائق.

حتى أن أحمد أمين أدلى بدلوه في هذا المجال فقال: إن نظرة المستشرقين في دائرة المعارف هي نظرة خاصة تختلف عن النظرة التي ينظرها المسلمون، وبعضهم كان متعصباً يمزج تعصبه ببحثه كما فعل الأب «لامانس» في بعض ما كتب.

وقاموس المنجد: من أخطر القواميس التي في كل الأيدي، خاصة في ما يحاول أن يدخله إلى ألفاظ اللغة العربية من مصطلحات كنسية وطائفية ولاهوتية، وهي ألفاظ ليست عربية أصلاً، وتفسيرها لا يتوافق مع مفاهيم الإسلام، مثل كلمة «جدف» و «قدس وقداس» وقد أشار بعض الباحثين إلى أن من أكبر أخطاء المنجد سكوته عن بعض الحقائق كموقفه من مسيلمة الكذاب حيث يقول عنه: مسيلمة من بني حنيفة ـ عاصر محمداً وعرض عليه أن يشاركه النبوة فقتل في موقعة «عقرباء» ولم يذكر أن نبوَّته كاذبة.

## ـ الموسوعة العربية الميسرة:

إنها دائرة معارف أجنبية «وهي في الواقع دائرة كولومبيا» ترجمت إلى العربية دون تقدير للتاريخ الإسلامي، ولا تحمل أية وجهة نظر إسلامية ويغلب عليها الطابع الصهيوني فيما يتعلق بفلسطين وتاريخ الأديان فهي تعتمد على الإسرائيليات وتحمل وجهة نظر يهودية في مختلف المسائل[1].

## التاريخ مادة للفتن:

إن المستشرقين لعبوا بأحداث التاريخ وصاغوها بطريقة تمكنهم من تدمير المجتمعات المستهدفة ساعة يشاؤون، لقد أقاموا الأطالس البشرية، ودرسوا المجتمعات المراد السيطرة عليها، ووضعوا خرائط للطوائف والمذاهب والأفخاذ... والكوامن من الاختلافات القديمة، حيث تمكنوا من نبش مقابر التاريخ وضخموا الحوادث الصغيرة وجعلوها قضايا كبرى؛ إن مراجعهم تقول إن فتنة (١٨٦٠)م في جبل لبنان إنما كانت بين المسلمين والموارنة؛ وحقيقة الأمر أنهم هم الذين زرعوها، فلقد تبنت فرنسا الموارنة الذين اعتمدوا على إبراهيم باشا إبان احتلال بلاد الشام عام (١٨٤٥)م فقامت بريطانيا بتبني الدروز الذين ثأروا لقتلاهم عام (١٨٦٠)م وهكذا بعد

---

(١) المرجع السابق ص (٤٢ ـ ٤٦) بتصرف.

أن سالت الدماء في جبل لبنان.

أرسلت بريطانيا (١٢) ألف جندي، وكذلك فرنسا (٧) آلاف جندي وفرض على الدولة العثمانية إقامة نظام خاص في سنجق جبل لبنان؛ ولقد جاء في تقرير السير ريتشارد داوود قنصل إنكلترا إلى ناظر الخارجية الذي نشرته الدولة الإنكليزية في الكتاب الأزرق عام (١٨٧٨)م قال: «والذي يبحث بحثاً دقيقاً عن أسباب الفتنة التي سفكت فيها الدماء في المشرق يعلم أن الباعث الوحيد على حدوثها، هو منبع السياسة الأجنبية التي تنتهز الفرص لإيقاد نار الفتنة بين ذوي الأحقاد...».

وبعد تلك الأحداث هرعت البعثات التبشيرية إلى بيروت والجبل، وأقامت معاهدها لفرض نفوذ ثقافي غربي، وتلت الفرنسيين بعثات أميركية، فأصبحت بعد ذلك بقليل مصدراً لتصدير الصحفيين والكتاب إلى مصر ومختلف أنحاء العالم العربي، ومن الدفعة الأولى من هؤلاء الخريجين: «سركيس، وصروف، وغروكاريوس وزيدان وفرح أنطون وشبلي شميل» إن هؤلاء هم الذين تصدروا الصحافة العربية في مصر وسوريا ولبنان، وكانوا أصحاب الحملة العنيفة على الدولة العثمانية وعلى السلطان عبد الحميد وهم الذين مهدوا للنفوذ الاستعماري والصهيوني ولفصل العرب عن الترك وتقسيم البلاد العربية بين الصهيونية وفرنسا وإنكلترا..

## التزييف في المكتشفات الجغرافية:

أطلق الغربيون تعبير الاستكشاف على الحملات الاستعمارية والتبشيرية التي قامت بها فرنسا وإنكلترا وغيرهما في القارة الأفريقية بدعوى أنها كانت مناطق مجهولة، ومن الذين يطلقون عليهم اسم مكتشفين: ليفنجستون وصمويل بيكر.

مع أن المؤرخين المسلمين كانوا قد زاروا وعرفوا أعالي نهر النيجر وتنبكتو وسكوتو.. قبل الأوروبيين بثلاثة قرون.

ويدعون اكتشاف الهند مع أنها كانت معروفة في العالم القديم قبل ماركوبولو وفاسكودي جاما. إن الرحلات الجغرافية إنما كانت تبشيرية و (ليفنجستون) كان يعمل في جمعية للتبشير في لندن وذلك للعمل في أفريقيا الاستوائية، و (فاسكودي جاما) كان جزاراً وحشياً للمسلمين ففي رحلاته إلى آسيا ضرب بمدافعه الثقيلة المراكب العزلاء التي تنقل الحجاج إلى مكة المكرمة، لقد أحرقها بعد أن سلب ما فيها من أموال وأمتعة، ومنع رجاله من إنقاذ الغرقى من الرجال والنساء إلا عشرين طفلاً أخذهم وأرسلهم إلى البرتغال حيث تم تنصيرهم.

وهنري الملاح البرتغالي (١٣٩٤ - ١٤٦٠) فقد أعمل المجازر في أهالي سبتة وهاجم مدينة طنجة وأسس مدرسة بحرية حملت لواء تجديد الحروب الصليبية.

وخلاصة القول إن المستشرقين هم جنود أوروبا الذين حسموا المعركة لصالحها، لقد غيروا المفاهيم والولاء وكذا العواطف والمصطلحات، لقد جعلوا المجتمع الإسلامي يتناثر ويتبدد تأكله الطائفية والمذهبية والقوميات وغيروا المناهج واستبدلوا بالمنهج القرآني التجريبي المنهج اليوناني العقيم، إن المسلمين عارضوا المنهج القياسي وأخرجوا المنهج من حدوده إلى حدود الملاحظة والتجربة، ذلك لأن الأقيسة المنطقية كما قال ابن خلدون أحكام ذهنية والموجودات الخارجية متشخصة، فالتطابق بينهما غير يقيني لأن المادة تحول دونه، اللهم إلا ما يشهد به الحس من ذلك، فدليله شهوده، لا تلك البراهين المنطقية.

لقد نجح المستشرقون بتربية وكلاء لهم من أبناء جلدنا يتكلمون بألسنتنا ويعبثون في مقدرات قومنا تدميراً؛ إنهم الجرذان التي تحفر في باطن الأرض.. إن دماء الأطفال والنساء والرجال.. وكل الدمار الذي يحصل في أية بقعة من عالمنا الإسلامي إنما هي من صنع أيديهم.

فتشوا عنهم في أدمغتكم، ومصطلحات لغتكم الحديثة، ومفاهيمكم السياسية، إنهم الشبح القادم من كل مكان، إن تلامذة المستشرقين أصبحوا أداة إثراء لدول الغرب، يرفدونها بكل المعلومات، ما خفي وما لم يخف...

إنهم خناجر تنسل في الصدور.

**والسلام عليكم ورحمة اللّٰه تعالى.**

(الجلسة الأولى)

**البحث الثاني: الإستشراق واللغة العربية الفصحى**

**الباحثة: الدكتورة فاطمة هدى نجا**

**المناقش: الدكتور أحمد الحمصي**

**مشاركة: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين**

## الباحثة: الدكتورة: فاطمة هدى نجا

# الاستشراق واللغة العربية الفصحى

الحمد للّه حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويجير من سخطه، وصلى اللّه على محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم بتحية الإسلام، وأسأله تعالى أن يجمع قلوبنا على محبته ومرضاته، ويرزقنا كمال الإيمان، وصدق اليقين، إنه سميع مجيب الدعاء.

أيها الأخوة الأفاضل: أفرأيتم إلى النور الساطع، وسط النهار المضيء، بأشعة الشمس اللاهبة، لا يحجبه حجاب، ولا يستره ضباب، فلو أن إنساناً أراد أن يطفىء هذا النور، أو يحجب الضياء عن الأبصار فهل يذهب النور، أو يحجب الضياء؟

لا وألف لا، فكذلك النور الذي سنتحدث عنه، إنه نور الإسلام وأباطيل الاستشراق في محاولة هدم اللغة العربية الفصحى.

فالمستشرقون ومن لفّ لفهم، يريدون إطفاءه بشتى الأساليب والطرق الباطلة، وصدق اللّه العلي الكبير إذ يقول: ﴿**يُريدون ليطفئوا نور اللّه بأفواههم، واللّه متم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1]. فنور الإسلام أشرق على الكون بضيائه وبهائه، فأبصره أولو الأبصار، وأنكره العمي من الكفرة

---

(١) سورة الصف: الآية (٨).

والمشركين والملحدين، وإليكم أيها السادة البرهان القاطع في بحثنا:

«الاستشراق واللغة العربية الفصحى».

تمثل اللغة في الأمة الناطقة بها الصورة التعبيرية الثابتة لثرواتها الدينية، والفكرية والحضارية. وهي الجزء المشترك من كيان الأمة، والوطن المعنوي الواحد لحركة اللسان المعبرة عن حركة الفكر والنفس والوجدان.

لذلك نجد الباحثين يلجأون إلى اللغة، ليستنبطوا منها خصائص أمة من الأمم لأن رقي لغة من اللغات عنوان رقي الأمة الناطقة بها، كما أن انحطاط لغة من اللغات عنوان انحطاط الأمة الناطقة بها.

ولدى البحث المقارن في تاريخ اللغات العالمية، نلاحظ أن للعربية الفصحى أكبر نصيب عرفته لغة واسعة الانتشار في العالم، منذ فجر التاريخ حتى اليوم، تشهد بذلك هذه الكنوز الحضارية الدينية والعلمية والأدبية، المنبثة في المكتبة الإسلامية والعربية الجامعة لآلاف الألوف من المؤلفات الضخمة النافعة، في شتى العلوم، ومختلف الفنون والآداب، وفي مقدمتها كتاب الله المنزل ثم من دونه كلام الرسول العربي الأمي محمد (ﷺ) ثم تأتي ذخائر الكتب العربية النفيسة الهائلة.

ويبدو أن جيوش أعداء الإسلام من المستشرقين والمبشرين، والمستعمرين والمفتونين بزيف الحضارة الغربية، وهم المسلحون بالأسلحة الحديثة، المفتونة بدهاء ومكر شديدين، قد أدركوا جميعاً وبكل تأكيد، أن الشعوب الإسلامية ما دامت على صلة وثيقة باللغة العربية، فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام الحنيف الدين الحق، وبالقرآن الكريم: كلام اللّه جلّ وعلا، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى.

ويستولي على الغربيين عامة والمستشرقين خاصة، وهْمٌ مُفزع من خطورة الوحدة الإسلامية، يبدو ذلك في قول المستشرق «جب»: «إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً، قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة

من اليمين: الباحثة الدكتورة فاطمة هدى نجا، المناقش الدكتور علي لاغا، الباحث الدكتور أنيس الأبيض، الأمين العام للمعهد فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي، المناقش الدكتور أحمد الحمصي، المقرر فضيلة الشيخ الدكتور مجمود عبود.

في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ولا ينقصها إلا ظهور (صلاح الدين) جديد. والقرآن الكريم هو أهم المعجزات الذي أوحاه اللّه عن طريق رسول الوحي جبريل عليه السلام على خير ولد آدم محمد (ﷺ)، ولولاه لَدَرَسَتِ اللغة العربية، وانقرضت كغيرها من معظم لغات العالم.

والمشكلة التي تقلق هؤلاء وغيرهم من أبناء الغرب، ومن لفّ لفهم، وتقض مضاجعهم: كيف يصلي المسلمون ويؤذنون خمس مرات في اليوم بلغة واحدة؟ كيف يقرأ الهنود والأتراك، وأهل باكستان وماليزيا، وغيرهم من المسلمين الغربيين كالإنكليز والفرنسيين والأمريكيين وغيرهم من المسلمين في مختلف بقاع العالم، كيف يقرأ هؤلاء جميعاً القرآن الكريم، بلسان عربي مبين؟ بل كيف يحفظ هؤلاء الأعاجم القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويدرسون علومه وتلاوته؟

إذن لن يقر للمستعمرين قرار في بلادنا، ولن يحقق المستشرقون والمبشرون أهدافهم، إلا إذا وجهوا ضربة قاصمة للفصحى لغة القرآن الكريم. فهدم اللغة العربية، ليس إلا هدماً للإسلام في لغته التي يتعبد بها المسلمون، والتي ألف اللّه عليها قلوبهم أجمعين.

لقد حاول الاستعمار والاستشراق بشتى الوسائل الممكنة تشجيع أبناء الشعوب الإسلامية، بعرض دعوات هدامة، تستهدف قتل اللغة العربية الفصحى.

أهم هذه الدعوات تتناول اللغة العربية الفصحى، والكتابة بها، وتبسيط القواعد العربية فمنذ دخل الاستعمار البلاد الإسلامية والعربية، ودوائره على اختلاف اتجاهاتها السياسية، تعمل على محاربة اللغة العربية الفصحى، بمختلف الوسائل، بغية إبعاد شعوب هذه البلاد عن مصادر الشريعة الإسلامية.

لقد جعل المستشرقون والمبشرون والمستعمرون لغتهم الأجنبية في إرسالياتهم في بلادنا الإسلامية والعربية، لغة إجبارية منذ مرحلة الروضة والابتدائي، وحتى المراحل الجامعية، مع إهمال متعمّد للّغة العربية بدعوى أنها لغة وطنية لا تحتاج إلى تعليم واسع، وهم يخلطون في هذا الكلام بين اللّغة العامية المنتشرة، وبين العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والتراث الإسلامي بأكمله، لتنطلي الحيلة على أهالي الطلاب السذج. وغايتهم أنه بعد عقود من السنين ينشأ جيل ينطق بلغة المستعمرين كما ينطلق بها أهلها، وأما اللغة العربية الفصحى، فتصبح لغة منسية، أو شبه منسية، حتى إذا أراد أحدهم أن يتكلم بها، أخذ يرطن فيها كما يرطن الأعاجم والأجانب، متعثراً بالحرف، وبالكلمة وبالصياغة والتركيب.

والخطر الخفي الذي يكمن من وراء هذه الدعوة أيضاً هو غايتهم في تنشئة جيل من أبناء المسلمين والعرب، لا يستطيع أن يتذوق أساليب

البيان العربي الأصيل، ولا يحلو في أذنه وفي ذوقه إلا أساليب البيان الغربي وموضوعاته.

فإذا نفر الشباب من أسلوب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه الإسلامي، وكتب التراث وغير ذلك، فقد حكمنا على تعاليمنا الدينية السمحة، وعلى تراثنا العربي الأصيل بالكساد والموت. وإذا انقطعت صلتنا بهؤلاء، أمكن أن نقاد إلى حيث يراد بنا، وإلى حيث لا تجمعنا بعد ذلك جامعة تجعل منا قوة تخيف الكائدين، وتأبى على الطامعين.

ومن أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعامية الإقليمية داخل البلاد العربية تحت ظل الاستعمار، المستشرقُ الألماني «د.ولهلم سبيتا»، والإنكليزيين «سلدن وطور»، و «وِلْيَم والكوكس» والفرنسي «لويس ماسينيون» وغيرهم. وغرض المستشرقين من ذلك حثُّ العرب على أن تكون للغاتهم العامية الدارجة آداب مكتوبة، في جميع العلوم والآداب والفنون، وعندئذٍ تموت لديهم الفصحى بطريقة تدريجية، ويبتعدون عن مصادر دينهم وتراثهم الإسلامي الرائع، وينقسمون إلى أوصال وأجزاء متباعدة بعدد لغاتهم الإقليمية.

وتنبه المصريون العقلاء لهذه الحملات المسعورة، وحملت الصحف على هذه الدعوات الهدامة. وفي ذلك كتب الشاعر «حافظ إبراهيم» قصيدته المشهورة، متحدثاً بلسان اللغة العربية منها:

وسعت كتاب اللّه لفظاً وغاية  وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة  وتنسيق أسماء لمخترعات

ومنها:

أيطربكم من جانب الغرب ناعب  ينادي بوأدي في ربيع حياتي.

ولكن الدعوة استطاعت أن تجتذب نفراً من دعاة التغريب، حين كان الناس يتحدثون بما صنع الكماليون في تركيا، من استبدال الحروف

اللاتينية بالحروف العربية، وتحريم تدريس العربية في غير معاهد دينية محدودة وضعت تحت الرقابة الشديدة، حتى لقد قال أحد غلاة الكماليين من الترك في أحد كتبه وهو آغا أوغلي أحمد: «إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رِئْيِهم والنجاسات التي في أمعائهم». كما دعا بعد ذلك «طه حسين» المفتون بالغرب، والذي شغل في ظل حكم الإنكليزي لمصر، مناصب عديدة هامة منها عميد كلية الآداب بالقاهرة، ومدير عام الثقافة بوزارة التربية والتعليم، وآخر الأمر وزيراً للتربية والتعليم في القاهرة، دعا في كتابه: «مستقبل الثقافة في مصر» الذي صدر عام: ١٣٥٨هـ/١٩٣٨م إلى خطوط أساسية للنهضة التعليمية في مصر في نظرة المتغرب منها:

ـ الدعوة إلى حمل مصر على الحضارة الغربية وطبعها بها، وقطع ما يربطها بقديمها وإسلامها.

ـ الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور، ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية.

ويرى «طه حسين» أن سبيل النهضة هي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيْرِها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، وقوله ذكرني بقول آغا أوغلي أحمد.

وآزر الدعوة إلى العامية منخدعون ومأجورون ومستغربون ومفتونون بزيف الغرب من أبناء اللغة العربية، كما انجرف في تيارها عدد من الأدباء، ما بين مساير للمستشرقين مسايرة تامة، ومعتدل متوسط. ومن أشهر هؤلاء الضالين نذكر على سبيل المثال لا الحصر: طه حسين ولطفي السيد وأنيس فريحة وسعيد عقل وفؤاد أفرام البستاني وغيرهم.

ونحن ننعى للمستشرق «سلدن ولمور» ولغيره من المستشرقين

(الجلسة الثانية)

**البحث الأول: «تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني».**

**الباحث: الدكتور عمر عبد السلام تدمري**

**المناقشان: الدكتور محمد شندب ـ الدكتور هشام نشابه**

## الباحث: الدكتور عمر عبد السلام تدمري

في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول الذي انعقد قبل سنتين، عرضت في البحث الذي قدمته جوانب كثيرة من المواضيع التي قصّر المؤرخون والباحثون في تناولها على مختلف انتماءاتهم الدينية والأيديولوجيّة، وهي مواضيع تتعلق بالتاريخ السياسي والحضاري لساحل دمشق[1] الذي يعرف الآن باسم «لبنان».

ولا بأس في أن أعيد إلى الذاكرة بعض تلك العناوين للموضوعات التي أثرتها آنذاك:

١ ـ ضرورة اعتماد المصادر المختلفة، من كتب الأدب، والبلدان، والجغرافية، وكتب التراجم والسير والطبقات، وكتب الحديث والسنن، ونقد الرجال، والجرح والتعديل، ودواوين الشعراء، والرحلات، وكتب الخراج، والفقه في كتابة «تاريخ لبنان» منذ الفتح الإسلامي وصدر الإسلام، وما بعده، لما توفرّه هذه المصادر من معلومات وحقائق تاريخية مسندة عن مدن هذا الساحل وقراه لا نجدها في المصادر المعروفة بكتب التاريخ البحت أو الحوليات.

٢ ـ ضرورة إعادة الاعتبار إلى شخصيّتين قياديتين كان لهما الدور المؤثر والخطير في مسار الصراع العربي ـ البزنطي في شرقيّ البحر المتوسط مدّة جيل من الزمان، ودورهما في إسقاط الدولة الطولونية في مصر، وهما: «ليو الطرابلسي» و «دميان الصوري»، ومن الملفت ـ بل من المؤسف ـ أنني لم أجد مؤرخاً أو باحثاً «لبنانياً» واحداً كتب عنهما أو أشار إليهما لا في الكتب المدرسية، ولا في

---

(١) انظر على سبيل المثال: تاريخ الطبري، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوط) وغيرهما.

من اليمين: الباحث المؤرخ الدكتور عمر تدمري، المناقش سعادة الأستاذ هشام نشابه عميد التربية والتعليم في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت، فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي الأمين العام للمعهد، المناقش الدكتور محمد شندب، المقرر الأستاذ عبد ألله عكاري.

الدراسات الجامعية، مع أنّ كلاً من القائدين لا يقل شأناً عن «هنيبعل» الذي لا تخلو كتب مدارسنا من أخباره وبطولاته. مع أنّ المؤرخين الأوروبيين أفردوا عنهما فصولاً في مؤلفاتهم، ومنهم على سبيل المثال: «يوحنا كامنياتس» و «جورج فنلاي» و «أوستروغوروسكي» و «فاسيليف» و «أرشيبالد لويس» و «شلومبرجر» و «برييه» و «بلوي» وغيرهم. ومن المؤرخين والباحثين العرب: الدكتور «السيّد الباز العريني» و «محمد عبد اللّه عنان» و «مختار العبّادي» و «سيد عبد العزيز سالم» و «اسمت غنيم»، وكلّهم من مصر.

٣ ـ ضرورة تغيير الصورة القاتمة والمشوّهة التي نجدها في كتب مدارسنا الوطنية عن عصر المماليك الذي تصوّره بأنه عصر انحطاط وتخلّف

وتعصّب واضطهاد للفرق والطوائف الدينية غير السُّنيَّة، وتناول تاريخ هذه الدولة من الجانب الجهاديّ حيث تحمّلت دولة المماليك عبء التصدي لأعتى الهجمات التي استهدفت الأمة في التاريخ الإسلامي، والتي تمثّلت في الحملات الصليبية، والزحف المغوليّ، والهجمة التتاريّة.

وأين هو الجانب الحضاري لعصر المماليك الذي تمثل في الآثار العمرانية الرائعة في مصر والشام، وفي طرابلس بشكل خاص. وفي النتاج الهائل من الموسوعات الإنسانية التي صنّفها علماء موسوعيّون في ذلك العصر - وفي النظم العسكرية والإدارية التي كانت مرتكزاً أساسياً سمح لسلاطين المماليك أن يحكموا زهاء القرنين ونصف القرن، وأن ترث الامبراطورية العثمانية نظم المماليك وتطبّقها في دواوينها دون تغيير يذكر لأكثر من أربعة قرون أخرى.

إنّ منهج التعاطي، ولهجة الخطاب في المقررات المدرسية «التأريخية» لا يزالان يأخذان المنحى التحاملي والهجومي - في كثير من الأحيان - على دولة المماليك أو الدولة العثمانية أو غيرهما من الدول الإسلامية التي كان لها السيادة على هذا الساحل، وهذا المنحى لا يوفّر المناخ «الوطني» السليم لوعي تاريخي صحيح لدى أجيالنا الطالعة.

فبالإضافة إلى المواضيع التي أثرتها، يأتي موضوع احتواء الدولة الإسلامية في العصر الأموي للعناصر والقوميات غير العربية، وغير المسلمة، من فرس، وروم، وزطّ، وأقباط، وجراجمة، وأنباط، وغيرهم، وقدرة الدولة الإسلامية الفتيّة على تطويع هذه العناصر الأثنيّة المختلفة، وإشراكها في أهمّ معارك المسلمين البريّة والبحرية ضدّ الروم البيزنطيين، بل وفي حصار القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية.

وأين هي ظاهرة الرباط والمرابطين بساحل الشام في العصر الأموي، وحركة الزّهاد والعبّاد إلى الساحل والجبل في العصر العباسي، ورحلات

المحدّثين من وإلى المدن والقرى المعروفة في «لبنان» الآن؟

ولماذا التعتيم ـ أو قل إخفاء الحقائق التاريخية عن أجيالنا ـ فيما يتعلّق بالوجود الإسلاميّ في «جونية» طوال خمسة قرون، وعن الوجود الإسلامي في «بشري» و «حدث الجبّة» و «المنيطرة» وهي مواقع في قلب «جبل لبنان» حتى في عهد الاحتلال الصليبي؟

ولماذا الإصرار على أنّ قلعة طرابلس، وقلعة صيدا البحرية صليبيّتان، مع أنّهما تأسّستا قبل مقدم الصليبيّين إلى بلادنا بعدّة عهود؟

ولماذا الإصرار على أنّ جبل لبنان استعصى على الفاتحين المسلمين، وحافظ على «استقلاله» على مرّ الأزمان، مع أنّ الجبل كان خالياً من السكان عند قيام حركة الفتوحات الإسلامية، وليس هناك ما يستدعي تجريد حملة لفتحه، ولم يعجز المسلمون عن اقتحامه حين اقتضت الضرورة ذلك، في عهد «عبد الملك بن مروان» وفي عهد «أبي جعفر المنصور» وفي عهد «نور الدين زنكي» وفي عهد «الظاهربيبرس» وفي عهد «الناصر محمد بن قلاوون».

إنها أسئلة لها ما يبررها، فنحن لا نزال نلمس إصراراً عنيداً من بعض وسائل الإعلام والقائمين عليها تستخدم الصوت أو الصورة لتزوير الحقائق التاريخية دون حياء أو خجل، وكلّنا يعرف مدى التأثير الإعلامي على أذهان الناس في مجتمعاتنا التي ينقصها الوعي الثقافي عموماً والتاريخيّ بشكل خاص.

وللدلالة على خطورة هذا الأمر، أذكر أنّ إحدى وسائل الإعلام المرئية المعروفة قامت في صيف العام الماضي بنقل إحدى حلقات برنامج مناطقيّ من طرابلس يحظى بإقبال جماهيري، وذلك في البرج المعروف بالميناء، وقد أعدّت بلدية الميناء ورقة تتضمّن لمحة تاريخية موجزة عن البرج والميناء، وسلّمتها لمعدّ البرنامج بناء لطلبه، وكانت المفاجأة أنّ ورقة البلدية أهملت تماماً، واستعيض عنها بورقة أعدّت مسبقاً عن البرج

وتاريخه، ظهر فيها التزوير الفاضح والمتعمّد، والاستهانة المستهجنة بالمعلومات التاريخية الصادقة. وكان الإصرار واضحاً على أنّ البرج هو «برج السباع» وأنه من بناء الصليبيين. ولم يرق لمعدّ البرنامج المذكور وللفريق السياسي الموجّه لجهازه الإعلاميّ أن يقرأ المعلومات الصحيحة من أنّ البرج هو «برج الأمير برسباي» وأنه من بناء المماليك.

ومثل هذا يقال عن النشرات السياحية التي أصدرها المجلس الوطني لإنماء السياحة، وهي حافلة بالأخطاء والأغلاط، إن لم نقل بالدسّ وتشويه الحقائق. وكيف لا، ومعظم النشرات عن معالم لبنان وآثاره التاريخية كتبها أناس لا علاقة لهم بالتاريخ والآثار، وفي الغالب ليسوا لبنانيين أصلاً. وهذا يقودني إلى ملامسة موضوع متفرّع من التأريخ ومرتبط به، وخصوصاً في جانبه الحضاري، وهو تعاطي المؤسسات السياحية والآثارية مع معالمنا وآثارنا الإسلامية؛ فالآثار هي أهم «وثيقة» تاريخية، وهي الشاهد على مدى التقدّم العمراني والرقيّ الحضاري للأمم والشعوب، فأين آثارنا في طرابلس من اهتمامات وزارة السياحة، ومديرية الآثار العامة؟

وماذا خصّصت لها كتبنا المدرسية من صفحات؟ وما هي الجهود التي تبذل لنشر الوعي السياحي لدى المواطنين، والعناية بالتراث، والمحافظة على آثار الأجداد وترميمها وإبرازها؟

أعتقد أنني لم أذهب بعيداً إذ أثرت موضوع الآثار، والتراث، والوعي السياحي، لارتباط هذه العناوين بـ «التاريخ» بل هي من مخزونه في ذاكرته، وكنت أودّ من السادة القائمين على تنظيم هذا المؤتمر التربوي تخصيص إحدى الجلسات لدراسة هذا المحور الفنّي بمعطياته ومناقشتها، وإنني لعلى يقين من أن هذا الموضوع سيؤخذ بعين الاعتبار في مؤتمرات لاحقة بإذن اللّه.

وفي العودة إلى طريقة تعاطي وسائل الإعلام في تناول تاريخ لبنان وتاريخ رجالاته ومواقفهم أودّ أن أشير إلى برنامج مسابقات «ثقافي» يذاع من جهاز مرئيّ رسميّ، مضى على بثّ حلقاته أكثر من سنة، ولا يزال

حتى الآن، وأهم ما يلاحظ في هذا البرنامج الذي يشارك فيه أبناؤنا أنه يقف في أسئلته التاريخية ضمن مرحلة ما يسمى بتاريخ لبنان الحديث، فكل الأسئلة التاريخية تدور حول مرحلة التكوين اللبناني الحديث، وعهد الاستقلال، ولا شيء مطلقاً عن المراحل التاريخية السابقة، فليس من سؤال طرح عن العصر الأيوبي مثلاً، ولا عن العصر الفاطمي، أو العصر المملوكي، أو العثماني، ناهيك عن عصر الخلفاء الراشدين، أو العصر الأموي، أو العباسي... اللّهم إلاّ عندما يتناول السؤال إحدى القرى أو الأماكن الجغرافية، فتأتيك الإجابة بالصوت والصورة عن العلاقة مع الرومان والبيزنطيين أو الصليبيين، وتسمية القرى بالسريانية، ولا شيء عن المدن الرئيسية ـ التي على أساسها يكتب تاريخ لبنان ـ طرابلس، بيروت، صيدا، صور، بعلبك، عرقة، جبيل، جونية، البترون، الصرفند، كرك نوح، مشغرى، عنجر، وغيرها.

إنه إصرار واضح مكشوف على فرض برنامج ظاهره الثقافة العامة في التاريخ والجغرافية والأدب خلال قرن واحد، وباطنه التعتيم والإهمال والطمس المتعمّد لثلاثة عشر قرناً من تاريخنا، بحيث يترسخ في ذاكرة أبنائنا معلومات تاريخية محدّدة، عن فترة تاريخية محدّدة أيضاً، ويسقط من الذاكرة كل التاريخ الطويل المرتبط بتاريخ الأمة. وأعتقد أنه قد آن الأوان لإعادة النظر في موادّ البرامج التي يزعم أنها «تثقيفية»، وأن توضع الضوابط التي تصحّح وتقوّم مساراتها، فلا يطغى لون أو توجّه معين لا يتفق وثقافتنا العربية الإسلامية، ووعينا التاريخي الشامل.

أما فيما يتعلّق بالجامعة اللبنانية، وهي جامعتنا الوطنية، فمنذ أن بدأ العمل بمنح رسائل الدكتوراه في قسم التاريخ قبل خمس سنوات وحتى الآن لم تناقش رسالة واحدة عن مخطوط محقّق من كتب التراث كما يجري في أعرق جامعات العالم. ومن المؤسف أنّ البعض يعتبر أنّ تحقيق المخطوط ووضع دراسة عن مصنّفه وعصره ومنهجه والتعليق على مادّته لا يتطلّب جهداً من المحقّق، ولهذا لم تجر الموافقة حتى الآن على أيّ

رسالة من هذا النوع، ولا شك في أنّ هذه مقولة واهية تخفي وراءها موقفاً معادياً للتراث، ونحن نعرف أنّ أكثر من تسعين بالمئة من المصنّفات المخطوطة هو عربيّ ولمؤلفين مسلمين، ومن هنا يفهم الموقف السلبي من تراث الأمة، والذي يرتدي طابعاً سياسياً مسبقاً، أو طابعاً طائفياً، أو حتى مذهبيّاً في بعض الأحيان.

في العدد الخاص عن مدينة طرابلس الذي أصدرته مجلّة «تاريخ العرب والعالم» هذه السنة: ١٩٩٣م استوقفتني فقرة في مقالة للدكتور «هشام نشابة» بعنوان (طرابلس مدينة الآثار والعلماء) يقول فيها:

«في مخطوطة أحفظها للشيخ كمال الأدهمي ـ وهو خير من أرّخ لعلماء طرابلس ـ وعاش في اسطنبول حتى سنة ١٩٢٢م ثم هجرها لمصر ليعمل في ديوان الملك فؤاد حتى توفي سنة ١٩٥١م يذكر الشيخ كمال الأدهمي ما لا يقلّ عن عشرين عالماً عاصرهم وتلقى العلم عنهم في أواخر القرن التاسع عشر، وقد ذكر منهم: عبد اللّه حبيب نوفل مئة وثلاثين.. وهو لم يذكر إلاّ من عرفهم منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه، وأكاد أجزم أنه ليس من عائلة طرابلسية عريقة يعود تاريخها للمئتي سنة الماضية، إلاّ وفيها أكثر من عالم أو أديب.

غير أن أحداً من الدارسين لتاريخ طرابلس لم يتفرّغ بعد لجمع هذا التراث ونشره. وكنت قد تحدّثت منذ سنوات مع المرحوم الشيخ الدكتور صبحي الصالح، وتوافقنا على توجيه طلبة الجامعة اللبنانية الذين يعدّون لشهادات الماجستير والدكتوراه لجمع هذا التراث، وبدأنا فعلاً بالتنفيذ. ثم جاءت الحرب اللبنانية سنة ١٩٧٥م وعمّ البلاء، واستشهد فيها على يد عملاء إسرائيل الشيخ صبحي الصالح رحمه اللّه، وما يزال المشروع الذي بدأناه ينتظر من ينجزه»[1] (انتهى).

---

(١) مجلة تاريخ العرب والعالم ـ العدد (١٤٢) ـ (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ـ ص (٢١).

ويقول خادم العلم «عمر تدمري».

«إن الأفكار والخواطر تتلاقى والأرواح تتآلف وما بدأه الدكتوران الصالح ونشابة أنجزه كاتب هذه السطور قبل أكثر من عشر سنوات، بجمع تراث علماء المسلمين اللبنانيين المتفرق في المكتبات العربية والأوروبية، وتحقيقه ونشره، بدءاً بمخطوطات «خيثمة الأطرابلسي» التي صدرت سنة ١٩٨٠م ومخطوطة «ابن جميع الصيداوي» (معجم الشيوخ) وقد طبع مرتين، ومخطوطات «الحافظ الصوري» شيخ المؤرخ الخطيب البغدادي، وقد طبعت مرتين أيضاً، وديوان ابن منير الطرابلسي المعاصر للحروب الصليبية، وقد حصلت عليها من دار الكتب الظاهرية بدمشق، ومكتبة «تشستربيتي» بمدينة دبلن بأيرلندة الجنوبية، ومكتبة جامعة لَيْدِن بمدينة أمستردام بهولندة، ومكتبة المتحف البريطاني بلندن، فضلاً عن مخطوطة لمحيي الدين اليونيني البعلبكي، ومخطوطة لشرف الدين اليونيني، ومخطوطتين لخيثمة الأطرابلسي، لم تنشر، وقد أعدّت للتحقيق وتحت الطباعة حالياً «مسند معاوية بن يحيى الأطرابلسي» في الحديث والفوائد والتاريخ، وهو أول من أخرجته طرابلس من الحفّاظ المحدّثين والمؤرّخين الإخباريين من رجالات القرن الثاني للهجرة، كما يصدر قريباً «تاريخ طرابلس» للشيخ محمد كامل البابا بعد تحقيقه والعناية به، وفي هذا استجابة لأمنية أبداها الدكتور نشابة في مقالته.

وأصدرت أضخم عمل جامع لتراث المسلمين اللبنانيين عبر أربعة عشر قرناً من الفتح الإسلامي حتى سنة (١٤٠٠هـ) في ستة عشر مجلداً، زادت صفحاتها على الستة آلاف وثلاثمائة صفحة، وتضمنت نحو ستة آلاف ترجمة للمحدّثين والعلماء ممَّن أخرجتهم المدن والقرى اللبنانية بما فيها جونية التي نزل بها الحافظ الطبراني وأخذ الحديث عن محدّثها أحمد بن محمد بن عبيد السلمي الجوني حوالي سنة (٢٧٢هـ) كما نزلها محمد بن أحمد بن عمرو البغدادي الواسطي البزّاز، وتولّى الإمامة والخطابة في جامعها، وكان موجوداً في سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) ثم نزلها سنة (٤٦٢هـ)

المؤرخ الخطيب البغدادي وقال إنها مدينة من أعمال طرابلس الشام، وعقد فيها مجلساً للحديث.

ورصدت «الموسوعة» الحركة الثقافية في عشرات القرى والبلدات اللبنانية، عدا عن المدن المعروفة مثل: عرقة وعكار العتيقة، وبرقايل، ومشحة، وفنيدق، وحيزوق، وبيت الحاج، وسير، وبخعون، والبترون، والقلمون، في الشمال، وبلدة الهرمل، ويونين، وفصّة، وشبياتا، وبيت فار، وخمّارة، وكفرحون، ودير ناعس، ومشغرى، وكرك نوح، وعرجموس، وكامد اللوز، والتليل، وعرعان، وتل ذي النون، والخيام وحاصبيا ورامة، والجرد، وشمسطار، وخربة روحا، واللويزة، والقرعون بالبقاع، وعدلون، والصرفند، وأرمناز، وتبنين، وجباع، وجزين، والنبطية، وعيتا، وعيناتا، وميس الجبل، والشقيف، والخرّوب، والركينة، وكفرجونا، وسكيك، وكفرا، وحونين، والطيبة، وشترا، وحنوية، وطير دبّا، وبنت جبيل، وأنصار، والنميرية، وشحور، وشوكين، وحدّاثا، والكوثرية والبازورية، ومليخ في الجنوب، والشويفات وبعقلين والشوف، وعينتيت ودير كوشة، وعيتات وكفرحيّ، والمنيطرة وحدث الجبة وبشرى في الجبل.

إن الكتابة عن تاريخ لبنان في العصر الإسلامي لا تزال قليلة بالنسبة إلى العصور الأخرى، ومن هنا ينبغي توجيه الباحثين والدارسين للتاريخ إلى العناية بدراسة هذه الحقبة الغنيّة بأحداثها على كلّ الصعد السياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية.

وإن أكثر ما كتب عن لبنان في تاريخه الإسلامي لا يفي بالغرض، وينبغي إعادة النظر فيه، وينبغي - بالتالي - إعادة كتابة تاريخ لبنان من جديد، وهي دعوة أطلقتها في اتحاد المؤرخين العرب، وحظيت بموافقة إجماعية من المؤرخين لإعادة كتابة تاريخ الأمة وإزالة ما علق في الأذهان من شوائب حول تاريخنا.

وانطلاقاً من تلك الدعوة، أرى البدء في إعادة كتابة تاريخ لبنان من

منطلق إسلامي ووطني، وأغتنم فرصة انعقاد هذا المؤتمر التربوي الناجح ـ بإذن اللّه ـ لأقترح هذه المحاور الرئيسة كدراسة لقضايا ومسائل تاريخية عن «لبنان في تاريخه الإسلامي»:

## ● في المقدمة والمدخل:

ـ التعريف بالمصادر الأساسية التي تتناول تاريخ «لبنان» ما بين مطبوعة ومخطوطة ونقدها وتقويمها.

ـ مناقشة المفهوم التاريخي والجغرافي، ومدلول كلمة «لبنان» وما كانت تعنيه كمساحة جغرافية في مصادر المؤرّخين والجغرافيين.

## ● في عهد الخلفاء الراشدين:

ـ حركة الفتوحات الإسلامية في ساحل الشام وما يسمى «لبنان». مسارها، تواريخها، تعدّد روايات المؤرّخين وتناقضاتهم.

## ● في العهد الأموي:

ـ سياسة الإسكان في ساحل الشام وما يسمَّى «لبنان» في عهد «معاوية» و «عبد الملك».

ـ دراسة العناصر البشرية: الروم، الفرس، الأنباط، العرب، القبط، اليهود، الموارنة الجراجمة، المردة.

ـ الرباط والمرابطون في الثغور الساحلية، ودور الموانىء «اللبنانية» في صناعة الأسطول الإسلامي وغزوات جزر البحر المتوسط، وحصار القسطنطينية.

ـ المظاهر العمرانية، والاجتماعية، والثقافية، وتقويم السياسة الأموية في هذا الساحل «لبنان».

## • في العهد العباسي:

- المعارضة السياسية للسيادة العباسية في ساحل الشام من المسلمين. وحركة «المنيطرة» (دراسة الأسباب والنتائج).
- سياسة الإسكان في عهد «المنصور»، وبداية قيام الإمارة التنوخية في إقليم «الغرب» المشرف على بيروت.
- الاحتكاك الحربي بين التنوخيّين أمراء الغرب، ونصارى جبل لبنان، والبيزنطيين في تثبيت السيادة العباسية على مصر والبحر المتوسط.
- القرامطة وحركتهم في بقاع «لبنان»، وتنازع النفوذ على بلاد الشام ومنها «لبنان» مع العباسيين والطولونيّين.
- الزّهاد والعبّاد والمتصوّفة، وسياحاتهم في جبال لبنان وساحله، وظاهرتهم الملفتة في القرنين الثاني والثالث الهجريّين.
- كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرّخين والأدباء عن «لبنان» في هذا العصر.
- حركة الحديث ورحلات المحدّثين من وإلى مدن «لبنان» وقراه، وإسهام رجالاته في مجالات الحديث، والفقه، والعلوم الإنسانية الأخرى.
- الإمام الأوزاعي، فقهه، حديثه، مواعظه، رباطه، موقفه السياسي من العباسيين، انتشار مذهبه في بلاد الشام والأندلس.

## • في العهد الفاطمي:

- السيادة الفاطميّة على ساحل الشام وما يسمّى «لبنان» وكيف تحقّقت: سلماً أم حرباً.
- حملات الأباطرة البيزنطيين على ساحل الشام وما يسمّى «لبنان»، وأهدافها، وأثرها على الأوضاع السياسية، والاقتصادية، وغيرها.

- موقع ساحل الشام وما يسمّى «لبنان» من صراع النفوذ الفاطمي الإسماعيلي المصري - والسلجوقي التركي السنّي العراقي.
- الأسرات الحاكمة في صيدا (أسرة عيسى بن الشيخ)، وبعلبك (ظالم بن موهوب العقيلي) و (ابن الصّقيل)، وصور (أسرة بني أبي عقيل) وطرابلس (أسرة بني عمّار) والغرب (الأمراء التنوخيّون).
- ظهور دعوة الموحّدين الدروز، وتوزّع الطوائف والمذاهب في أنحاء ساحل الشام وما يسمّى «لبنان» وعلاقاتها ببعضها في الداخل، وعلاقاتها مع الجوار والخارج.
- إمارة بني عمّار المستقلّة. (تاريخها السياسي والعسكري والحضاري) وعلاقاتها بالفاطميين، والسلاجقة، والصليبيين، والإمارات العربية المحليّة ببلاد الشام.

## ● في عهد الصليبيّين:

- الحملات الصليبية إلى ساحل الشام وما يسمَّى «لبنان» ومقدّماتها، وقيام كونتية طرابلس اللاتينية، ودوقيّات: جبيل، وبيروت، وصيدا، وصور،
- طوائف ساحل الشام: السنّة، الشيعة، الموارنة، الروم، الدروز، ومواقفها من الحروب الصليبية، وعلاقاتها بالصليبيين.
- السلاجقة في بعلبك وصراعهم مع الصليبيين.
- الأيوبيّون في بعلبك، وتاريخ ملوكهم وأمرائهم السياسي، والعسكري، والحضاري وعلاقاتهم بالصليبيين.
- الأسرة التولوزية في إمارة طرابلس اللاتينية. تاريخها السياسي والعسكري والاجتماعي، وعلاقاتها بالجوار وبالغرب الصليبي.
- الأسرة النورماندية الحاكمة في إمارة (أنطاكية - طرابلس). تاريخها السياسي والعسكري والاجتماعي، وعلاقاتها بالمسلمين.

- محاولات المسلمين وجهادهم وجهودهم لاسترداد البلاد المحتلّة من الصليبيين بقيادة: «طغتكين» صاحب دمشق، والتركمان، وعماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، والملك العادل، والظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، والأشرف خليل.
- التأثُّر والتأثير بين المسلمين والإفرنج في لبنان «خلال مرحلة الحروب الصليبية».

## • في عهد المماليك:

- مراحل تحرير إمارة طرابلس اللاتينية، وفتح طرابلس، والبترون، وجبيل، وبيروت، وصيدا، وصور، وغيرها على يد المماليك، وبسط سيادتهم الكاملة على بلاد الشام.
- بناء طرابلس «المستجدّة» واتخاذها عاصمة لنيابة السلطنة، وامتداد حدود نيابتها من جبال العاقورة جنوباً إلى شمال اللاذقية وجبال العلويّين.
- النظم الإدارية والعسكرية في ساحل الشام على عهد المماليك، وسياسة الإقطاع.
- علاقات المماليك بالطوائف والمذاهب في ساحل الشام، (السّنّة، الشيعة الأمامية، الشيعة الإسماعيلية، النصيرية، الدروز، الروم، الموارنة).
- دور المدن الساحلية في الحملات والغزوات البحرية بين المماليك والإفرنج. وفتح أرواد، وقبرس، وغزو رودس.
- حملات المماليك إلى جبال لبنان، وحقيقة الطائفية المستهدفة في عهد الناصر محمد بن قلاوون.
- المظاهر الحضارية في العمارة، والثقافة، والنظم، وآثار المماليك الدينية، والمدنية.
- دراسة مصادر عصر المماليك المطبوعة والمخطوطة.

هذا مع الإشارة إلى أنّ مواضيع ومحاور أخرى تصلح للدراسات الأكاديمية يمكن أن تتفرّع من معظم العناوين التي سبق ذكرها، ويجدر أن تكون إطاراً لرسائل جامعية.

كما يمكن من هذه العناوين والمفاصل الرئيسية أن توضع سلسلة كتب لمختلف المراحل الدراسية في مدارسنا ومعاهدنا الإسلامية والوطنية، فلا تنحو منحى طائفياً متزمّتاً، ولا تكتب تاريخاً متقوقعاً منسلخاً عن جذوره، انطلاقاً من الجبل والجبل وحده.

وعلى أجيالنا الطالعة أن تقرأ تاريخها من خلال تاريخ الأمة بمفهومها الأرحب، وأن تعي في ذاكرتها أن «تاريخ لبنان» يكتب من خلال مدنه وحواضره الرئيسة: طرابلس، وبيروت، وصيدا، وصور، وبعلبك، وليس على العكس كما هو حاصل الآن، فالجبل لم يكن في ما يسمَّى بالعصر الوسيط إلاّ متأثراً وتابعاً للساحل والسهل، فتيّارات المدن بتجمّعاتها السكانية، وأحداثها السياسية، وقيمها الحضارية هي الأقوى باتجاه الجبل الذي بقي مهمّشاً قبل التاريخ الإسلامي وبعده إلى أن ضعفت الامبراطورية العثمانية، ونجح الاستعمار الغربي بإقامة كيان «لبنان الجبل» والذي ما كانت لتكتب له الحياة لو لم تلحق به المدن والحواضر التي تختزن الحضارة والتاريخ.

## المناقش الأول: الدكتور هشام نشابة

أشكر عزيزي وصديقي فضيلة الأستاذ الدكتور محمد رشيد الميقاتي على هذا التقديم الذي أعتز به، وبخاصة ما تضمنه من تأكيد على هذا الانتماء الطبيعي لهذا البلد الحبيب وأضم صوتي إلى صوته لشكر الأخ الدكتور عمر تدمري على هذا البحث القيم الذي - في الواقع - يذكرني بتاريخ الصراع القائم في لبنان حول نظرتنا إلى التاريخ.

ولا بد لي أن أشير إلى حادثة أعتقد أنها ذات أهمية ومغزى تندرج بالواقع في إطار الموضوع الذي نعالجه، وهذه الحادثة تعود إلى سنة ١٩٥٢م. وكنت يومذاك أتخرج من الجامعة الأميركية وأختار الالتحاق بكلية المقاصد في بيروت، وكنت رغم صغر سني آنذاك ناظراً لتلك الثانوية (كلية المقاصد، كان اسمها آنذاك).

وكان مدير المدرسة المرحوم الدكترو زكي نقاش وكان الأستاذ الرئيسي للتاريخ في كلية المقاصد، الدكتور عمر فروخ رحمه اللّه وكان معنا أيضاً في الكلية أستاذ الأدب الذي تعرفونه واسمه الدكتور سهيل إدريس. وجلسنا في ذات يوم نبحث في كتاب التاريخ الذي وضعه للمدارس الابتدائية الدكتور فؤاد إفرام البستاني الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجامعة اللبنانية. وكان كتاباً صغيراً يقع في حوالي ٧٠ صفحة، لتلامذة الصف الخامس الابتدائي. وقرأنا الكتاب ووجدنا فيه الكثير من المآخذ التي أوردها الأخ الزميل الدكتور تدمري على كتب التاريخ المعتمدة في لبنان وقررنا أن نستدعي الدكتور فؤاد إفرام البستاني وأن نطرح معه المغالطات التاريخية التي ذكرها الدكتور تدمري حول تاريخ لبنان ووضعها في كتابه، طلبنا منه أن يحضر فحضر بعد أسبوعين من الاجتماع الأول وطرحنا عليه السؤال كيف تقول هذا؟ وكيف تقول هذا؟ وهذا مناف للدليل ومناف

للواقع.. هذا يتعارض مع النصوص وبينا له هذه المآخذ وهي نفس المآخذ التي أوردها الدكتور تدمري في محاضرته القيمة التي ألقاها علينا في هذه الأمسية. وكان جواب الدكتور فؤاد إفرام البستاني: «أنا متفق معكم، هنالك العديد من الأمور التي لا تنسجم مع الوقائع التاريخية وأنا أشكركم على الملاحظات التي أبديتموها. وأنا مستعد أن أصحح كل ما ورد في كتابي هذا».

ونحن في الواقع استغربنا هذا الموقف الإيجابي وكنا منتظرين أن يرفض وأن يوجد الحجج التاريخية التي تدحض مقولتنا ولكنه لم يفعل ووافق ثم قال: «عندي شرط واحد، إذا عدلت الصياغة حسب ما طلبتم هل تقررون تدريس كتابي في مدارس المقاصد»؟ كان السؤال محرجاً، فنظر بعضنا إلى بعض وقلنا: «واللّه يا دكتور إذا عدلت كما طلبنا فلا مانع عندنا من تدريس الكتاب في مدارس المقاصد». وغاب شهراً وأتانا بكتابه المعدل وقال: «هذا هو الكتاب معدل حسبما طلبتم فتفضلوا واعتمدوه».

ونزولاً عند ما وعدنا به، قررنا الكتاب في كل مدارس المقاصد. لغاية سنة (٥٣ ـ ٥٤) وفي مطلع العام خرجت السيارة التي تحمل الكتب إلى مدارس المقاصد في بيروت. وكان عددها آنذاك ٨ مدارس، واليوم أصبحت في بيروت وحدها ٨٢ مدرسة للمقاصد والحمد للّه ووزع الكتاب في كل مدارس المقاصد.

وبالفعل، الكتاب كان معدلاً بالشكل الذي طلبنا، ولكن بعد شهرين من بدء العام الدراسي، جاء أحد المديرين في مدارس القرى وفي كسروان بالذات. لأنه كان لدى المقاصد أربع مدارس في منطقة كسروان باعتبار أنه لا يزال فيها بعض القرى الشيعية وبعض القرى الإسلامية التي فيها السنة وبعض الشيعة. جاء مدير إحدى هذه المدارس وقال لنا: «كيف تقرون هذا الكتاب وكله مغالطات وأخطاء، لا نقبلها ولا نوافق عليها؟» وقدم الكتاب وأطلعنا عليه فوجدنا أنه لم يُغيَّر فيه شيء. وكان عندنا نسخة معدلة فنظرنا إلى الصفحة الأخيرة فوجدنا أن كلتا النسختين مطبوعة في سنة ١٩٥٣ ـ

طبعة جديدة ولكن كان هناك فارق واحد. كان غلاف الكتاب الذي جاء به مدير المدرسة، أخضر وغلاف الكتاب الآخر الذي أرسل إلينا وأطلعنا عليه أزرق. الكتاب الأزرق عدل كما رغبنا والكتاب الأخضر لم يعدل وبقي مستعملاً في الجبل». هذه هي الحادثة التي تبادرت إلى ذهني عندما استمعت إلى محاضرة د.تدمري، هذه هي المغالطات، وهذا هو الغش على أرفع المستويات، وهذا ما يجب أن نتنبه إليه، ونحن نكتب تاريخ لبنان، وعندما نعالج مختلف القضايا التي تطرح على المستوى التربوي في لبنان.

أنا أشكر للدكتور تدمري ما وضعه في آخر محاضرته من برنامج للأبحاث وهذا البرنامج في الواقع يصلح لأن يكون برنامجاً للتدريس، أتمنى بالفعل وأضم صوتي إلى صوته لإعادة كتابة تاريخ لبنان من هذا المنطلق ولو شئت أن أتمادى في بحث كل فقرة من هذا البحث الذي بين أيدينا، لأمكنني ذلك، ولكنني لا أريد أن أتجاوز الوقت المحدد لي، وأكتفي بأن أقول بصورة عامة: إن هذا البحث هو التوجه الذي يجب أن نلتزمه في كتابة تاريخ لبنان لأبنائنا في مختلف مراحل التدريس والذي يجب أو يحسن أن يلتزمه أساتذتنا وباحثونا عندما يتعرضون لتاريخ لبنان.

ولكن أنا في الواقع كنت أنتظر، وأتمنى الآن على الدكتور الأستاذ تدمري أن يهتم ويعطينا فكرة عن المنظور الإسلامي والوطني فأنا أريد أن أتبين وأتمنى على الدارسين أن يتبينوا ما هو هذا المنظور الإسلامي للتاريخ؟ وما هي خصائصه؟ كيف يختلف عن المنظور الغربي وعن المنظور الماركسي وعن المنظور الشرقي (الشرق الأقصى) للتاريخ؟ كيف يتميز المنظور الإسلامي للتاريخ؟ وكيف ينعكس بالتالي هذا المنظور على كتابتنا لتاريخنا؟

أقول ذلك لأنني أتبين أن المشكلة أعمق من مجرد اختيار أحداث معينة وتعليمها في مدارسنا، المشكلة هي موقف من التاريخ. المؤرخون المسلمون نظروا إلى التاريخ نظرة مميزة، تختلف بصورة أساسية وعميقة عن نظرة المؤرخين من غير المسلمين لمجريات الأحداث. وتنطلق هذه

النظرة الإسلامية للتاريخ وهذا المنظور الإسلامي للتاريخ، من القرآن الكريم: القرآن الكريم الذي حدد لنا في بعض آياته الكريمة نظرة أساسية لمفهوم الأحداث، لمفهوم الحدث التاريخي وأثره على تطور الفكر، وأشير بصورة عابرة ولا أريد التوسع إلى سورة الكهف، حيث يتحدث القرآن الكريم عن الرجل الذي كانت له جنتان. وأعتقد أن الجميع يذكر هذه الآيات ومن لم يذكرها فليعد إليها ليعطي هذه الحضارات حقها كاملاً.

في هذه الآيات التي تتحدث عن رجلين أحدهما له جنتان من أعناب محفوفتان بنخل يتخللهما كثير من الزرع... والرجل الآخر فقير لا بستان له ولا زرع ولكنه مؤمن تقي. وكان بين الرجلين حوار معروف، لا حاجة إلى تفصيله ومن هذا المثل القرآني نفهم أن التاريخ مسرح الحوار بين الحضارات وأن العلائق بينها ينبغي أن تقوم على النقد البناء، لا على الصراع والصدام والقتال.

ومن ناحية ثانية ومن منطلق القرآن الكريم، التاريخ هو المسرح الذي تتحقق فيه إنسانية الإنسان وتتحقق فيه واجبات الإنسان بوصفه خليفة، بوصفه مؤتمناً على هذا الكون، وبوصفه أشرف أهل الأرض. وعلى هذا الأساس فإن كتابتنا للتاريخ ليست صحيحة لأنها ترتكز على تاريخ الحروب وكلما كتبنا عن التاريخ الإسلامي يرسخ في ذهن القارىء صورة مشوهة للقائد المسلم، فإذا هو فارس شرس يمتطي حصاناً، وينتضي سيفاً ويهجم على الأعداء... هذه صورة القائد المسلم في كتاب التاريخ الذي درس في مدارس المقاصد الإسلامية في ما مضى، فتاريخنا المشوه، بل المزور، تاريخ حروب ومعارك، وبطولات المسلمين فيه، بطولات عسكرية عملت وحدها على نشر الإسلام على حد زعم الذين شوهوا صورة الإسلام.

والحق يقال إن بطولات المسلمين كانت بطولات علمية وأخلاقية ولا تأتي البطولات العسكرية إلا في الدرجة الثانية أو الثالثة وكثير من البلاد الإسلامية لم يدخلها الجيش الإسلامي غازياً ولا فاتحاً، بل دخلها الإسلام عن طريق التجارة فقد كان التجار المسلمون دعاة أتقياء وعقلاء أوفياء

لدينهم فأعجب الناس بأخلاقهم ومعاملاتهم فأسلموا...

إني أقدر هؤلاء الأبطال وبطولاتهم العسكرية، ولكن لا أعتقد أنها هي التي نشرت الإسلام لأن المسلمين لم يفرضوا دينهم على الهند مثلاً مع أنهم حكموا الهند من مطلع القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثامن عشر حكماً إسلامياً تاماً، والسيطرة الإدارية والسياسية والعسكرية لم تكن يوماً وسيلة الإسلام في التوسع، بل أكاد أقول إنها عرقلت الانتشار. وإنني أطرح هذه الفكرة للنقاش وأتجرأ على طرحها في المجتمع الإسلامي، مع الدكتور تدمري وهي إعادة كتابة تاريخ الإسلام والمسلمين.

نقطة أخيرة؛ أعتقد أن في لبنان ثلاث نظريات لإعادة كتابة التاريخ نظرية مارونية، ونظرية عربية ونظرية إسلامية.

النظريتان الأخيرتان تتفقان في أغلب الموضوعات وتختلفان في موضوعات صغيرة، ولكن الاختلاف الأساسي يكاد يكون فرقاناً بين النظرية الأولى والأخيرة. والمشكلة هي كيف نوفق بين هاتين النظريتين؟ الدكتور تدمري يقول: «تعالوا نعدْ إلى المصادر والمراجع ونعتمد العلم والبحث الرصين وليكن هذا هو أساس كتابة التاريخ في لبنان.

طبعاً لا يستطيع أحد أن يرد على هذا الرأي. ولكن كتابة التاريخ فيها شيء من النفس والتراث، والعاطفة، والتاريخ علم لكنه يتعلق بالإنسان والإنسان متعلق بتراثه وتاريخه وعاطفته، لذلك لا بد أن نتوصل خلال هذه المؤتمرات إلى توصيات تقوم على الدعوة لموقف وسط. نحن لا ننكر على أي شعب حقه في أن يعتز بتاريخه وحضارته. أنا لا أنكر على الماروني حبه لتاريخه واعتزازه بهذا التاريخ وحرصه على أن يبرزه أكثر من غيره ولكني أقول: إنك تعيش في لبنان، وهذا البلد مكون من هذه المجموعة البشرية، ولبنان جزء من الأمة العربية، والأمة العربية جزء من الأمة الإسلامية، ونحن حريصون كل الحرص على أن تعطى هذه الحضارات حقها كاملاً. ولا يصلح لك أن تحرص على إبراز هذه المعاني

التاريخية بطريقة تضيق عليك أفقك أو تحصرك في بوتقة ضيقة ستخنقك في يوم من الأيام. إننا نريد انفتاحاً ونريد احتراماً متبادلاً، ونريد نظرة شمولية للتاريخ تحفظ لكل حضارة حقوقها، ولكل شعب حقه، ولكل أمة حقّها في إبراز الصفات الأساسية لها.

هذا هو تعليقي على المحاضرة الجميلة التي استمعنا إليها.

وأشكر لكم إصغاءكم والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

## المناقش الثاني: الدكتور محمد شندب

عندما نرى الدكتور عمر تدمري حريصاً على كتابة تاريخ لبنان في الفترة الإسلامية بطريقة موضوعية تسقط معها مؤامرات الدس والتزوير والإغفال، فإننا نرتاح كثيراً لهذا العمل الذي نذر نفسه من أجله وهو جهاد نسأل اللّه أن يكون في ميزانه يوم القيامة.

١ ـ في الفقرة الثانية من الصفحة الأولى يطالب الدكتور تدمري بضرورة إعادة الاعتبار إلى شخصيتين قياديتين «ليو الطرابلسي ودميان الصوري» ونحن نطالب بضررورة إعادة الاعتبار إلى كل الرجال الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية في بلاد الشام عامة وساحل دمشق خاصة.

٢ ـ في الفقرة الثالثة من الصفحة الأولى يطالب الدكتور تدمري بتغيير الصورة القاتمة والمشوهة التي نجدها في كتب المدارس الوطنية عن عصر المماليك والتشويه في الحقيقة لم يقتصر على عصر المماليك بل إن التشويه طال كل العصور الإسلامية بدءًا بالفتوحات وحتى اليوم وهذا يتطلب إعادة كتابة تاريخ لبنان بمفهوم جديد وروح جديدة تؤمن بالموضوعية والانفتاح وهي أن لبنان جزء لا يتجزأ من ساحل الشام ومن العالم العربي والإسلامي وليس كما يصوره البعض أنه جزيرة غربية مستقلة في محيط الشرق.

٣ ـ في الصفحة الثانية يتحدث الدكتور تدمري عن مقدرة الدولة الإسلامية على احتواء العناصر القومية المختلفة في العصر الأموي. إن هذا الاحتواء بدأ في العصر الإسلامي الأول وبقي مستمراً طيلة العصور الإسلامية وهو دليل على عالمية الإسلام وشموليته وعلى عالمية الحضارة الإسلامية التي جمعت الشعوب المختلفة في إطار واحد.

٤ ـ إن إبراز ظاهرة الرباط في لبنان هي من أولويات العمل التأريخي للساحل الشامي ومن أجدر من الدكتور تدمري في تبيان هذه الميزة وهذه الخاصية لمنطقة يتمحور فيها الصراع العالمي والدولي على مدى الدهور مصداقاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام «أهل الشام مرابطون إلى يوم القيامة».

٥ ـ أما الوجود الإسلامي في جونية وغيرها من مناطق الجبل فليس أمراً غريباً إنما يحتاج إلى دراسة موثقة لتزيل الركام عن العيون وتقضي على مسيرة التزوير الطويلة التي استطاعت حتى اليوم أن تحجب رؤية الحقيقة عن أجيالنا الصاعدة خدمة لمخططات غربية مكشوفة الأهداف سلفاً. وهي تريد أن تكرس خرافة انفصال لبنان عن محيطه العربي والإسلامي.

٦ ـ عندما يتحدث الدكتور تدمري في الصفحة الثالثة عن تزوير التاريخ في وسائل الإعلام وفي النشرات السياحية فالأمر لا يجوز أن يترك بل يحتاج إلى رد موضوعي يكشف مخططات الدس والتشويه المتعمد.

٧ ـ أما أن تأخذ الجامعة اللبنانية موقفًا سلبياً من كنوز المخطوطات والتراث الفكري والثقافي تحت أي ستار فهذا يكشف عن خلفية حاقدة على تاريخ الأمة وحضارتها. فمن أولى من الجامعة اللبنانية بتبني المخطوطات التراثية على اختلاف مواضيعها من أجل كشف حقائق التاريخ وأحداثه؟

٨ ـ في الصفحة الرابعة والخامسة يبيّن الدكتور تدمري الجهود التي بذلها على صعيد تحقيق المخطوطات المبثوثة في المكتبات العربية والعالمية وتعتبر موسوعة تراجم العلماء من الإنجازات المباركة التي تساهم في إنارة الطريق أمام الباحثين في تاريخ لبنان والمنطقة العربية.

٩ ـ في الصفحات السادسة والسابعة والثامنة يضع الدكتور تدمري مخططاً شاملاً لتاريخ لبنان خلال أربعة عشر قرناً من أجل تسهيل الدراسة

والبحث، وتاريخ لبنان يُقرأ من خلال تاريخ الأمة الرحب وليس من خلال الجيل الذي لم يتكوّن إلا عندما تغلبت الدول الأوروبية على الخلافة العثمانية.

١٠ ـ إن المبادرة الخيرة التي أطلقها الدكتور تدمري بالإضافة إلى الجهود التي يحاول بذلها بعض المؤرخين المخلصين تحتاج إلى دفع إلى الأمام وهذا من واجب المؤسسات الإسلامية الكبرى التي تسهر على مستقبل الثقافة والتربية في لبنان. لبنان الذي تحول من الجمهورية الأولى إلى الجمهورية الثانية آلياً دون أن يحدث التحول المطلوب في العقلية والمنهجية. لذلك إذا كان الظلم مفروضاً على تاريخنا سابقاً فعلينا أن نسعى من خلال المراكز الفاعلة في الإطار التربوي السياسي لإزالة هذا الظلم؛ فالأمة التي لا تهتم بتاريخها لا تعرف كيف تبني مستقبلها.

(الجلسة الثانية)

البحث الثاني: آداب المعلّم والمتعلّم

الباحث: الأستاذ علي بقاعي

المناقش: فضيلة الشيخ أسامة الرفاعي

مشاركة: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

**الباحث: الأستاذ علي بقاعي.**

الحمد للّه رب العالمين. وصلى اللّه على سيدنا محمد الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه. ورضي اللّه عن الصحابة أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. إخوتي الأحبة، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته وبعد، فلقد شرّفني رئيس المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي حين دعاني للمشاركة في هذا المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني، وأطلعني على موضوعات مقترحة، تاركاً لي الحرية في اختيار موضوع ذي أثر تربوي. فكان أن اقترحت موضوع «أدب المعلم والمتعلم».

إن من نافلة القول أن نقرر أن التربية ركن أساسي في بناء المجتمع الصالح. ومعلوم أن العنصرين الأساسيين في العملية التربوية هما المعلم والمتعلم. وبقدر ما تتوفر عوامل الصلاح في المتعلم، والإصلاح في المعلم يكون المجتمع صالحاً.

لست ادّعي ابتكار آداب جديدة لا أحد يعرفها، لكني أعرض آداباً نعرفها جميعاً قد غفل عنها معظم المعلمين والمتعلمين في مجتمعنا الإسلامي، حين بهرهم ضوء الحضارة الغربية.

هذه الآداب التي سأعرضها قد جمعتها من مؤلفات سلفنا التربوية. وأراها كانت السياج لعزّة أولئك السلف الصالح، وكانت الروح لعلومهم. فعاشت علومهم طويلاً بوجود تلك الروح فيها، ثم ضعفت الروح شيئاً فشيئاً من جراء التأثر بأخلاق الغرب المادية ـ لا بكشوفهم العلمية ـ حتى وصلنا إلى ما نسمع به اليوم من شذوذ في السلوك وفساد في الأخلاق يملأ مدارسنا ومعاهدنا. وهذا إن لم نتداركه سيقضي على ما بقي من كياننا

من اليمين: الباحث الأستاذ علي بقاعي، المناقش فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي، فضيلة الشيخ المحامي رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد، المقرر الأستاذ عبد الله عكاري.

الأخلاقي. لذا كان لازماً علينا أن نعي مسؤولياتنا التربوية ـ خاصة وأن بعضنا ذو سلطة تربوية قوية، وهو مسؤول عن تأديب الآلاف من الطلاب، بل عشرات الآلاف إن لم نقل مئات الآلاف. فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. (وقفوهم إنهم مسؤولون).

من المراء أيها الأخوة أن نختلف في أن معلمينا ومتعلمينا لو التزموا آدابهم، لتبدلت الأمة غير الأمة، والأجيال غير الأجيال. وإني لأجزم أن تمسكنا بهذه الآداب الراقية يعيد إلينا عظمة آبائنا الأولين، وسير أجدادنا الغرّ المحجلين، ويجعلنا في عزة لم تكن إلا للرعيل الأول من الصحابة والتابعين.

لذا فإنه يسعدني ـ وأنا أنشد غاية سامية ـ أن ألخّص آداب المعلم والمتعلم بما يسمح به الوقت مبتدئاً بآداب المعلم، منتهياً بآداب المتعلم. سائلاً المولى عزّ وجلّ التوفيق والسداد.

# آداب المعلّم

## أولاً ـ آدابه النفسية:

أ ـ الإخلاص: على المعلم أن يحرر نيّته، ويخلص للّه في كل عمل تربوي يقوم به، إذ الإخلاص روح الأعمال ولبّها. قال ﷺ: «إن اللّه لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه». فالإخلاص الإخلاص، والحذر من أن يتخذ المعلم التعليم وصلة إلى أغراض الدنيا، وليقصد بتعليمه وجه اللّه ليكون عنده من المقبولين، وفي طلابه من المؤثرين.

ب ـ التواضع: قال ﷺ: «ما تواضع أحد للّه إلا رفعه اللّه» فإذا كان هذا لمطلق الناس فكيف بمن له شرف التعلم؟ فينبغي أن يرحب بالطلبة إذا لقيهم، ويكرمهم إذا جلسوا إليه، وليعاملهم بحسن المودة، وإعلام المحبة، وإضمار الشفقة، ويزيد لمن يرجى فلاحه، ويظهر صلاحه.

ج ـ القدوة الحسنة: المعلم هو المثل الأعلى في نظر المتعلم، يقلده سلوكياً ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر، لذا فعلى المعلم أن يكون عاملاً بعلمه، فلا يكذب قوله فعله.

فكل من تناول شيئاً وقال للناس: لا تتناولوه فإنه سمّ مهلك، سخر الناس به، وازداد حرصهم على ما نهوا عنه، فيقولون: لولا أنه أطيب الأشياء لما كان يستأثر به.

د ـ الاستفادة من الأصاغر: ينبغي للمعلم أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه. قال سعيد بن جبير: «لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون». هذا وإن في الأخذ عن الطالب تشجيعاً له ليكون من أهل العلم المثابرين. وفي ذلك فائدة للمتعلم كما أن فيه فائدة للمعلم.

## ثانياً ـ آدابه العلمية:

أ ـ الدكتور هشام نشابهراعاة الأهلية للتعليم: على المعلم أن يعدَّ نفسه الإعداد الكافي للتصدر لمنصب التدريس، وإلا فليعتزل، ولا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له. قال ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور». ومعنى ذلك أن المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك كالذي يرى أنه شبعان. وليس كذلك. واللبيب من صان نفسه عن تعرضها لما يعد فيه ناقصاً، وإنه متى لم يكن أهلاً لما يقتضيه عُرْفُ مثله، كان بإصراره على تناول ما لا يستحقه فاسقاً.

ب ـ التقاعد إذا خاف الغلط: وهذا موضوع طريف جداً يدل على انتظام الأمور في ظل الحضارة الإسلامية إذ سبق العلماء إلى تحديد ما تسميه قوانين الموظفين «سن التقاعد». وهي السن التي يخشى فيها من الهرم والخرف، ويخاف التخليط. والناس في بلوغ هذه السن يتفاوتون بحسب اختلاف أحوالهم. فمن قارب هذه السن فليعتزل خشية أن لا يفطن له إلا بعد أن يخلط.

ج ـ إحسان التحضير: وهو مهم جداً، وإنه أحد الأسباب التي تؤدي إلى احترام الطالب لأستاذه لأنه يشعر أنه يوليه اهتماماً ولا يستخف بإمكاناته. إن المعلم الجيد هو الذي لا يقطع صلته بالمادة التي يعلمها، ويقرأ ويتوسع ويتعمق، ليكون أحسن تعليماً وأجود تفهيماً.

د ـ القول لا أدري: قول المعلم لا أدري إذا سئل عما لا يعلمه دليل على كمال أدبه. وهو لا يضع من قدره، بل يرفعه، لأنه دليل على عظم محله، وحسن تثبته، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في قوله: لا أدري. فلقد روى الحاكم: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه أي البلادشر؟ فقال: لا أدري. فلما أتاه جبريل، قال: يا جبريل أي البلاد شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي، فانطلق جبرئيل، فمكث ما شاء اللّه أن يمكث، ثم جاء وقال: يا محمد، إنك سألتني أي

البلاد شر، وإني قلت لا أدري، وإني سألت ربي فقلت: أي البلاد شر؟ فقال: أسواقها، قال الحاكم: «وهذا الحديث أصل في قول العالم لا أدري».

## ثالثاً ـ تفرغه للتعليم:

تدل التجارب الحياتية أن من عوامل النجاح في التعليم تفريغ القلب من الشواغل إلا بالعلم. فإن العلم لا يحصل إلا بالثبوت والدوام. وقد نصح سلفنا المعلمين بالتخفيف من تحمل المسؤوليات السياسية والإدارية. ومن ذلك نصيحة الإمام الغزالي للمعلم «أن لا يخالط السلطان ولا يباشر الدنيا تشغله». وقد قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك، فأنت من إعطائه إياك بعضه على خطر.

## تفرغ المعلم لأجل طلابه:

إن ملاحظة الطلبة والإشراف عليهم أمران مهمّان جداً في العملية التربوية. وإنّ التربية بالملاحظة «تعد من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان المتوازن.. ودفعه إلى أن ينهض بمسؤولياته، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأنبل معنى» ولقد لاحظ رسول اللّه ﷺ تصرّفات صحابته رضي اللّه عنهم وعلّمهم بناءً على ذلك.

روى البخاري ومسلم من حديث عمر بن أبي سلمة قال: «كنت في حجر رسول اللّه ﷺ (أي في تربيته)، وكانت يدي تطيش في الصّحفة. فقال لي: يا غلام، سمّ اللّه، وكل بيمينك، وكل ممّا يليك». هكذا كان رسول اللّه ﷺ دائم الملاحظة لصحابته دائم الإشراف عليهم. وأكثرنا يعرف حديث «المسيء في صلاته» وإشراف الرسول ﷺ على تعليمه بنفسه، وغير ذلك كثير في سنّة رسول اللّه ﷺ. بل إنّ الطالب لن يكون تكوينه سليماً في الفن الذي يدرسه ما لم يحظ بالإشراف الفعلي من المعلّم، وذلك أنّ المعلّم يكون ملمّا

بمادّته، عارفاً بدقائقها، واعياً لرموزها.

وإنّ المعلّم الذي لا يشرف على طلاّبه إشرافاً حقيقياً يوقعهم في ضيق الأفق، لأن الطالب عندها يكون أسيراً لما في كتابه، ويوقعهم في التصحيف، لأنّ غالب الكتب في هذه الأيام مليئة بالأخطاء المطبعيّة، ولا يكشف هذه الأخطاء إلاّ المعلّم المتمكّن من مادّته العلمية التي يدرسّها. فما لم يكن للمعلّم تفرّغ كامل وإشراف فعليّ فلن يكون للطالب نجاح حقيقيّ.

## رابعاً ـ آدابه في الفصل:

على المعلم أن يتنظف ويلبس الثياب اللائقة به بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم. وليصن يديه عن العبث وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح وكثرة الضحك، فإنه يقلل الهيبة. وإن مما يعطي المعلم الوقار أن ينوي نشر العلم وبث الفوائد والرجوع إلى الحق فإن حسن الباطن ينعكس على الجوارح مهابة ووقاراً. وليفتتح درسه بدعاء «اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل». وعليه أن يعدَّ في نفسه طريقة أداء كل قسم من أقسام درسه، وينوع الأسلوب ولا يسرد الكلام سرداً بل يرتبه ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وسامعه. قالت عائشة رضي اللّه عنها: «ما كان رسول اللّه ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس إليه» رواه الترمذي في الشمائل.

وعلى المعلم أن تكون حركاته وإشاراته ولفتاته حقيقية ومضبوطة، لا تزيد فيها ولا مبالغة. وكلما تفاعل المعلم مع درسه وانسجم معه كلما أعطت حركاته وقسمات وجهه رونقاً لدرسه يجلب إليه انتباه الحاضرين ويعيد إلى مجلسه أذهان الشاردين. وليحذر المعلم أن تكون حركاته مصطنعة، فإنها لا تخفى على بسطاء الطلبة فضلاً عن نجبائهم ولن يكون لها حينئذٍ إلاّ سيء الأثر.

## خامساً ـ علاقته بالمتعلم:

أ ـ **معرفة المعلّم بطبيعة المتعلّم:** «من أوّل واجبات المعلّم أن يتعرّف أمور التلميذ الذي يودّ أن يعلّمه.. إذ الطبيب الماهر لا يصرف كثيراً من وقته في معالجة مرضاه، ولكنّه يقضي الساعات الطوال في ملاحظتهم. ثم يصف بعد ذلك العلاج..

ويجب على المدرّس القدير أن يتبع مثل هذه الطريقة في تأدية عمله، فيدرِّس تلاميذه بكلّ عناية ودقّة، ليتعرّف كفايتهم ورغباتهم.. ثم يلقي عليهم في الفرص المناسبة اقتراحاته ليحصل على استجاباتهم.

إن إعطاء المعلومات للمتعلّم بشكل لا يتوافق مع طبيعته يؤدي إلى إرباكه عقلياً، وبالتالي إلى إخفاقه في دراسته، ثمّ إلى كراهية التلميذ للمؤسسة التعليمية، وللقائمين عليها».

ولذلك ينصح ابن جماعة المعلّم ألاّ يلقي إلى المتعلّم ما لم يتأهّل له.

وهذا معنى قول عائشة رضي اللّه عنها: «أمرنا رسول اللّه ﷺ أن ننزّل الناس منازلهم».

## آداب المتعلم

لا يخفى أنّ هناك آداباً يشترك فيها المعلّم والمتعلّم. هذه الآداب المشتركة لن أتعرّض لها، إذ يكفي لتعرفها استعراض ما سبق من آداب المعلّم.

وسأكتفي في هذا المقام بالحديث عن آداب المتعلّم الذاتيّة. ثمّ آدابه مع معلّمه. ثمّ آدابه مع رفقائه.

## أولاً ـ آداب المتعلّم الذاتيّة:

أ ـ **المبادرة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب:** يروى «أنّ لقمان الحكيم

قال لابنه: يا بنيّ ابتغ العلم صغيراً، فإنّ ابتغاء العلم يشقّ على الكبير».

وعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه «تفقّهوا قبل أن تُسوّدوا».

فعلى طالب العلم أن يبادر ولا يسوّف، ويغتنم الفرص كما قال الشاعر:

بقدر الكدّ تُعطى ما تروم ... فمن رام المنى ليلاً يقوم
وأيّام الحداثة فاغتنمها ... ألا إنّ الحداثة لا تدوم

ب ـ الجدّ وعلوّ الهمّة: لا بدّ من الجدّ والمواظبة والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في القرآن بقوله تعالى: ﴿**يا يحيى خذ الكتاب بقوّة**﴾. قال الشافعي: «لا يدرك العلم إلاّ بالصبر على الضرّ». كما أنّ على طالب العلم أن يصحح ما يقرأه قبل حفظه تصحيحاً متقناً.. ثمّ يحفظه بعد ذلك حفظاً محكماً، ثمّ يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيّداً، ثمّ يتعاهده في أوقات يقرّرها لتكرار مواضيه. ولا يحفظ شيئاً قبل تصحيحه، لأنه يقع في التحريف والتصحيف».

ج ـ الاعتناء بالدراية لا بالرواية فقط: إنّ أي علم من العلوم ينقسم إلى رواية ودراية. فالرواية هي حفظ هذا العلم بألفاظه. أمّا الدراية فهي فهم معانيه المرادة من ألفاظه. وعلى طالب العلم ألاّ يقتصر على حفظ ألفاظ العلوم، بل عليه أن يتجاوز هذا الأمر إلى فهم المعاني المقصودة. وهذا الفهم للمعاني هو المقصود بقوله ﷺ: «من يرد اللّه به خيراً يفقّهه في الدين».

## ثانياً ـ آداب المتعلم مع معلميه:

أ ـ **احترام المعلّم**: يجب على طالب العلم أن يوقر أساتذته وذلك من إجلال العلم. وأن يحفظ أستاذه شاهداً وغائباً، ولا يطلبنّ عثرته» و «أن ينظره بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال، فإنّ ذلك أقرب إلى نفعه.. قال الشعبي: «ذهب زيد بن ثابت ليركب، ووضع رجليه في الركاب، فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال زيد: تنحّ يا بن عمّ رسول

اللّه، قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء». «وحكي أنّ الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلّمه العلم والأدب، فرآه يوماً يتوضّأ ويغسل رجله، وابن الخليفة يصبّ الماء على رجله. فعاتب الأصمعيّ في ذلك بقوله: إنّما بعثته لتعلّمه وتؤدّبه فلماذا لم تأمره بأن يصبّ الماء بإحدى يديه ويغسل بالأخرى رجلك؟».

ب ـ **التجاوب مع المعلّم**: على طالب العلم «إذا سمع (المعلّم) يذكر حكماً في مسألة، أو فائدة مستغربة أو يحكي حكاية أو ينشد شعراً وهو يحفظ ذلك أصغى إليه إصغاءً مستفيد له في الحال، متعطّش إليه، فرح به، كأنّه لم يسمعه قطّ. قال عطاء: إنّي لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه، فأريه من نفسي أنّي لا أحسن منه شيئاً.. فإن سأله (المعلّم) عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم، لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه، ولا يقل: لا، لما فيه من الكذب، بل يقول: أحبّ أن أسمعه من الشيخ أو أن أستفيده منه، أو بعد عهدي، أو هو من جهتكم أصحّ».

وعلى الطالب إذا فهم عن المعلّم مراده أن يظهر السرور في وجهه كعلامة للقبول.

«يحكى أن جالينوس كان يقرّر يوماً في مسألة مشكلة، والطلبة به محدقون، فقال لهم: فهمتم فقالوا: نعم. قال: لا، لو فهتم لظهر السرور على وجوهكم».

ج ـ **آداب مناولة المعلّم**: ينبغي لطالب العلم إذا ناوله (المعلّم) شيئاً أن يتناوله باليمين. وإن ناوله شيئاً ناوله باليمين. فإن كان ورقة يقرؤها، نشرها ثمّ دفعها إليه، ولا يدفعها إليه مطويّة. وإن ناول (المعلّم) كتاباً ناوله إيّاه مهيّئاً لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج إلى إدارته.

فإن كان النظر في موضع معيّن فليكن مفتوحاً كذلك ويعيّن له المكان. ولا يحذف إليه الشيء حذفاً من كتاب أو ورقة أو غير ذلك.

ولا يمدّ يديه إليه إذا كان بعيداً، ولا يحوج (المعلّم) إلى مدّ يده أيضاً لأخذ منه أو عطاء، بل يقوم إليه قائماً. وإذا جلس بين يديه فلا يقرب منه قرباً كثيراً ينسب فيه إلى سوء أدب».

د ـ **العدل بين الطلبة:** «تظهر عدالة المعلّم حين ينال كلّ طالب الفرصة نفسها التي ينالها زميله في التعبير عن رأيه، وفي تصحيح المعلّم لمعلوماته، وفي الثواب والعقاب. ويميَّز المتعلّمون بحساسيّة شديدة تجاه عدالة معلّميهم يمكن أن تؤثر في تحصيلهم العلمي إذا ما شعروا بتحيّز ومحاباة لمتعلّم على حساب آخر.

فعلى المعلّم: «أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض، فإن ذلك ربطا يوحش منه الصدر وينفّر القلب. فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشدّ اجتهاداً، أو أحسن أدباً فأظهر إكرامه وتفضيله وبَيّن أنّ زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك، لأنه ينشّط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات».

أما إن خطر ببال المعلّم يوماً أن يميّز أحداً لأجل مظهره، أو يسيء إلى أحد لأجل عاهة فيه فليسأل نفسه «ما ذنب الولد إن كان دميم الوجه؟ وما جريرته إن لم يخلق على ذكاء فارط؟ وما مسؤوليته إذا قدّر له أن يصاب بعاهات جسدية ظاهرة؟ فإذا كان المربّون حريصين على سلامة الطلاّب من العقد النفسية، ومركّبات الشعور بالنقص، وآفات القلوب من حقد وحسد وفساد طوية فليس أمامهم من سبيل سوى أن يعدلوا بينهم في المعاملة...، امتثالاً لقوله ﷺ؛ «اتقوا اللّه واعدلوا».

ج ـ **التلطّف بالطلبة في تفهيمهم على قدر عقولهم:** على المعلّم «أن يقتصر بالمتعلّم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفّره.. ولذلك قيل: كِل لكلّ بعد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه حتّى تسلم منه، وينتفع بك، وإلاّ وقع الإنكار لتفاوت المعيار».

وإذا فرغ المعلم من الدرس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح.

«ويجب على المعلّم في سؤال المتعلّم أنْ لا يكون طالب زلّة، بل بالشفقة والرحمة، واللّه أعلم بالصواب».

وكانت هذه أهم آداب المعلم التي سمح بها الوقت. ويحسن بي قبل أن أنتقل إلى ذكر آداب المتعلم أن أذكّر بعناوينها. فأقول والله المستعان:

- آدابه النفسية: وفيها: الإخلاص، والتواضع، والقدوة الحسنة، والاستفادة من الأصاغر.
- آدابه العلمية: وفيها: مراعاة الأهلية للتعليم، والتقاعد إذا خاف الغلط، وإحسان التحضير، والقول لا أدري.
- تفرغه للتعليم.
- آدابه في الفصل التي تشمل مظهره وحركاته وكلامه.
- علاقته بالمتعلم وفيها: معرفته بطبيعة المتعلم، والعدل بين الطلبة، والتلطف بهم وتفهيمهم على قدر عقولهم.

## ثالثاً ـ آداب المتعلّم مع رفقائه:

وتشمل التأدب معهم في المجلس، وبذل الفائدة لهم والمذاكرة معهم. «على طالب العلم أن يتأدّب مع حاضري مجلس المعلّم، فإنّه أدب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه. ولا يجلس قدّام أحد إلاّ لضرورة، ولا يفرّق بين رفيقين ولا بين متصاحبين إلاّ بإذنهما معاً.. وينبغي للحاضرين إذا جاء القادم أن يرحبوا به ويوّسعوا له ويتوسّعوا لأجله، وإذا فسح له في الملجس وكان حرجاً ضمّ نفسه ولا يتوسّع، ولا يعطي أحداً منهم ظهره ويتعهّده عند بحث المعلّم له، ولا يجنح على جاره أو يجعل مرفقه قائماً في جنبه.. وإن أساء بعض الطلبة أدباً على غيره لم ينهره غير

المعلّم إلاّ بإشارته أو سراً بينهما على سبيل النصيحة.. ولا يشارك أحداً من الجماعة في حديثه.. قال بعض الحكماء: من الأدب أن لا يشارك الرجل في حديثه وإن كان أعلم به منه، فإن علم إيثار المتكلّم فلا بأس». هذا وعلى طالب العلم أيضاً أن يبذل الفائدة لزملائه الطلاب وهذا من أوّل فوائد طلب العلم «ومن كتم عن إخوانه شيئاً من الفوائد لينفرد بها عنهم كان جديراً بأن لا ينتفع به كما ذكر العلماء».

عن مالك أنّه قال: «من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً.. وعن إسحاق بن راهويه أنّه قال لبعض من سمع منه في جماعة: انسخ من كتابهم ما قد قرأت. فقال: إنّهم لا يمكّنونني. قال: إذا واللّه لا يفلحون، قد رأينا أقواماً منعوا هذا السماع فوالله ما أفلحوا ولا أنجحوا. هذه أهم آداب المتعلم في ذاته ومع معلمه ورفقائه التي سمح بها الوقت.

وأقترح في ختام تلاوة البحث الاهتمام بهذه الآداب التي ترفع من شأن المعلم والمتعلم وبالتالي تؤدي إلى صلاح المجتمع، مضمّناً اقتراحي النقاط التالية:

١ ـ الاهتمام بوضع المدرس النفسي والمادي.

٢ ـ استقدام الأكفاء من أهل الاختصاص للتدريس في هذ البلد حتى لا يقع الإثم بفقد المختصين في بعض العلوم.

٣ ـ تعليم الطلاب الآداب التي ينبغي أن يلتزموها وتعريفهم آدابَ معلميهم أيضاً.

٤ ـ إشراف المديرين على آداب المعلمين والطلبة وعدم التهاون بها في حال فقدانها.

**وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.**

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

## المناقش: فضيلة الشيخ أسامة الرفاعي

الحمد للّه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الحديث عن آداب المعلم والمتعلم حديث ذو شجون وولوج في بحر لا ساحل له والخوض فيه خوض في عظيم ودخول في خطير. وأضحى الباحث في ذلك بحاجة إلى دقّة متناهية وتأن كبير، إذ بكلامه يرسم للأجيال طريق التلقي وأدب الحديث.

كما أن الحديث عن هذه الآداب حديث عن مفقود حبيب، وأمر مرغوب سليب. ولقد كان الأدب ولا يزال حيلة المعلم والمتعلم، وربنا سبحانه وتعالى مدح نبيه ﷺ بقوله: «وإنّك لعلى خلق عظيم».

وقد سئلت السيدة عائشة رضي اللّه عنها عن خلق رسول اللّه ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن». والأدب يقع على كل ما يحمد قولاً وفعلاً، وهو الأخذ بمكارم الأخلاق.

### أهميته ومكانته:

كان الناس في الصدر الأول ولا يزالون يقتدون بالرجل في سمته ودله كما يقتدون بلفظه وقوله. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن أصحاب عبد اللّه بن مسعود كانوا يرحلون إليه فينظرون إلى سمته وهديه ودله، قال: «فيتشبهون به».

وقال الإمام مالك رحمه اللّه لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم».

وقال أبو زكريا العنبري رحمه اللّه: «علم بلا أدب كنار بلا حطب،

وأدب بلا علم كروح بلا جسم» وبعد ثانياً:

وإنني أشكر الأخ الباحث على بحثه الذي أفدت منه كثيراً رغم اختصاره الجيد مستأذناً منه لأسجل بعض ملاحظاتي وإضافاتي لتكمل الفائدة إن شاء اللّه.

إن الأخ الباحث ذكر صفات المعلم والمتعلم مرتبة، وذكر أن آداب المتعلم النفسية مشتركة مع آداب المعلم النفسية، لذا يكتفي بذكر آداب المعلم النفسية عن آداب المتعلم النفسية.

فكنت أتمنى على الأخ الكريم الشيخ علي بقاعي أن يجمع الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم ويذكرها في فصل واحد، ثم يفرد كل واحد مع آدابه في فصل مستقل.

ولو فعل ذلك لكفى القارىء مؤونة العودة إلى ما سبق ذكره من آداب المعلم النفسية ليستحضرها في فصل آداب المتعلم النفسية.

ثم أود أن أشير إلى جملة من الأمور في آداب المعلم والمتعلم لا بد من التنبيه إليها وهي:

١ ـ لا بد أن يكون المعلم قوي النفس شجاعاً:

بما أن المعلم هو قطب الرَّحا، وعليه مدار العلم، وهو الركن الأساسي في عملية التعليم فلا بد أن يكون قوي النفس ثابت الجنان، رابط الجأش في أمره ونهيه، ليقتدي به تلامذته، ويتخلقوا بأخلاقه وأهمها الشجاعة.

وإذا كان المعلم جباناً لا يغير منكراً ولا ينكر باطلاً عند تحقيق شروط التغيير، ورأى منه تلامذته حرصاً على لقمة العيش مقابل التنازل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن تلامذته سيقتبسون منه ذلك. وبذلك نكون قد عملنا على إخراج مجموعة من طلبة العلم المهزومين أو الجبناء المنافقين.

٢ ـ الإنصاف:

وهو من أهم الآداب التي ينبغي للمعلم والمتعلم أن يتخلقا به.

فالمعلم ينصف ويؤدب تلامذته على الإنصاف، إذ هو العدل وإعطاء الحق وأخذه من غير جور أو زيادة أو نقصان.

والإنصاف يكون بالعدل مع الحق والدين والعلم والمخالفين لك في الرأي.

وأصل ذلك قول اللّه تعالى: ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾[1].

وقال سيدنا عمار بن ياسر رضي اللّه عنه: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الأقتار».

ومن جانب الإنصاف وجانفه فقد مال إلى الهوى، وقد قال المعتصم الخليفة العباسي كلمة حكيمة في ذلك: «إذا نصر الهوى بطل الرأي».

ومن الإنصاف ثناء الصغار على الكبار وثناء الكبار على الصغار وثناء الأقران على بعضهم.

٣ ـ الأمانة العلمية:

إن المعلم الذي يعلم تلامذته الأمانة العلمية في كل ما يقولون وما يكتبون هو المعلم الصالح وإن من أخطر الصفات التي يتصف بها عالم أو متعلم الخيانة العلمية. ومن الخيانة العلمية تغيير نصوص العلماء والتلاعب بها حذفاً أو تغييراً بما يحيل المعنى. ومن صور الأمانة على سبيل المثال لا الحصر موقف علي بن المديني عندما

---

(١) سورة المائدة آية: ٨.

سئل عن أبيه عبد اللّه بن جعفر المديني فقال: سلوا غيري، فأعادوا، فأطرق، ثم رفع رأسه، فقال: هو الدين، زاد السخاوي: هو الدين، إنه ضعيف».

٤ ـ يعلمهم أنه لا أفكار في المسائل الخلافية لتعدد المعاني في النص.

٥ ـ التلقي للعلم من أفواه العلماء لا من الكتب فقط فربما وقع في الخطأ لوجود خطأ مطبعي. ولقد كان علماؤنا ينكرون على من لا شيخ له.

ذكر القاضي عياض رحمه اللّه في ترتيب المدارك في ترجمة أبي جعفر الداودي الأسدي المتوفى سنة ٤٠٢هـ «...بلغني أنه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد... وأنه كتب إليهم مرة بذلك فأجابوه: أسكت لا شيخ لك».

وعلق على ذلك القاضي عياض رحمه اللّه: أي لأن درسه كان وحده، ولم يتفقّه في أكثر علمه عند إمام مشهور وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه...».

٦ ـ التدرج في العلم:

فلا ينقل تلامذته من علم إلى علم آخر قبل إتقانه، ولا يعلمهم كبار العلم قبل صغاره. وقد قال تعالى: ﴿**ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾[1]. قال الإمام البخاري رضي اللّه عنه في صحيحه: «يقال: الرباني يربي الناس بصغار العلم قبل كباره». وقال الشاطبي رحمه اللّه في الموافقات وهو يعدد أحوال العالم المتمكن: «.. ويسمى صاحب هذه المرتبة الربّاني، والحكيم والراسخ في العلم... لأنه يربي بصغار العلم قبل كباره ويوفي كل أحد حقه حسبما يليق به...».

---

(١) آل عمران آية: ٧٩.

٧ ـ التحذير من الكتب المشوشة:

فليس كل كتاب ينتفع به المتعلم في بداية الطلب فعلى المعلم أن يحذر تلميذه من الكتب المشوشة لفهمه وتلقيه. ولقد قال العالم الرباني العلامة الشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمه اللّٰه المتوفى بدمشق سنة ١٣٩٣هـ: «غذاء الكبار سم الصغار».

٨ ـ أخذ الطلاب بالأدب الشديد، وتحذيرهم من الوقوع في العلماء أو إساءة الظن بهم. حُكي عن الشمس الجوهري أنه لما شرع في الاشتغال بالعلم طاف على أكابر علماء بلده فلم يعجبه منهم أحد لحدة فهمه.

حتى إذا جاء إلى شيخ الإسلام يحيى المناوي فجلس بين يديه ـ وفي ظنه أنه يلحقه بمن تقدم ـ فشرع في القراءة فتأمل الشيخ إصبعاً من أصابع رجله مكشوفة فانتهره وقال: بحال أنت قليل الأدب، لا يجيء منك في الطلب، غط إصبعك، واستعمل الأدب، فحم لوقته، وزال عنه ما كان يجد من الاستخفاف بالناس ولزم دروسه حتى صار رأساً عظيماً في العلم». فالأدب الأدب.

٩ ـ التعبد قبل طلب العلم:

قال الإمام سفيان الثوري رحمه اللّٰه: «كان الرجل إذا أراد أن يطلب العلم تعبد قبل ذلك عشرين سنة».

١٠ ـ تحذير الطلاب من السرعة في التأليف والنشر قبل النضوج.

كم نرى من مؤلفات وتحقيقات يحتاج أصحابها إلى تأديب وتأنيب ومنع من التأليف. وإلى اللّٰه المشتكى. ولقد قال الإمام أبو حنيفة رحمه اللّٰه لتلميذه أبي يوسف رحمه الله عندما جلس للدرس قبل الأوان: «تزببت قبل أن تحصرم».

وقال أيضاً: «من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه».

الحضور الكريم في الجلسة الثانية من المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن رحمه اللّٰه: «...ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السّراق».

وفي الختام: أحب أن أقترح التالي:

١ ـ إخضاع المعلمين لاختبار نفسي وأخلاقي.

٢ ـ التركيز على التلقي من أفواه المشايخ والعلماء.

٣ ـ التحفظ عن إعطاء شهادة في مستوى شرعي أو مدني لمن عرف عنه انحراف أو سلوك مشين.

**وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

**والسلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته.**

## كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

لا بد أن أختصر الكلمة أو التعقيب وأسأل اللّه أن ينفعنا فيما نقول وخير الكلام ما قلّ ودلّ.

أولاً: في الموضوع الأول أثيرت مشكلة مهمة جداً وجوهرية: هي أن الإسلام لم ينتشر نتيجة الفتوحات وإنما كان انتشار الإسلام عملاً تعليمياً وقدوة كان يقدمها فيما يتعلق بالجهد الإسلامي والدعوة في الشعوب المفتوحة.. هذه ملاحظة صائبة جداً لأن الجيوش الإسلامية كانت مهمتها فقط إسقاط السلطة الحاكمة باسم الشرك وباسم الكفر وإقامة سلطة ترعى عدل اللّه وتقيمه في الناس. أما تحول الشعوب إلى الإسلام وإلى اللغة العربية فشيء يعتبر من معجزات الحركة الإسلامية خارج الجزيرة العربية. والواقع أن أي حركة في العالم استعمارية لم تستطع أن تحوّل عقائد الناس أو أن تحول ألسنتهم، لكن الفتوحات الإسلامية استطاعت أن تحول شعوباً كاملة إلى الإسلام وأن تحول ألسنتها إلى العربية وتقضي على اللغات المحلية: فقضي في مصر تماماً على القبطية وفي الشام على الآرامية وفي العراق على الكلدانية وتأثرت اللغة الفارسية تأثراً كبيراً حتى أن ثلثي معجمها من ألفاظ عربية. ويفهم من هذا أن الإسلام حركة حضارية وتعليمية فعلاً، حملهاالفاتحون إلى هذه الشعوب ليبدلوا بحضارتها المتخلفة الوثنية حضارة مستنيرة وتقدمية هي حضارة الإسلام. فالملاحظة حقيقية. والإسلام لم ينتشر بالسيف إطلاقاً وكل الأدلة تؤكد هذه الحقيقة.

أما فيما يتعلق بالموضوع الثاني وهو موضوع آداب العالم والمتعلم فأنا أهنيء الأخوين الكريمين على ما قدما وإن كنت أرى أنهما تحدثا عن متعلم غير موجود فالمتعلم الآن يجلس إلى كثير من أجهزة التعليم منها التلفاز أو المرناة ومنها الصحافة وهي أيضاً تلقن الناس الكثير من

المعلومات ومن صنوف العلم وهنالك أيضاً التعلم الحر حيث لا علاقة مباشرة بين المتعلم والمعلم لأن بينهما أجهزة علمية كبيرة جداً تستغرق المتعلم وتجعله يلجأ إلى المعلم إلا في أشياء قليلة جداً وبسيطة ربما حدثت هذه الملاحظات فيما يتعلق بعلوم الشريعة أو بالعلوم السلوكية أما في ما يتعلق بعصرنا وبحضارتنا التي تقوم على المشروعات الضخمة وعلى الإنجازات الكبيرة فأنا أعتقد أن آلية التعليم قد تغيرت تماماً وأن العلاقة بين العالم والمتعلم قد تكون غير مباشرة، فالعلم بعيد في أميركا ونحن نتلقاه هنا في لبنان أو في مصر عن طريق أجهزة معينة أو عن طريق تجارب معينة يجريها العلماء عندنا ويؤكدون صدق النتائج أو انحرافها عن الصواب إلخ.. قضية العلم والتعلم أصبحت معقدة بدرجة كبيرة جداً خصوصاً أن العلم لم يعد تلقيناً فردياً وإنما أصبح يحشد المجاميع في داخل الجامعات وفي المدرجات ولا يكاد الأستاذ يعرف الطلبة، فأنا عندما أجلس في المدرج ويكون المدرج قد امتلأ بالطلبة وفيه على الأقل ألف طالب من المؤكد أنني لا أعرف اسم واحد منهم وليس المطلوب مني أن أتابع سلوكهم لأن هذا شيء دونه الأهوال ولا يمكن أن يتحقق نوع من الاتصال المباشر بين المعلم والمتعلم. هذه في الواقع أوضاع جديدة ينبغي أن ندرس آدابها وسلوكها في ضوء جديد. الذي استمعنا إليه هو فعلاً خلاصة لما اهتدى إليه معلمونا وأسلافنا في علاقاتهم المباشرة مع تلاميذهم وكيف كانوا يتابعون سلوك هؤلاء التلاميذ وكيف كانوا يؤدبونهم وينزلون بهم العقاب. أما الآن فإن الخرق قد اتسع والمهمة قد أصبحت أهون بكثير مما نتصور ولذلك فإن طرح هذه الآداب يكون من منظور تاريخي أصدق بكثير منه حين ننزله على الواقع فيستحيل علينا أن نطبقه. لا بد أن نخترع نحن آداباً جديدة لمتعلمينا في تعاملهم مع مصادر التعلم. مثلاً عندنا الآن أساتذة في الجامعات يرفعون شعار «حرية الفكر العلمي وحرية التعليم» وهذه الدعوة دعوة عريضة يتسلل تحت لوائها الإلحاد إلى أبنائنا، هؤلاء أساتذة موجودون في واقعنا ومفروضون علينا ولا نستطيع أن نفعل معهم الكثير. ماذا يمكن أن نقول للمتعلم حين يصادف عالماً يعلمه الإلحاد؟ أنقول له أقتل أستاذك؟

أم نقول له انصرف عنه فيرسب في الجامعة ولا يحصل على الإجازة الليسانس أم نقول له انفرد به واضربه لأنه يدعو إلى الإلحاد أو الانحلال العلمي أو الانحلال الأخلاقي؟ هنالك مشكلات حقيقية وخطيرة في تلقي العلم الآن. هنالك أيضاً التلفزيون وهو معلم خطير جداً. وعندما تجلس مذيعة أو متحدثة أو متحدث ولسانه فيه عيب نطقي ويقلده الأطفال يتلقنون الأخطاء بصورة مباشرة. ونحن قد نستملح قدرتهم على تقليد الأخطاء التي يقولها هؤلاء المذيعون والمذيعات، الأحياء منهم والأموات. ماذا نفعل في هذه الحالة بالتلقي العلمي الذي يعتبر تلقياً مباشراً ومؤثراً جداً في المتعلم، بحيث أن التلميذ عندما يجلس إلى المسلسل وعندما يركز عينيه على الشاشة ويتابع الأحداث يمتص ويرتشف كل التوجهات التي تطرح عليه من خلال هذا الجهاز؟ ويعجز الإنسان عن أن يصرفه عن حالة التركيز، فإذا ذهبنا إليه في الفصل، في المدرسة وجدناه يستيقظ بضع دقائق ثم يستغرق في سبات عميق لأنه غير قادر على التركيز أو على اليقظة مع الأستاذ. ماذا يفعل الأستاذ مع مثل هذا التلميذ الذي ينام في الفصل؟ هل يضربه؟ أو يعطيه منبهاً من المنبهات ليصبح بعد ذلك مدمن أدوية ومنبهات؟ هنالك أيضاً مشكلات أيضاً خطيرة جداً في مجال التعليم هي شرب المخدرات. ما موقفنا من انتشار المخدرات في التعليم الآن؟ إن المتعلم كان لا يجلس في مجلس التعليم إلا طاهراً مطهراً. يغتسل قبل أن يجلس إلى حلقة العلم، وكان مكان العلم هو المسجد، أما الآن فأماكن العلم شيء آخر وجو العلم شيء آخر، وطريقة التعليم شيء آخر وموضوعات التعليم شيء آخر فهل أوجدنا الفلسفة الأخلاقية التي ترسم الطريق للمعلم وللمتعلم في هذا الجو المعقد الذي يتطلع إلى نشر العلم على مستوى ١٠٠٪ في الأمة. كان الناس قديماً يعتمدون على هذه الآية الكريمة: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[1]. وتتخصص طائفة للعلم وتتفرغ أخرى للزراعة أو للصناعة أو

(١) سورة التوبة ـ آية: (١٢٢).

للإنتاج وما إلى ذلك. ومع أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومع أنني لا أتصور أن المجتمع الإسلامي الأول كان فيه أمي واحد بمفهوم التعلم القديم لأن مفهوم التعلم الآن ربما يدخل فيه إتقان الكمبيوتر في عمليات التعلم ومهاراته وكان يكفي أن يجلس طالب العلم إلى شيخ ليأخذ عنه ويصبح متعلماً؛ وأعتقد أن كل الناس كانوا يمرون بهذه التجربة ويتلقون ويتعلمون ويحسنون تعلم الآداب والنوافل والفرائض والأحاديث والآيات إلخ... إن الموضوع الآن قد اختلف والدنيا تغيرت والأساليب وفلسفات التعليم أصبحت تتزاحم. أظنكم تعرفون مشكلة ذلك الذي أجرى التجارب على الكلاب «بالوف» واستخلص منها نظرية المثير والاستجابة وطبقها على الإنسان على أساس أن لا مسافة كبيرة بين الإنسان والكلب في منطق هؤلاء الشيوعيين الذين أجروا هذه التجارب وعلمونا إياها وفرضوا علينا نظريات تعليمية كنا ندرسها في كليات التربية. وعندما يبدو من أحدنا نوع من الاعتراض يلقى مواجهة عنيفة من الأستاذ الذي لم يتعلم إلا هذا الكلام وجاء لكي ينبح به على الطلاب ثم يقول: إنه علمهم التربية وعلمهم مناهج التربية الحديثة، فكم نحن بحاجة إلى أن نعيد النظر في أوضاع التعليم والتلقي الحالية حيث نوجد لها من الآداب المناسبة والجماعية ما يكملها. هذه الآداب التي شرفت، وشرفت أذناي بالاستماع إليها والإنصات بعمق شديد؛ لكني أحسست أني انتقلت إلى قرن مضى خلال هذا الحديث الشائق الشريف الذي أنصت إليه معكم وأرجو أن ننقل رؤوسنا إلى عصرنا الآن حتى نستمع إلى نبض هذا العصر وأفكاره وفلسفاته التي لن نستطيع أن نقاومها إلا بفهمها وتدبرها من جديد. وشكراً لكم.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

(الجلسة الثالثة)

**البحث: القرآن الكريم والتربية الإسلامية**

**الباحث الأول: النائب الدكتور زهير العبيدي**

**المناقش الأول: سماحة المفتي الشيخ خليل الميس**

**الباحث الثاني: فضيلة الشيخ عبد الناصر جبري**

**المناقش الثاني: فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي**

**مشاركة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين**

**الباحث: النائب الدكتور زهير العبيدي**

من المعلوم في علوم التربية أن لكل تربية عقيدة ترتكز عليها وتستمد منها المبادىء والتوجيهات والمناهج والطرق والنظم العامة.

والقرآن الكريم هو روح التربية الإسلامية وعقيدتها ودستورها الذي تستمد منه مبادئها ومناهجها واتجاهاتها.

والقرآن الكريم يعتبر أعظم كتاب تربوي شامل لمناهج الدين والدنيا معاً وقد قامت على أساسه كل علوم اللغة والشريعة والثقافة في اللغة العربية والحضارة الإسلامية.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم ليس مجموعة طقوس أو شعائر دينية تتعلق بالحياة الآخرة وحدها، ولكنه إلى جانب ذلك كتاب كوني شامل، يتحدث عن الآخرة من خلال الحياة الدنيا فهو منهج حياة فاضلة يعمل على أن يتشربها الفرد المسلم ويترجمها إلى سلوك عملي يشمل تفكيره وتصوراته وآراءه وعلاقاته بالناس وبالبيئة التي يعيش فيها وبالعالم أجمع.

ولقد أدرك هذه الحقيقة كثير من الدارسين الغربيين أمثال «جون داونبورت» فقال واصفاً تنظيم القرآن الكريم لحياة الإنسان بمختلف نواحيها: «أن أوامر القرآن الكريم لا تقتصر على الأمور الدينية والأخلاقية فحسب بل هو كتاب عام يشتمل أيضاً على تنظيم أمور المسلمين من الناحية الاجتماعية والمدنية والتجارية والعسكرية والقضائية والجزائية.

فإن القرآن منظم كل شيء من حياة الإنسان اعتباراً من الوظائف الدينية إلى الوظائف الدنيوية اليومية فمن الصحة البدنية إلى الصحة الروحية ومن الحقوق الفردية إلى الحقوق الاجتماعية ومن المنافع الفردية إلى المنافع الاجتماعية ومن ميدان علم الأخلاق إلى ميدان علم السجايا

الإنسانية ومن الحياة الدنيوية إلى الحياة الأخروية ومن الجزاء الدنيوي إلى الجزاء الأخروي».

ومن هنا كان الإسلام منهجاً شاملاً للدين والدنيا يقتضي التربية لأن معايشة حياة معينة تقتضي الإعداد لها وتنشئة الجيل من أجلها. والقرآن الكريم هو الأساس في تربية الأجيال الإسلامية وصهرها عقيدة وعبارة وتشريعاً وسلوكاً.

ولقد استخدم القرآن الكريم أحياناً كلمة التزكية والتعليم والتطهير في ميدان التربية فقال تعالى: ﴿**كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾.[2].

قال الفخر الرازي في معنى التزكية: (بأنها عبارة عن التطهير وَالإنماء).

كما وردت كلمة التربية في القرآن الكريم بمعناها العام الشامل في قوله تعالى: ﴿**وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**﴾[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين**﴾[4].

وإذا كانت التربية باصطلاح العصر هي بناء الإنسان بناءً متكاملاً متوازناً متطوراً من مختلف الجوانب جسمياً وعاطفياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً ليكون هذا الإنسان بشخصيته المنسجمة لبنة فعالة حية في

---

(١) سورة البقرة آية ١٥١.

(٢) سورة التوبة آية ١٠٣.

(٣) الإسراء آية ٢٤.

(٤) الشعراء آية ١٨.

بناء مجتمعه، فإن القرآن الكريم قد أوضح للناس قبل قرون عديدة أهمية بناء الإنسان المتوازن وتكريم اللّه سبحانه وتعالى لهذا الإنسان قال تعالى؛ **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** [1].

وقال عزّ وجلّ: **﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾**.[2].

كما لفت القرآن الكريم إلى قاعدة أساسية في بناء الإنسان المتكامل ألا وهي قاعدة العبودية للّه.

قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن اللّه هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**[3].

ومعلوم أن مفهوم العبادة في الإسلام شامل لا يقتصر على أداء الشعائر والمناسك مجردة بل يشمل حياة الإنسان كلها ليصبغها بصبغة الخضوع والاستسلام لمشيئة الخالق سبحانه بحيث يحرص الإنسان المؤمن على التزام شرع اللّه تبارك وتعالى في كل حركة من حركاته.

ولقد تربى جيل الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم هذه التربية الفريدة على يد النبي محمد ﷺ فتأدب هذا الجيل بآداب القرآن الكريم وتخلق بأخلاقه ونهل من معينه الصافي فجاء أفراده نماذج رائعة في علاقتهم بالخالق جل وعلا وفي علاقتهم مع أنفسهم ومجتمعهم.

وهذا النموذج قابل للتكرار إذا تم الالتزام بتنشئة الأجيال التنشئة الإسلامية وتربيتهم التربية القرآنية الصحيحة التي ترشدهم إلى حقيقة وجودهم وغايته. وما الصحوة الإسلامية التي يشهدها عالمنا الإسلامي اليوم إلا خير دليل على ما نقول.

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٢) سورة التين: آية ٤.

(٣) سورة الذاريات: آية ٥٦.

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدناه ينقسم بصفة عامة إلى أربعة أقسام هي:

أ ـ **القسم الأول:** يتعلق بالعقائد وما يتصل بها أي الدعوة إلى الإيمان باللّه الواحد القهار وبرسله وكتبه والقضاء والقدر والبعث والنشور...إلخ.

ب ـ **القسم الثاني:** يتعلق بالتشريع حيث بسط القرآن فيه القوانين المختلفة التي ينبغي اتباعها وتطبيقها في المعاملات المتنوعة سواء على نطاق الأفراد ونطاق الدولة والمجتمع.

جـ ـ **القسم الثالث:** يتعلق بالقصص (أي ضرب الأمثال بالأمم السابقة وما جرى لها).

د ـ **القسم الرابع والأخير:** ما يتعلق بالأخلاق العامة سواء منها الفردية أو الاجتماعية.

وإذا أردنا أن يكون لدينا تربية إسلامية متوازنة فعلينا أن نستفيد من مجمل هذه الأقسام في تربية النشء التربية القرآنية التي تقوم على دعامة الإيمان باللّه وطلب ثوابه واجتناب عقابه بالتزام أوامره سبحانه واجتناب نواهيه.

ولا بد من الاستفادة من القصص القرآني في غرس المعاني والقيم القرآنية في نفوس الأجيال.

ولا بد أيضاً من التركيز على غرس الأخلاق القرآنية في النفوس بذلك نستطيع بناء شخصية مؤمنة سوية ناجحة قادرة على شق طريقها في الحياة واعتماد شرع اللّه منهاجاً لحياتها.

وإذا أردنا أن نخلص إلى تعريف للتربية الإسلامية فإننا نستطيع القول إن التربية الإسلامية هي تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والعقدية والروحية والأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادىء

والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب التربية التي بيَّنها.

فالتربية الإسلامية هي عملية بناء وتنشئة وليس مجرد حشو معلومات فإن مجرد حشو الأذهان بالمعلومات لا يؤدي إلى تربية الإنسان والارتقاء به في مدارج الكمال بل الأمر يحتاج إلى مخالطة ومعايشة وتوفير الظروف الملائمة ليتعود هذا الإنسان على الالتزام بما يتلقى من توجيه وإرشاد.

والقرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة وإنما نزل مفرقاً خلال ثلاثة وعشرين عاماً. ثلاثة عشر عاماً منها كانت تركز العقيدة في النفوس لتردها إلى فطرتها ﴿**فطرة اللَّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللَّه**﴾[1]. وبعد ذلك توالى تشريع الأحكام والنظم بتفاصيلها وزرعها في المجتمع على مرور الأيام.

وإن كان هدف التربية الإسلامية كما نستشفه من القرآن الكريم هو بناء الإنسان المؤمن الذي يحقق في نفسه العبودية للَّه وحده ويقيم البناء الاجتماعي على أساس من الخضوع للَّه سبحانه وتعالى فإن هذا الإنسان لا بد أن يتحقق في جسمه وعقله وروحه ذلك الترابط الذي يتيح له استغلال طاقاته كلها فلا تهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها.

وهذا ما يجب أن تتنبه له المؤسسات التربوية فتسعى لتحقيق هذا الترابط بين مختلف جوانب الإنسان فينشأ نشأة متوازنة لا نقص فيها ولا طغيان لجانب على آخر.

وقد حث القرآن الكريم على تنمية الملكات العقلية بدعوته الإنسان إلى التدبر والتفكير في ملكوت اللَّه. قال تعالى: ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

* **الذين يذكرون اللَّه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾**[1].

فأولوا الألباب «يتفكرون» يستخدمون قواهم الواعية في تدبر آيات اللَّه في الكون، وتأملها، وهذا يفتح لهم آفاقاً رحبة من العلم الإيماني والكوني.

كذلك نجد القرآن الكريم يحث الإنسان على استخدام طاقاته البدنية فيما خلقت له عندما ينعي على أولئك الذين يعطلون حواسهم فتتعطل معها بصيرتهم قال تعالى: ﴿**ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾**[2].

وما أحوجنا في هذه الأيام أن نستفيد من الأساليب التربوية الإسلامية في بناء جيل إسلامي سوي يتحقق فيه الترابط والانسجام بين مختلف الجوانب العقلية والجسمية والنفسية.

ويمكننا في هذا المجال أن نشير إلى بعض هذه الأساليب:

أ ـ **التربية بالقدوة:** ونحن ندرك أن شخصية النبي محمد ﷺ مثلت القدوة الكاملة قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة﴾**[3].

وقد سئلت السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن خُلُقِهِ (ﷺ) فقالت: **(كان خُلُقُه القرآن)**. وهذه القدوة هي آية على مر العصور والأجيال. آية متجددة في واقع الناس يمكن للمربي أن يستشف منها

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٠/١٩١.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

الكثير في كل زمان ومكان.

ب ـ **التربية بالموعظة:** قال تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾[1]. والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً وتثير كوامنه ففي النفس استعداد للتأثير بما يلقى إليها من كلام وبخاصة إذا مارس صاحبها التكرار.

والقرآن مليء بالموعظة والتوجيهات في مختلف الشؤون الدينية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. إلخ. فحبذا لو استفاد المربون من هذا الأسلوب وتخولوا الناشئة به حيناً بعد حين.

ج ـ **التربية بالعقوبة والمثوبة:** حين يتجاوب الإنسان مع ما يلقى إليه من توجيهات لا بد من تعزيز تجاوبه بإثابته ومجازاته الجزاء الحسن.

وحين لا تفلح القدوة ولا الموعظة فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح.

وهذه التربية واضحة المعالم في القرآن الكريم عندما يتعرض لوصف ثواب الطاعة وعقوبة المعصية وفي وصفه لنعيم الجنة وعذاب جهنم.

د ـ **التربية بالقصة:** ففي القصة سحر يأسر النفوس ومشاركة وجدانية وانفعالية والقرآن الكريم مليء بالقصص التي تعرض نماذج يحتاجها المربي في كل حين.

هـ ـ **التربية بالعادة والتدرج:** كما نجده في سعي الإسلام لتعويد أفراد المجتمع الإسلامي على التجاوب مع الأحكام الشرعية والابتعاد عن المظاهر الفاسدة والآفات الاجتماعية والخلقية.

وأبلغ مثال على هذا معالجة الإسلام لآفة إدمان المسكرات وتدرجه في تعويد المدمنين على الإقلاع عن هذه العادة السيئة، حتى

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٨.

وصل بهم أخيراً إلى التحريم البيِّن القاطع بقوله: ﴿**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾[1].

و ـ **تفريغ الطاقة:** ضمن رسائل الإسلام في تربية الإنسان تفريغ الشحنات المتجمعة في جسمه ونفسه أولاً بأول وعدم اختزانها إلا ريثما تتجمع للانطلاق بعد توجيهها الوجهة الصحيحة.

وفي هذا توجيه للمربين نحو إطلاق طاقات الإنسان وصقلها بحيث تصب في خدمة الإنسان وصالح المجتمع.

وبذلك يقي الإسلام النفس والجسد من كثير من أنواع الإغراق ويعزّز إحساس الإنسان بذاته وتفاعله مع المجتمع من حوله.

ز ـ **التربية بالأحداث:** والحياة حافلة بأحداث شتى والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى دون أن يشغلها في التوجيه والتربية.

والقرآن الكريم علمنا الكثير من الدروس من خلال الوقائع والأحداث التي أحاطت بنشأة المجتمع الإسلامي الأول ورافقته في مسيره في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي الغزوات والمعارك.

وليس المطلوب مجرد الاستفادة من الأحداث الماضية بل المطلوب الاستفادة من الأحداث الحاضرة في بناء الجيل حتى لا تفلت حادثة بلا عبرة مستفادة وأثر ينطبع في النفس.

وبعد،

فإن استلهام المبادىء التربوية القرآنية وتعزيز وتطوير الأساليب التربوية الإسلامية وتطويرها يبقى حاجة إنسانية وضرورة اجتماعية وواجباً إلهياً من أجل تحقيق بناء الإنسان المسلم والأسرة المسلمة

---

(١) سورة المائدة ٩٠.

من اليمين: سعادة النائب الدكتور زهير العبيدي باحثاً، سماحة الشيخ خليل الميس، مفتي زحلة والبقاع ومدير أزهر لبنان مناقشاً، فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد، فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي مناقشاً، الأستاذ علي حمزة مقرراً، فضيلة الشيخ عبد الناصر جبري ـ أمين كلية الدعوة الإسلامية في بيروت باحثاً.

والمجتمع المسلم.

فمهما بلغت الأمم من الرقي في مجال العلوم والفنون يبقى مقياس رقيها وتقدمها زائفاً ما لم تبلغ في التربية والتهذيب مبالغ الكمال.

قال مارتن لوثر: «ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وإنما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق منها».

فإذا أراد المسلمون نهضة وتقدماً وتحرراً من رِقْبَة التخلّف والتشرذم والتواكل والتنازع فما عليهم إلا أن يعيدوا النظر فيما يعتمدونه من مناهج تربوية أولاً بأول لتكون التربية الإسلامية منهجهم وصراطهم المستقيم دون سواها. فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. **﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾**.

## المناقش: سماحة المفتي الشيخ خليل الميس

الحمد للّه والصلاة والسلام على نبي اللّه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد، لا بد أن نتوجه إلى الرشيد الأمين العام للمعهد بالشكر والامتنان لهذه الهمة العالية وهذا المنهج السامي وهذه التربية حتى في هذا المؤتمر التربوي.

ومن ثم ننعطف إلى الأخ المحاضر زهير العبيدي والذي في بحثه المقتضب فتح لنا بعدد أجزاء القرآن أبواباً إلى القرآن، ومن هنا كان لا بد بعد كل باب فتح أن نَلِجَ من خلاله لنستتبع البحث بالبحث ولكنيْ أبدأ بما بُدِئَتْ به المحاضرة هذه بالإشارة إلى «الرحمٰن المولى عز وجل، وهو يربي فهو رب، ولكن عندما يعلم فهو رحمٰن» هلا توقفنا أمام هذه الإشارة حيث تُنْبِيءُ بأن المربي والمعلم لا بد أن يكون رحيماً. فأول صفة من صفات المعلم هي الرحمة، والرحمة تشعرنا بأن هناك مخطئاً ومرشداً ومعلماً قادراً ومعلماً عاجزاً. فالقادر لا بد أن يرحم. نعم الرحمٰن علم القرآن وهذا مبدأ عجيب، يا إخوتنا وأخواتنا. اليوم منهج التربية بالصوت والصورة، ومنهج المولى عز وجل بالآية المكتوبة والآية المرئية، حتى أن الحارس بن أسد المحاسبي يقول: الكون قرآن منظور، والقرآن كون مسطور وأنت تقرأ في القرآن عن الكون وتقرأ القرآن في الكون، والكون في القرآن؛ ثم البعد الزماني في القرآن. تعرفون جميعاً أن أبعاد الزمان الثلاثة، استجمعها القرآن الكريم: الماضي والمستقبل؛ والمستقبل مستقبلان: مستقبل حياتك ما عشته، ثم المستقبل في ما بعد الحياة. هذا أيضاً منهج قرآني، القِصص التي تفضل بها الدكتور المحاضر. سأورد معكم ملامح قصة. كل الذي نقرأه ونراه اليوم انتصار الرذيلة في النهاية، إلا في القرآن الذي قد يتعرض للرذيلة والفضيلة وفي النهاية تنتصر الفضيلة، في المسلك الفردي. ففي قصة

يوسف، ما النتيجة؟ إنها انتصار الفضيلة وذكرنا الأخ المحاضر بصورة الكهف وفتح لنا الأبواب لنلج منها. قصة الكهف هي قصة الإيمان على مراتبَ ثلاث: إيمان الفرد وإيمان الجماعة، وإيمان الحاكم. فالفرد كما تعرفون، قصة عبد صالح، والجماعة وهي عنوان الكهف: ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**﴾.

إذا، هذا هو منهج القرآن، يكبر الفرد بالدين ليصلنا بالمنهج التربوي: ﴿سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله﴾ وكل الإخوة يعلمون هذا، بأنه عدل الفرد بحق نفسه، بينما عدل الحاكم يشمل أمته، وفرق بين عدل مَنْ نربي وعدْلِ من يربي القرآن! منذ شهرين، تحت هذا العنوان، كان مؤتمر تربوي في الكويت وكان السؤال من نربي ومن لا نربي؟ في القرآن، يربي الفرد والأمة، يربينا القرآن جميعاً بلا حدود. في القرآن عدل ومنهج، وفي القرآن الكريم رحمة والرحمة في المربى، في من يربينا جميعاً وهو الله جل جلاله.

إذاً كل كلمة في القرآن، جاءت متمثلة بصاحب الكلمة وهو المولى عز وجل، ليست كلاماً منفصلاً عن قائله، ولكنه كلام متصل بقائله. وهذا المنهج الذي تمثل بشخصية محمد عليه الصلاة والسلام منهج تربوي كما نعلم: ﴿**لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة**﴾.

السؤال عندما نذكر التربية هل نتصور أن هنالك مربياً، وأن هناك أفراداً يتربون على يديه؟ نعم هنالك ـ غالباً تربية وتعليم وكبير وصغير ومعلم ومتعلم.

المنهج التربوي في القرآن واضح، ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ والمنهج التربوي الواضح في مطلع سورة الفاتحة ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾.

إذا من نربي ولماذا، وكما كان اتباع محمد عليه الصلاة والسلام؛ ﴿**لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة**﴾ إذاً هي اتباع النص القرآني.

ونقف هنا ونقول: القارىء الأكبر والأول للقرآن الكريم هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والقارىء الأكبر لمحمد عليه الصلاة والسلام هم صحابته. وهنا، نربي من؟ نربي التاجر، والموظف والمقاتل والأب والأم، الكل يتربى في القرآن الكريم، وكل على مستواه. وبما أنه بيننا أخوات فلنضرب مثلاً تربوياً في القرآن.

اقرأ نماذج الأم وامتحان المرأة في القرآن: «ضرب اللّه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط» ولن نخوض لماذا سماها امرأة ولم يسمها زوجة لعدم التكامل بينها وبين زوجها فهي أمرأة وليست زوجة وإنها لو آمنت لكانت زوجة وكذلك أمهات المؤمنين كن زوجات.

إذا هنا، المنهج التربوي للمرأة، «ضرب اللّه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط» «...وضرب اللّه مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون». إذاً وجد عدم التكامل. فماذا فعلت؟ رغم الظروف القاسية، ماذا فعلت؟ الجواب تعرفونه. وهنا الذروة. أتى بمثل ثالث عجيب حيث ضرب اللّه مثلاً مريم ابنة عمران. إنها ليست زوجة، قال عنها ابنة، وابتليت وامتحنت بماذا امتحنت؟ بأعز ما تمتحن فيه امرأة وكانت من القانتين. وإذا هذا منهج.

ثم البعد الآخر، التربية في القرآن الكريم. نحن نريد أن نربي الأطفال ليكونوا كباراً والكبار ليصنعوا قراراً، والدكتور المحاضر في الحقيقة، لا شك أنه استقصى في بحثه مراجع، لأن هذه الأفكار التي أوردها، أفكار متناسقة.

وأنا هنا أدعو من فوق هذه المنصة، أدعو وأرجو أن تكتب أبحاث علمية في الأم في القرآن، والأنثى في القرآن، والقصة، صحيح قد كتبت، ولكن وقائع القصة وغاية القصة في القرآن الكريم لم تُكْتبْ. القرآن الكريم بالقصة ماذا فعل؟ دخل القصور، والقصور كما تعرفون موصدة الأبواب أمام عامة الناس، أتى بقضايا خطيرة جداً، استهلها بقصة يوسف. إنها في قصْر «وغلقت الأبواب» واختلفت الأبواب، وكشفت القصة، هنا الروعة...

إذاً فيها منهج، منهج في زاوية معينة من زوايا المجتمع في النتيجة،

سماحة المفتي خليل الميس مناقشاً في الجلسة الثالثة من «المؤتمر التربوي الاسلامي الثاني»

التربية الإسلامية في الحقيقة تقدم فرداً مسلماً وجماعة مسلمة وأمة مسلمة بالقدوة، نعم بالقدوة. وهنا: فإن التربية يا قوم، ليست بين أستاذ وتلميذ. روعتها في الإسلام أنها بين إله وعبد وهذه غاية التربية، ونبي وأمة، إنها التربية بالقدوة قدوة النبي ﷺ وهو بالمناسبة علم أبناء أمته كيف ينتصرون وكيف يصبرون وكيف يبنون وما هذه المؤسسة وما هذا الموقع إلا استجابة لتربية محمد ﷺ.

نقدم شكرنا للباحث الكريم ونعتذر إن كنا عقبنا على المحاضرة بمحاضرة، وشكراً.

**والسلام علكيم ورحمة اللّه وبركاته.**

## الباحث الثاني: فضيلة الشيخ عبد الناصر جبري

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فمنهج التربية في القرآن الكريم فريد في شموله لتناوله جزئيات النفس البشرية بكل فكرة وشعور، ولتميزه عن المناهج والمدارس الأخرى وإن التقى معها في بعض التفصيلات والفروع مما جعل له أثراً في واقع الحياة، وأدى إلى تربية ناجحة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية إلا في الأماني والخيال عند بعض الفلاسفة والمفكرين والمصلحين.

فلكل تربية منحى فكري مسبق لتخدم التربية هذا الفكر، والأفكار تتفاوت بضعفها وسقمهما فالفكر السليم أساس للتربية السليمة وهذا ببعده يوضحه قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

وفي العصر الحديث تطورت وسائل التربية وتعددت أساليبها رغم ذلك فما زالت المجتمعات تعاني من الفساد والتحلل مما ينذر بشر مستطير، يقول المنظر غراودي في لقاء مع مثقفين مصريين في القاهرة إن الغرب يعتبر الآن سيد العالم بلا منازع وإن الدول الغربية أصبحت خاضعة للهيمنة الأميركية على العالم وهي تعيش مرحلة التدهور على المستوى الاقتصادي والسياسي والأخلاقي.

فلا بد من دراسة الظروف التي يمكن أن تؤدي إلى نهضة الإسلام باعتباره يمثل روح الكفاح ضد مفهوم السوق الذي يقود العالم إلى الانتحار.

واضرب مثلاً على ذلك فشل الحكومة الأمريكية وبعض الدول الغربية في منع الخمر والتدخين والحد من انتشار مرض الإيدز بسبب العهر

فضيلة الشيخ عبد الناصر جبري باحثاً في الجلسة الثالثة من المؤتمر

الأخلاقي مع استعمال كل الوسائل الإعلامية والطبية والتقنية لخدمة قرارها، والشعب لم يزده ذلك إلا غراماً وإباحية. والعربي في عهد النبوة قبل تحريم الخمرة لم يكن غرامه بالخمر أقل من غرام الأمريكي بها في العصر الحديث حيث كان يتعشقها ويتغزل بها ولكن ما إن سمع المسلمون بأمر تحريمها حتى أراقوا ما في بيوتهم من خمر وامتلأت بها طرقات المدينة.

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فكان خمرهم يومئذٍ الفضيخ (تمر قبل أن يرطب)، فأمر رسول اللّه ﷺ منادياً ينادي: «ألا إن الخمر قد حرمت»، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فأهرقتها، فجرت في سكك المدينة (متفق عليه).

فالأمة التي قامت من شتات متناثرة لا تكاد تلتقي إلا على الصراع والحرب صارت أمةً صلبة متماسكة لا مثيل لها في الأرض تفتح وتعمر وتبني وتقيم مثلاً أخلاقية وإنسانية غير معهودة من قبل ولا من بعد وتنشر النور والهدى بإذن ربها في سنوات قليلة. كل ذلك بسبب تلك التربية السليمة. ولقدْ غير الزمن هذه الأمة وشتت كيانها على مراحل بطيئة بسبب

بعدها عن هذا المنهج القرآني مع المحافظة على بعض المظاهر أحياناً والبعد عنها أحياناً أخرى.

فالتربية تحمي الثقافة والتراث وتخلص المجتمع من جوانب الضعف، وتحسن أوضاعه وتوجد التجانس الاجتماعي بين أفراد الأمة وطوائفها وأصنافها ومذاهبها الفكرية.

فالتربية القرآنية شاملة لا يعني مفهومُها المألوفَ فحسب، فلا تقتصر على المسجد أو المعهد ولا تختص بالعبادة دون السلوك أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع أو تعتني بالعقيدة وتهمل العمل إنما تشمل كل جوانب النفس والمخلوق سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو غيره وتعمل في كل ميادين الحياة وعلى أساس شمولي.

وقد تناول القرآن الكريم التربية بكل جوانبها سواء كانت أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو بدنية أو اجتماعية أو عبادية روحية، وغير ذلك. والكلام عنها أشبه ما يكون بمستحيل في هذا الوقت القصير لذلك أحببت أن أتناول بعض الأمور الأخلاقية وكيف عالجها القرآن الكريم بأسلوبه التربوي. وقبل الخوض فيها لا بد من تحديد **المعنى اللغوي** والاصطلاحي:

فالتربية في اللغة يَرُدُّها ابن منظور إلى أصول لغوية ثلاثة: الأول من ربا يربو بمعنى نما ينمو أي زاد وكبر ومنه قوله تعالى: ﴿**ويربي الصدقات**﴾، أي ينميها. والثاني من رَبِي يَرْبىٰ بوزن خَفِيَ يخفى ومعناه نشأ وترعرع. والثالث رَبَّ يَرُبُّ بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه ومنه الحديث الشريف: «لك نعمة تربها»، أي تحفظها وتراعيها.

**واصطلاحاً يقول الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، وعرفها ابن فارس بقوله: «إصلاح الشيء والقيام عليه».**

وعرفها جميل صليبا في المعجم الفلسفي: «تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون: «تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً».

فبعد التأمل والنظر في التعاريف نستطيع القول إن المربي حقيقة بالإطلاق هو اللّه سبحانه وتعالى لكل الموجودات وبكل مراحلها. وتمامُها وكمالُها يكون بتتبع هديهْ وسَنَنِه.

ويطلق مجازاً على المربي الذي يأخذ بيد المربَّى نحو التمام والكمال فهي عمل هادف يطلب فيه وضع برنامج متطور وفق المرحلة التي يعمل عليها.

## الفرق بين التربية والتعليم:

نلاحظ التوأمة بين التربية والتعليم باللفظ دائماً لأن بينهما عموماً من وجه وخصوصاً من وجه آخر، والفصل بينهما بواو العطف لاقتضاء المغايرة.

فالعلم هو المعرفة أو إدراك الشيء بحقيقته أو هو «حكم الذهن الموجب المطابق لواقع»، كما عرفه الرازي.

فكل عمل تعليمي هادف يتناول غالباً المعلومات من الناحية العقلية أو يتناول مهنة من المهن فلا بد أن يكون له هدف تربوي.

فالتعليم المثالي هو تربية ولكنه يظل مُرتبطاً بموضوع ما، لأن التربية تتناول شخصية الإنسان وسلوكه وكيانه جميعاً. فالتربية والتعليم ليسا منفصلين ولا متحدين بل هما متكاملان.

## فالمادة التربوية القرآنية تشمل أمور أهمها:

١ ـ مبادىء كلية يعتقد بأنها المثل العليا توجه سلوك الإنسان وتسيطر

على كيانه ووجوده يقوم بأدائها ويمارسها في حياته الخاصة والعامة.

٢ ـ أعمال خبيثة سيئة يطلب من الإنسان عدم فعلها والابتعاد عنها.

٣ ـ معلومات تغني فكر الإنسان وتنير عقله وتوسع آفاق المعرفة لديه يطلب منه التزود منها واكتسابها. **وتعدد الأسلوب القرآني** ليوصل هذه المبادىء لعقل وقلب الإنسان بطرق مختلفة منها: أوامر مباشرة يطلب من المسلم تنفيذها: كقوله تعالى: **﴿أقيموا الصلاة﴾** ـ **﴿آتوا الزكاة﴾** ـ **﴿اعبدوا ربكم﴾**. أو على سبيل التشويق للعمل: كقوله تعالى: **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾**. **أو على سبيل التنفير منه: كقوله تعالى: ﴿إن الله لا يحب المستكبرين﴾**. أو على شكل قصص أو أمثال أو الإشارة إلى عجائب خلق الله أو تكرار الموضوع الواحد أو عرض الحقائق العلمية: **﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**، وغير ذلك.

## والأهداف الحقيقية لهذه التربية هي:

١ ـ العبودية المطلقة لله وحده **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**.

٢ ـ تحرير الإنسان من الاستزلام للإنسان: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لِتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

٣ ـ التركيز على عدم غرور الإنسان بقوته أو سلطانه أو ماله في هذه الدنيا بعد تكريم الله له وجعله خليفة له في الأرض.

**﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾**.

٤ ـ الاعتماد على الله والالتجاء إليه في الشدائد فهو مفرج الكروب ويمد

المؤمنين المستضعفين بقوته التي لا تقهر ويعزهم بسلطانه الذي لا يغلب: ﴿**ومن يتق الله** يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على اللَّه فهو حسبه إن اللَّه بالغ أمره قد جعل اللَّه لكل شيء قدراً﴾.

٥ ـ التعفف والتزام الذات وعدم التعدي على حرمات الآخرين ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾. وعمل السلف على تأديب أولادهم وتربيتهم وأتكلم عن اثنين منهم.

* ذكر الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بَنِيَّ إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمْهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ولا تتكلن على عذر مني فإني قد اتكلت على كفاية منك.

* وروَى ابن خلدون في مقدمته أَن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له: «يا أحمر (أحمر اللون) إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصيّر يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروّه الأشعار وعلّمه السنن وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإنْ أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

وهناك الكثير والكثير من هذه النماذج في تاريخنا بسبب التأثير القرآني في نفوس اتباعه وسأتكلم عن معالجة القرآن الكريم لبعض القضايا التربوية الأخلاقية منطلقاً من الحمد الرباني للنبي الكريم الذي استعلى

الخلقُ وأصبح الموجه للخلْق بعبارة بليغة ومشخصة للعظمة ومعللة للكمال، بقوله تعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

ولنلاحظ معاً بنفس مطمئنة وأذن واعية عظيم قول اللَّه تعالى؛ ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾. وتكلم النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام عن مهمة ابتعاثه بصيغةٍ الخلق منها يُبْتَعَث «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». فلم يجرد الناس من مكارمهم وحافظ على شعورهم بقوله لأتمم أي وكأنهم يملكون الخلق ولكن اللَّه أراد لهم التمام والكمال بالمصطفى المختار عليه الصلاة والسلام. رواه الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

فالأخلاق مبادىء وفضائل سلوكية ووجدانية يكتسبها الإنسان ويعتادها وينمّيها حتى تصير سجية له بدون تكلف. وأصل الوصول إليها المراقبةُ الدائمة للَّه الواحد القهار حتى تترسخ في الوجدان من خلال باطنه وظاهره القائل: اللَّه معي اللَّه ناظر إلي. يقول الفيلسوف الألماني (فيختة): «الأخلاق من غير دين عبث».

ويقول القاضي البريطاني (دنينج) معقباً على فضائح وزير بريطاني في علاقة أخلاقية شاذة: «بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون».

فالتخليق والتأديب حق للولد على الوالد، أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه». وروى ابن حبان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «الغلام يُعَقُّ عنه يوم السابع ويسمى، ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أُدّب وإذا بلغ تسع سنين عزل عن فراشه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم، فإذا بلغ ست عشرة زوَّجه

أبوه ثم أخذ بيده وقال: «قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك»، أعوذ باللّه من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة».

وبمجتمعاتنا المعاصرة ضيّع الخلق بظواهر أربع: أ ـ الكذب وقول الزور، ب ـ السرقة، ج ـ السباب والشتائم، د ـ الميوعة والإنحلال. وكل ظاهرة بمفردها كافية لهدم أمة فما بالنا إذا اجتمعت هذه الأربع في مجمتعاتنا فأقبح هذه الظواهر الكذب لما ترتب عليه من النفاق وأود أن أذكر هنا قصة طريفة عن العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي اللّه عنه حيث يقول: «بنيت أمري من حين ما نشأت ـ على الصدق، وذلك أني خرجت من مكة المكرمة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص فأخذوا القافلة فمر واحد منهم وقال لي: ما معك؟ قلت: أربعون ديناراً فظن أني أهزأ به، فتركني فرآني رجل آخر، فقال: ما معك فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدت أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها!!

فأخذت الخشية رئيس اللصوص فصاح ومزق ثيابه وقال: أنت تخاف أن تخون عهدَ أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد اللّه. ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال: أنا تائب للّه على يديك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعاً ببركة الصدق.

فالقرآن الكريم له الأثر الأكبر في التربية التطهير الإنسان من الكذب حيث ورد الكذب والتنفير منه في أكثر من ثلاثمائة موضع وهناك سورتان كاملتان يَرِدُ الكذب بين آياتها إما على سبيل الاستنكار والاستهجان وهي سورة الرحمٰن: ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾، خطاب للجن والإنس. وإما على سبيل التوعد للكاذبين كما في سورة المرسلات: ﴿**ويل يومئذٍ للمكذبين**﴾ وحث على الصدق وأمر بمصاحبة الصادقين فقال: ﴿**يا أيها**

**الذيـن آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين﴾**، وذكر مدحه في أكثر من مائة وخمسين موضعاً؛ وعندما سئل النبي ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له عليه الصلاة والسلام أيكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: أيكون المؤمن كذّاباً؟ قال: لا. أخرجه مالك في الموطأ.

فالبيوت والمؤسسات التربوية على عاتقها مسؤولية لتكون قدوة صالحة فجدير بكل مربّ سواء كان والداً أو والدة معلماً أو معلمة ألا يكذب على أطفاله أو طلابه بحجة إسكاتهم أو ترغيبهم أو تسكينهم فإن فعلوا ذلك عودوهم عن طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة أقبح العادات وأرذل الأخلاق...

وأضعفوا الثقة بأقوالهم فضعف جانب التأثر بنصائحهم ومواعظهم. وفي بعض الأحيان نجد بين المسلمين بكل أسف من يستحل الكذب ليعمل على هدم أخيه الذي يعمل في الساحة الإسلامية بحجة التخمين والظن.

وأما ظاهرة السرقة التي لا تقل خطراً عن ظاهرة الكذب فقد أصبحت في مجتمعاتنا نوعاً من أنواع الذكاء يتباهى بها كثير من الناس وقد فشت وعمت في كل المؤسسات ابتداء من المؤسسة الكبرى ألا وهي الدولة إلى أصغر مؤسسة ألا وهو المنزل. والدولة الإسلامية كانت مسؤولة عن هذه الظاهرة، عندما كان رئيسها نزيهاً وعفيفاً وهذا سيدنا علي رضي اللّه عنه يوجه كلمته المعبرة لسيدنا عمر رضي اللّه عنه: «عففت فعفّوا». فهو الأمين والمسؤول عن كفاية الناس. وعندما عجزت الدولة عن تأمين هذه الكفالة علقت تنفيذ حد السرقة.

فالقرآن الكريم عالج ظاهرة السرقة بحسم وشدة لأنها تنخر بالمجتمع فتهلكه كمجتمعاتنا المعاصرة التي يتنافس فيها الناس على الثراء الفاحش بقطع النظر عن المصدر ولو رهن نفسه لأعداء الأمة وفي أخطر وقت ممكن ابتداءً من الحاكم الذي أصبح من طبقة التجار والأثرياء.

فاليوم نجد الذي يبحث عن الحكم أو الوزارة ليس لخدمة الناس بل يستغل منصبه ليمرر خصوصياته التجارية فأصبح الذي بموقع المسؤولية يبحث عن تحصيل المال سواء كان ذلك بطرق مشروعة أو لا، فهو لص يسرق وقت الأمة لتجارته ولا ينظر لهذه الأمة إلا لِماماً.

والقرآن الكريم كان حاسماً في موضع السرقة، وحده بتر الأداة التي سرق بها وهي يده، قال تعالى؛ ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من اللّه واللّه عزيز حكيم**﴾.

ومن المؤسف أن المربي سواء كان والداً أو معلماً أو بموقع وظيفي أو إداري لم يراقب رعيته فيما يجده من متاع أو نقود لكي لا يكلف نفسه مهمة التدقيق فيحصل التماري وتنتشر الجريمة بين الناس. وأريد هنا ذكر هذه القصة استئناساً بأهمية التربية ومراقبة الإنسان للّه تعالى: ذكر ابن دينار أنه خرج مع عمر رضي اللّه عنهما، وأراد الخليفة امتحان راع انحدر من الجبل فقال له بعني شاة فقال: إني مملوك، فقال له عمر: قل لسيدك أكلها الذئب، فقال الراعي فأين الله؟ فبكى عمر ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: «أعتقتُك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة».

وأما الخصلة الثالثة التي فشت في مجتمعاتنا فالسباب والشتائم وما يستتبع ذلك من الغيبة والنميمة فكان للقرآن الكريم أسلُوبُه الخاص بمعالجته حيث استقبح ذلك تارة فقال تعالى: ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾.

التأمل في قوله تعالى: ﴿**أيحِب أحدكم أن يأكل لحم أخيه**﴾. ليس وهو حي إنما بعد موته وما أصعبها وتارة ذكر وصف أهل الإيمان حيث يتجنبون مواقع اللغو فما بالكم بالقبيح من الكلام: ﴿**والذين هم عن اللغو معرضون**﴾ وتارة أمر بالحسن من الكلام فقال: ﴿**وقولوا للناس حسناً**﴾ ـ وتارة نهى سب المخالفين لنا بالعقيدة فقال: ﴿**ولا تسبّوا الذين يدعون**

**من دون اللّه فيسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بغير علم﴾** (الأنعام...).

ووجه الآباء ليكونوا القدوة الصالحة لأبنائهم وأن يهيئوا لهم الصحبة الصالحة فما بالك بأهل الإيمان «**ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تَولَّى ونصله جهنم وساءت مصيرا**».

وأما الميوعة والانحلال: فمرض القرن الحاضر الملقب بالقرن العشرين حيث انساقت نساؤنا وشبابنا وراء التقليد الأعمى وانخرطوا ضمن إطار الإباحية دون وازع ديني أو أخلاقي كأن الحياة في تصورهم عبارة عن شهوة هابطة ولذة محرمة وصوّر للناس أن آية النهوض الرقص الماجن والاختلاط الشائن والغناء الخليع..

ومعالم هذه الميوعة والإنحلال: تتلخص بما يلي؟ أ ـ التشبيه الأعمى بالغرب والتقليد غير المميز. ب ـ والاستغراق في الملاذ والطيبات والتقلب الدائم في النعيم والترف، جـ ـ الخلود للموسيقى والغناء الخليع ولا سيما بهذا العصر الذي دخلت فيه المغنية كل بيت بواسطة الراديو والتلفاز بعدما كانت الأغنية تسمع بالمناسبات واستئجار الغواني، د ـ التخنث والتشبه بالنساء، هـ ـ السفور والتبرج والاختلاط والنظر إلى المحرمات. كل فقرة من هذه الفقرات تحتاج لبحث خاص وأريد أن أقف قليلاً عند المعالجة التربوية القرآنية لمسألة التبرج والسفور فكانت انطلاقاً من بيت النبوة عندما خاطب الحق نبيّه المصطفى ﷺ بسورة الأحزاب. ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان اللّه غفوراً رحيماً﴾**. لا أريد أن أحلل وأتكلم حول الموضوع بل أريد ذلك للسامع ولنسمع معاً قوله تعالى بسورة النور: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن اللّه خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...﴾** الآية، والزجر عن ذلك كان بحديث النبي عليه الصلاة والسلام

الذي رواه مسلم في صحيحه: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام». وكان الأسلوب القرآني تنفيره بنكهة فيها الانتقال الكلي الزمني والمكاني والعقدي والخلقي عندما قال: ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾.

إن رجالات التربية وعلماء النفس والأخلاق كادوا يكونون مجمعين على أن هذه الظواهر من أفتك الأوبئة في إضعاف الذاكرة وتحطيم الشخصية وتمييع الخلق وقتل الرجولة ونشر الأمراض والقضاء على فضيلة الشرف والعفاف: يقول الدكتور (الكس كارليل: «عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخدره فلا يعود قادراً على التفكير الصافي»، وذكر (جورج بالوشي) بكتابه الثورة الجنسية ما يلي: «إن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

وبختام هذا الموضوع أتقدم بتوصية لإنشاء لجنة من المؤسسات والجمعيات الإسلامية لتدرسَ كيفية العمل للحد من العهر المنتشر في بلدنا وهو ينتشر انتشار النار في الهشيم ولو احتاج ذلك الإستفادة من تجربة بعض البلاد العربية والإسلامية وانتشار الحجاب فيها وبالتعاون مع المؤسسات غير الإسلامية إن أمكن. ولا يفوتني عند انتهاء الكلام أن أشكر جمعية الإصلاح الإسلامية بشخص سماحة الشيخ رشيد ميقاتي وجميع الأخوة العاملين معه وأسأل اللّه لي ولهم ولجميع المسلمين حسن القبول.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

## المناقش الثاني: فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول اللّه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فإن الحديث عن القرآن الكريم والتربية الإسلامية حديث شائق وشائك إذ يحتاج المرء معه إلى دقة متناهية إذ يقوم بتحليل آيات القرآن الكريم ليستخلص منها قواعد تكون أصولاً للتربية الإسلامية.

وهو أيضاً حديث عن أصل عظيم من أصول الحياة الإنسانية وبقائها.

بعد أن استمعنا إلى بحث الأخ الكريم فضيلة الشيخ عبد الناصر جبري حفظه اللّه تعالى، والذي أتحفنا بكثير من فوائده، أحب أن أستأذن الأخ الكريم في إبداء وجهة نظري في هذا العنوان الكريم: «القرآن الكريم والتربية الإسلامية».

إن الذي أفهمه من هذا العنوان والذي ينبغي التحدث عنه هو: القواعد والأصول التي أرساها القرآن الكريم في التربية الإسلامية، وليس المقصود من العنوان التحدث عن الوسائل التربوية التي ذكرها القرآن الكريم. ولذلك كان ينبغي التحدث عن دور القرآن الكريم في تأصيل أصول وقواعد التربية الإسلامية وتعقيدها، وهذا ما لم يتعرض له الأخ الكريم الشيخ عبد الناصر جبري، ولذلك سأتحدث باختصار عن بعض القواعد التربوية ليكون البحث متكاملاً.

وقبل الحديث عن الأسس **والقواعد التربوية لا بد من الحديث عن الإنسان الذي الذي سيطبق هذا المنهج ويحمل الأمانة.**

قال اللّه تعالى: ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾.

والإنسان هو الخليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿**وإذْ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة...**﴾.

وهذا الإنسان معرض للخير والشر وللخسران والفوز والذي ينقذه من كل ذلك إنما هو الإيمان.

قال تعالى: ﴿**والعصر إن الإنسان لفي خسر * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾. ففي هذه السورة:

أ ـ تربية الفرد على الإيمان باللّه.

ب ـ تربية النفس على الأعمال الصالحة.

جـ ـ تربية المجتمع على التواصي بالحق.

لقد أتى القرآن الكريم بأسس التربية الإسلامية المميزة وهي كالتالي:

**١ ـ الأسس الفكرية: وذلك من خلال مجموعة تصورات:**

أ ـ التصور السليم للإنسان فهو مخلوق من طين ثم من نطفة، قال تعالى: ﴿**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾ وقال أيضاً: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**﴾.

ـ وهو مكرم: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾..

ـ وهو مميز مختار: ﴿**ونفسٍ وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها**﴾.

ـ وهو مجزي على أعماله مسؤول عنها: ﴿**إنا عرضنا الأمانة... وحملها الإنسان...**﴾.

ـ وهو مكلف بعبادة اللّه: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون...**﴾.

هذا هو الإنسان كما بين ذلك القرآن الكريم: ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾.

**ب ـ نظرة سليمة إلى الكون:**

فالكون مخلوق اللّه العظيم وهو مسخر للإنسان، وعلى الإنسان أن يحترم قوانينه التي وضعها اللّه فيه. قال تعالى: ﴿**وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾.

جـ ـ نظرة سليمة إلى الحياة:

فالحياة دار امتحان وابتلاء، وفيها الزينة الزائفة والتنافس على المال وحبه وجمعه.

قال تعالى: ﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا...**﴾.

قال تعالى: ﴿**وتحبون المال حباً جماً**﴾.

قال تعالى: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...**﴾.

قال تعالى: ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها...**﴾.

ويجوز للمسلم التمتع بالزينة في حدود المعقول: ﴿**وابتغ فيما آتاك اللّه الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**﴾.

**٢ ـ الأسس التعبدية:**

قال تعالى: ﴿**..قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين**﴾.

فالعبادات تعلمه:

- الوعيَ الفكري الذي ينتج عن إخلاص النية والطاعة والمتابعة.
- الاستمرارَ في الخضوع للّه.
- التربيةَ على الارتباط بالجماعة.
- التربية على العزة والكرامة.
- التربية على الشورى والتعاون.
- التربيةَ على الفضائل الثابتة، فلا يسرق أينما كان، وربما لم يسرقْ غيرُ المسلم في بلده حفاظاً على أمن بلده ليس إلاّ.
- الاستغفار الدائم والتسامح.
- التزود بشحنات متتالية إيمانية.

**٣ ـ الأسس التشريعية:**

- الأساس الفكري المنضبط.
- القواعد والنظم غير المتناقضة.
- التفكير المنطقي السليم الذي يجعل الآخرين يسلمون له.
- المسلم المتشرع متحضر حضارة راقية.

أ ـ الضابط الخلقي: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...**﴾.

ب ـ الضابط الاجتماعي: ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يَعْتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾.

ج ـ الضابط السياسي: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾، ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما..**﴾ وكذا بقية الأحكام السلطانية.

ـ أساليب القرآن الكريم في التربية الإسلامية.

هناك عدة أساليب اتبعها القرآن الكريم في التربية، ونذكر منها:

**١١ ـ الحوار الخطابي التعبدي:**

كان رسول اللّه ﷺ إذا قرأ: ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**﴾ قال: سبحانك، فبلى. وفيه أنواع:

أ ـ الحوار الخطابي الموجه للمؤمنين: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...**﴾.

ب ـ الحوار الخطابي التذكيري: ﴿**ألم يجدك يتيماً فآوى...**﴾.

جـ ـ الحوار الخطابي التنبيهي أو الإيضاحي: ﴿**عم يتساءلون، عن النبأ العظيم**﴾.

د ـ الحوار الخطابي العاطفي: ﴿**...لم تقولون ما لا تفعلون...**﴾.

هـ ـ الحوار الخطابي الترديدي: ﴿**...فبأي آلاء ربكما تكذبان...**﴾.

و ـ الحوار الخطابي التعريضي: ﴿**فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون**﴾.

**٢ ـ الحوار الوصفي:**

وهو يَذْكُر المتحاورين.

في مِثْل قوله تعالى: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، قالوا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قالوا بل لم تكونوا مؤمنين...**﴾.

والنتيجة التربوية هي: تحذير من الوقوع في النار كما وقع فيها السابقون بمواصفات معينة.

**٣ ـ الحوار القصصي:**

وهو الذي يأتي في سياق قصة واضحة في أشكالها وتسلسلها القصصي.

كما في قصة شعيب عليه السلام مع قومه، وكذا فرعون وقومه، وموسى عليه السلام وفرعون. وهكذا. وهذا يمتاز عن الحوار الوصفي بأنه يذكر حجج الأنبياء عليهم السلام.

**٤ ـ الحوار الجدلي لإثبات الحجة:**

مثل: ﴿**والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى... أفتمارونه على ما يرى... أفرأيتم اللات والعزى... ألكم الذكر وله الأنثى...**﴾ وكذا في بقية الحوار الجدلي.

**ـ النتيجة التربوية:**

أ ـ يربي الحماسة للحق.

ب ـ يربي في النفس كراهية الباطل.

ج ـ يربي في الفرد التفكير السليم.

**٥ ـ القصص القرآني:**

وهو كثير ومن نتائجه التربوية:

أ ـ الدين كله للّه.

ب ـ اللّه ناصر المؤمنين.

ج ـ إثبات الوحي والرسالة.

د ـ شد أزر المؤمنين.

قال تعالى: ﴿**وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**﴾.

**٦ ـ المثل في القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً...**﴾ وكذا بقية الأمثال في القرآن الكريم.

**نتائجه التربوية:**

أ ـ بيان حسن الشيء أو قبحه بالمثل التشبيهي. كتشبيه اتخاذ المشركين أولياء من دون اللّه بالعنكبوت تصنع بيتاً واهياً.

ب ـ بيان الفارق بين أمرين متقارنين «كذلك يضرب اللّه للناس أمثالهم».

ج ـ بيان استحالة التماثل بين شيئين يزعم المشركون أن بينهما جانباً من التشابه.

«يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون اللّه لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب».

د ـ أثر القرآن الكريم في التربية الإسلامية.

بالنسبة للنبي ﷺ فقد كان خلقه القرآن.

وله في نفس النبي ﷺ أثر آخر حيث يقول اللّه تعالى: ﴿**وقالوا لولا نُزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً**﴾.

ففيها قضيتان.

أ ـ تثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان.

ب ـ تعليم الترتيل في قراءة القرآن.

وفي ذلك نزلت توصيات تربوية ربانية صريحة: «لا تحرك به لسانك لتعجل به إنَّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه».

وهذا الخلق التربوي أثر في حياة الصحابة رضي اللّه عنهم إذ قالوا: كنا في عهد رسول اللّه ﷺ لا نجاوز السورة من القرآن حتى نحفظها ونعمل بها، فتعلمنا العلم والعمل جميعاً.

ـ هدف التربية في القرآن الكريم:

تحقيق العبودية للّه رب العالمين في حياة الإنسان، وعلى أساس هذا الهدف تكون التربية. هذا ما أحببت ذكره مستكملاً للبحث، وإن كانت هناك أساليب ووسائل تربوية كثيرة ذكرها القرآن الكريم ولكن لضيق الوقت أكتفي بهذا.

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

## مشاركة: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

نحن نعلم أن التربية صناعة، كما يقول القرآن الكريم ﴿**ولتصنع على عيني**﴾، فقرر أن تربية موسى عليه الصلاة والسلام بدأت منذ وضعته أمه في صندوق وقذفت به في اليم، تنفيذاً لأمر الله تعالى. من غير جدل، ولا حديث طويل، لأن تقويم سلوك الإنسان لا يكون بكثرة الكلام، بل بالمتابعة والتدريب. ذلك هو الأسلوب الأمثل الذي نجح فيه المربي الأول محمد ﷺ، صاحب المصنع الرباني، المعصوم في ما يبلِّغ عن ربه، لأنه لا ينطق عن الهوى.

إن خبر «المصنع» لم يرد إلا لماماً في خواتيم كلام الشيخ أسامة عندما قال: نربي الجيل يعني في المدارس...

إن مدارسنا اليوم هي المصنع الأساسي لتطبيق تعاليم التربية على الأجيال الناشئة، وهذا صحيح، ولكن الكبار من غير المدرسين، وخارج المدرسة يحتاجون إلى التربية كالصغار وعندما سئلت مرة ماذا تحب أن تقدم في التلفزيون إلى الصغار قلت أحب أن أقدم للكبار أساساً لأنهم المسؤولون عن تربية الصغار ولأنهم فقدوا مبادىء التربية وفاقد الشيء لا يعطيه.

من هنا فشلت التربية في بيوتنا، في غالب الأحيان، لأنه لا مضمون للتربية عند الكبار حتى يحققوه في الصغار. إن المدرسة هي الشيء الوحيد، والأمل الذي ينبغي أن نركز عليه لنحولها إلى مصانع للتربية. والخلل في هذه المصانع، أنه لا يعمل فيها صناع تربية، وإنما يعمل فيها طلاب أرزاق في أغلب الأحيان. هذه هي المشكلة أنهم مثلاً يكلون أمر التربية الدينية إلى مدرس الدين. أما بقية المدرسين فلا شأن لهم بهذه المسألة فهم يلقنون التلاميذ الرياضة والفيزياء والكيمياء والعلوم إلخ.. ولا علاقة لهم

بالتربية هم يريدون أن يحشوا أدمغة تلاميذهم بالعلوم كأنها زجاجات مياه غازية. ولا يتدخلون في شكل الزجاجة ولا كيف يمكن أن تكون أكثر استيعاباً للمياه أو كيف يدخل في مادتها شيء يضر بصحة الناس كما حدث عندما تحدثوا عن زجاجات البلاستيك. كل هذا لا يعني طوائف المدرسين. أما مسألة التربية الدينية فهي الناقوس الذي علق في رقبة مدرس التربية الدينية المسكين الذي حرم من أي تقدير في كشف العلامات وحرم من أي اعتبار له في المجتمع المدرسي لأنهم ينظرون إليه مشزراً عندما يأخذ الأطفال الصغار لكي يصلي بهم. أما بقية الأولاد فهم في هرج ومرج وهم يندفعون بعنفوانهم وشبابهم إلى اللعب بقوة وفتوة.

في لجنة شكلت عقب الجلسة المشبوهة بين الرئيس السادات رحمه الله والبابا شنودة وشيخ الأزهر عقدت جلسة وطلب أن تؤلف كتب دينية موحدة، للمسلمين والمسيحيين (طلب البابا شنودة هذا) وطلب أن يكون القدر المشترك في التربية واحداً، فشكلوا لجنة للنظر في هذه التوصية وكان أول قرار اتخذ في هذه اللجنة، وكنت أحد أعضائها: رفض هذا المبدأ تماماً. وكان هذا القرار صدمة للمؤتمر الذي تقرر فيه الأخذ بهذه التوصية، وأصررنا أن تنفصل اللجنة إلى لجنتين لجنة لهم ولجنة لنا ثم اقترحت اقتراحاً أن تتحول التربية الدينية إلى منهج سلوكي حقاً، فالأولاد في المدرسة لا يرون المدرسين يصلون، والناظر فوق تعاليم الصلاة ومدير المدرسة مشغول بالمسؤوليات العظيمة والمهمات الجسيمة ولا وقت لديه للصلاة. ومدرس الدين هو الذي يصلي مع بعض التلاميذ، فلماذا لا توقف الدراسة وقت أذان الظهر ـ نصف ساعة لتؤدي المدرسة كلها، فريضة الصلاة بإمامة مدير المدرسة أو أحد مدرسيها ويشارك المدرسون في صلاة الظهر؟ وهو اقتراح لا يخرج عن نظام التدريس، ولا يضره شيئاً وكأني كنت أطالب بمعجزة لا سبيل إلى حدوثها والعجيب أن أجهزة التربية تتجنب هذه التوصية ولا تريد أن تستجيب لها، فكيف تحقق التربية الدينية أهدافها؟ ومن ناحية أخرى فإني أرى أن التربية الدينية ليست علماً يدرس

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين مشاركاً بكلمة في ختام الجلسة الثالثة من المؤتمر وعلى يساره فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد

إطلاقًا بل سلوك يتبناه ويلتزمه كل المدرسين، فهم جميعاً مسؤولون عن السلوك الإسلامي الصحيح: السلوك القويم بحيث يتلقى التلميذ مبادىء السلوك من كل مدرس ومن كل مصدر لأن آثار التربية لا يمكن أن تتحقق إلا بكثرة التكرار والإلحاح أما أن تحولت التربية الدينية إلى حصة واحدة في ساعة واحدة ينام التلميذ ثلاثة أرباعها، وتغازله الأحلام في الربع الرابع فماذا يمكن أن يستفيد منها؟ لا شيء. وماذا يفعل المدرس؟ يشرح نصاً قرآنياً ويكفيه هذا النص ثم تنتهي الحصة القرآنية ويضرب الجرس وينتهي كل شيء. إذاً فتحويل مادة التربية الدينية إلى سلوكيات يلتزم بها المعلمون في المصانع ـ مصانع التربية، هو ما ينبغي أن نلح عليه إذا أردنا أن نغير

توجهات التربية، حيث تصبح المدارس مصانع لا مجرد معاهد، للمعلومات النقلية. وبعد ذلك عندي شيء أريد أن أقوله في تعليق استخدام القرآن لكل من كلمتي امرأة وزوجة، فالمرأة في القرآن من لا تنجب، فإذا أنجبت أصبحت زوجة. لذلك قال زكريا: «وكانت امرأتي عاقراً» وقال اللّه تعالى: ﴿**وأصلحنا له زوجه**﴾: ولم يقل أصلحنا له امرأته. وكانت هذه ملاحظة، ما زلت أذكرها، استفدتها من الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمٰن بنت الشاطىء قالتها لي ذكرني ـ بها الشيخ «خليل» فأردتُ أن أذكر هذه الملاحظة.

وبعد ذلك مسألة الكلمة القرآنية وهي سر الإعجاز، وأتمنى أن تطرح في المؤتمر القادم أتمنى أن تطرحوا قضية الإعجاز في القرآن وهي قضية تحتاج إلى معالجة مستمرة لاختلاف أفكارنا ووجهات نظرنا عن مفهوم إعجاز القرآن. وفي حديث الفطرة: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ونحن نفهم الفطرة على أنها الإسلام وأن كل مولود يولد مسلماً ثم يتدخل أبواه بالتنصير أو التهويد أو التمجيس. والواقع أن الفطرة هي الصفحة البيضاء أعني أن كل مولود يولد صفحة بيضاء ليس فيها نقش ثم يتدخل أبواه فينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه وفي حديث مسلم: (وإن كان مسلماً فمسلم) وبذلك يكتمل المعنى بأن الإسلام ليس شيئاً يولد مع الإنسان وإنما هو سعي لاكتساب عقيدة يكتمل بها هذا الإنسان. ولذلك تصح هذه العبارة النبوية أساساً لنظرية تربوية.

وبعد ذلك أشير إلى قضية أن الإسلام وضع للإنسان حدوده التي لا يستطيع أن يتجاوزها: هذه الحدود، هي عالم الشهادة فأما عالم الغيب فلا شأن للإنسان به إلا أن يؤمن ويصدق بما أخبر به. وسعْيُ الإنسان في سبيل أن يكمل نفسه وأن يكتشف قوانين الكون هو سعي في إطار عالم الشهادة. أما عالم الغيب فقد أُمر بأن يؤمن به لا أن يتجاوزه لأن «اللّه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما

لديهم وأحصى كل شيء عدداً».

وآخر كلمة وحتى لا تملوا كلامي، آخر كلمة هي قضية النطق بالقرآن الكريم وهي قضية تحتاج إلى كثير من التدقيق والاحتياط، ونحن نتعلم أحكاماً للإتقان لكن هناك أحكاماً لا نتعلمها وهي حكم النبر (L'accent) النبر له قيمة كبيرة جداً في أداء القرآن ومع ذلك فإن كثيرين يخطئون في النبر، فمثلاً كان أحد الشيوخ يقرأ قوله تعالى: **﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون علكيم ميلة واحدة﴾: قرأ الكلام كاملاً لكنه مختل. لماذا؟ لأنه مطالب بأن يظهر حركة الإعراب، وحركة الإعراب في هذا الترتيب اللغوي هي مركز النبر ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم﴾**: فلما نقل موقع النبر كانت النتيجة أن حركة الإعراب أوشكت أن تتلاشى وبات كأنه ينطق الكلمة بالإسكان فيختل هنا الأداء نظراً لانتقال النبر. ومثل آخر كثيراً ما نسمع مذيعي التلفزيون يقولون: وقال مراقبو الموقف، وقال مراقبو السياسة وهم بذلك ينطقون نطقاً معيباً وسيئاً ورديئاً لأن هذه المشكلة في أن يتعلموا موقع النبر في الكلمة فعندما يكون الفاعل مفرداً في قولي: «قال معلق الحادث» أضغط على العين، وعندما يكون جمعاً أضغط على اللام: «قال معلقو الحادث» فيحل النبر مشكلة التفريق بين المفرد والجمع، في مثل هذا السياق . وفي القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾: أقرأ (باسط) من غير نبر، وفي قوله تعالى: ﴿والملائكة باسطو أيديهم﴾ أقرأ (باسطو) بالنبر عند النطق بحرف الطاء. وبذلك ندقق في الأداء.**

ولا أطيل عليكم خشية أن يختلط الكلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(الجلسة الرابعة)

**البحث الأول: التعليم الأساسي ما بين المعرفة والسلوك**

**الباحث: الدكتور رفيق عيدو**

**المناقش: الأستاذ عبد الرحمن الذهب**

**الباحث: الدكتور رفيق عيدو**

## ١ ـ مقدمة:

تطور التعليم خلال التاريخ البشري عبر محطات، انتقل بها من تكوين الإنسان الفرد إلى تكوين الإنسان المجتمع، ومن اكتساب معارف أساسية إلى اكتساب قدرات سلوكية شاملة. انتقل التعليم من المدرسة البيتية حيث كان المتعلم، صاحب الحظ والإمكانات، يزور «المعلم العالم» في منزله، إلى مدرسة «شارلمان» مدرسة كل إنسان في المجتمع ضمن إطار أطلق عليه اسم المدرسة وتحملت مسؤوليتها الدولة بمؤسساتها الرسمية، أو بمجموعات من القطاعات الخاصة التي أخذت على عاتقها مهمة التعليم.

وعندما تحملت الدولة مسؤولية التعليم، أناطت هذه المهمة بوزارة متخصصة كان لاسمها مدلول على غايتها، وتطور هذا الاسم من وزارة معارف إلى وزارة تعليم إلى وزارة تربية وتعليم إلى أن أصبح في معظم البلدان وفي بلدنا خاصة وزارة التربية.

لكن ـ ومع الأسف ـ فإنْ تَغيَّر الاسم في لبنان، فمدلوله لم يطَل بعد العملية التربوية الأساسية. فالإعداد المدرسي يركز حالياً وفي معظم مدارس لبنان على التعليم وعلى المعرفة. فالمنهج التعليمي، ووسائل التعليم، ونظم التقويم، وعمل المعلم كلها تهدف إلى قياس المعرفة عند التلميذ. وهذه المعرفة في معظم الأحيان تسجيلات في الذاكرة لمعارف عامة ولخوارزميّات تستخدم بشكل ميكانيكي. أما التربية بمعناها السلوكي فليس لها مكان ـ إلا نادراً ـ في العملية التعليمية في مدارسنا.

إن الطفل يمضي في مدرسته معظم وقته لتلقي التعليمات والتوجيهات ليكوّن شخصيته الخاصة وشخصيته المجتمعية، أما المدة التي يمضيها في منزله بمشاركة والديه وبحالة انتباه فلا تشكل، بسبب انشغال الأهل، سوى جزء قليل من فترة اليقظة والتركيز. وبالتالي فإن كانت التربية سابقاً من مهام العائلة، ومن العمل البيتي، فهي الآن من أهم مهام المدرسة ولا شك في ذلك.

إن ما نبغيه من العرض الذي سنقدمه هو تقديم تحليل للمنهج التعليمي في المرحلة الأساسية من التعليم وتبيان المنحى السلوكي المفروض اعتماده في أقسام هذا المنهج.

## ٢ ـ حول المنهج التعليمي:

بإمكاننا تقسيم المنهج التعليمي في مرحلة التعليم الأساسي، إلى أربعة محاور:

* يتناول **المحور الأول**،: مهام التواصل بين الأفراد والمجتمعات وأهم أعمدة هذا التواصل اللغة، ولغة التواصل على المستوى الوطني والقومي هي اللغة الأم أي اللغة العربية، وضرورة تواصلنا مع العالم ثقافياً وحضارياً وحتى حياتياً يفرض علينا إتقان لغة أجنبية أساسية واحدة على الأقل، ووضع لبنان يحتم إتقان لغتين اثنتين إذا أمكن ذلك.

* ويتناول **المحور الثاني**، تنظيم مكونات حياتنا من حيث الكم، والشكل، والمقارنة. ويتجسد ذلك بتعلم المفاهيم الرياضية العائدة لهذا التنظيم وهي الأعداد ونظمها، الأشكال الهندسية وخصائصها والعلاقات والقياس. كما يتناول معرفة عناصر هذا الكون والنظم التي تحكمها، ويتجسد ذلك بما يعرف بمادة العلوم.

* ويتناول **المحور الثالث**، تنمية القدرات الجسدية والحسية عند الطفل عبر النشاطات الرياضية، ومختلف أنواع الفنون.

* وأخيراً يتناول **المحور الرابع** ـ وهو المحور الضائع حالياً في مناهجنا ـ موضوع السلوك المجتمعي بشكل عام بغية إنماء الطفل كإنسان بحد ذاته وكإنسان في مجتمعه.

وهذا المحور يطال حالياً مواد العلوم والتاريخ والجغرافيا والتربية المدنية كما أضيفت إليه مؤخراً مادة التربية الصحية بمبادرة من وزارة التربية الوطنية ومن جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت. ولا بد لنا لاحقاً من إدخال مادتي التربية البيئية وحقوق الإنسان اللتين يطالب بهما معظم العاملين في الحقل التربوي.

وسنتناول الآن، ببعض التفصيل وضمن الوقت المخصص لنا، هذه المحاور وعلاقتها بالمفهوم السلوكي للتربية.

## ٣ ـ المحور اللغوي:

إن مشكلة السلوك اللغوي في لبنان تستحق وحدها أكثر من محاضرة بل أكثر من كتاب، ولقد نظمت مؤخراً المديرية العامة للتربية والتعليم في جمعية المقاصد حلقة دراسية حول هذا الموضوع شارك فيها أهم الاختصاصيين باللغة العربية واللغات الأجنبية وبالمواد الفكرية تحت عنوان «اللغة والأدب والفكر في مناهج التعليم»، وسيصدر قريباً كتيب يحوي وقائع هذه الحلقة. إن ما نسمعه اليوم عبر أجهزة التواصل من إذاعات وتلفزيون وما نقرأه في الصحف لخير دليل على هذه المشكلة.

لقد بينت الاختبارات التي قمنا بها على عينة كبيرة من التلامذة في مدارسنا أن النظم القواعدية وفهم النصوص اللغوية، في حال كانت الكلمات ضمن معرفتهم، لا تشكل عائقاً أمامهم، لكن المشكلة الكبرى هي في التعبير عن أفكارهم شفهياً كان هذا التعبير أم كتابياً. واللغة قبل كل شيء آداة تعبير، ولغتنا الأم، اللغة العربية، يجب أن تكتسب وتهذب أولاً وآخراً في المدراس مما يحتم على هذه المدرسة مسؤولية كبرى تجاهها. وكفانا اعتبار لغتنا الأم في مدارسنا في لبنان لغة أجنبية. علينا إيصال القناعة

لتلميذنا بأن لغته العربية ليست فقط مادة تعليمية بل هي مادة حياة ومادة تعلم: هي لغة المدرسة ولغة المجتمع، لغة الإدارة، لغة الناظر، لغة الرفاق في الملعب، لغة المعلم لتكون في النهاية لغة تعبير عن أفكار وآراء وليست لغة قواعد ونصوص فقط.

لقد مضى على فترة الانتداب حوالي قرن من الزمن وعلى فترة الاستقلال نصف قرن، فلنقتنع بأن انتماءنا عربي، وهويتنا عربية، وأن علينا أن نترجم ذلك في جميع المجالات. فهل نحقق هذا الذي توافقنا عليه وأصبح جزءاً من دستورنا دون إعطاء لغتنا العربية حقها؟ أما آن الأوان لتكون لغة التعليم في المرحلة الأساسية من التعلم على الأقل، لغة حياة، أو ليس ذلك حقاً من حقوق طفلنا ونحن الآن نتغنى بحقوق الطفل.

لقد تناولنا هذا الموضوع وبشكل موسّع في محاضرة ألقيناها منذ عامين في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول وفي هذا المكان بالذات، وبيّنا الأثر الإيجابي لتعليم العلوم والرياضيات باللغة العربية في المرحلة الأساسية من التعليم وضرورة إعادة النظر في منهج المواد الفكرية وفي لغة تعليمها في المرحلة الثانوية وهذا ما أجمع عليه المشاركون في الحلقة الدراسية التي تحدثنا عنها في البداية.

أما بالنسبة للغات الأجنبية، واللغة الفرنسية منها خاصة، فإن تعاملنا معها لا يزال كما كان سابقاً، وكأنه موجه إلى أطفال فرنسيي المنشأ واللغة، سواء من ناحية المنهج، أم من ناحية الكتاب المدرسي، لذا ـ وبرأينا ـ فإن السبب الأساسي لتأخر معظم تلامذتنا في تعلم هذه اللغة، عائد لعدم توافق ما نقدمه إليهم مع قدراتهم الذاتية. إن معظم أطفالنا لم ينطقوا بكلمة فرنسية واحدة قبل دخولهم إلى المدرسة، ولا يسمعون كلمة فرنسية من آبائهم أو أوليائهم بعد عودتهم إلى المنزل، فالمنزل الفرنسي الثقافة، لا يشكل سوى جزء ضئيل في هذا الوطن.

وبناءً على هذه الحقائق، بادرت جمعية المقاصد وبالتعاون مع

مؤسسة CREDIF الفرنسية، بوضع منهج تعليمي جديد، وكتاب ووسائل تعليمية تتوافق مع الوضع الاجتماعي والنفسي لتلامذتنا. ونحن نأمل بأن تعمم تجارب مشابهة في جميع مدارس لبنان لنتخلص من عقدة اسمها اللغة الأجنبية، وهي لا تطال الطفل بل تتعداه إلى الأهل أيضاً. فكم من ولي أمر لا يختار مدرسة لابنه، إلا بمعيار مستوى لغتها الأجنبية، متناسياً وضعه الوطني والقومي وحتى الديني.

## ٤ ـ المحور الرياضي العلمي:

إن المفهوم التجريدي للرياضيات، كلغة رموز، وكأنظمة ترعى هذه الرموز، هو مفهوم متأخر في العملية التعليمية يطال بالتحديد المرحلة الثانوية وما بعدها. أما بالنسبة لمرحلة التعليم الأساسي فالأعداد وظيفة هدفها التعامل مع حياتنا في المجتمع. والأشكال ليست جامدة ننظر إليها فقط بل هي تمثيل لما نراه ونختبره يومياً. والمقارنة والقياس ليسا إشارة أصغر أو أكبر أو كذا متراً أو لتراً فقط إنما هما نتيجة لتنظيم جزء كبير من عناصر وجودنا.

وتبنى المعرفة العلمية على خطوات يمكن تلخيصها بالتالي:

ـ القيام بمشاهدات دقيقة.

ـ إستنتاج فرضية ناتجة عن المشاهدة.

ـ إجراء تجارب للتحقق من صحة الفرضية أو خطئها.

ـ تنظيم نتائج المشاهدة والتجارب.

ـ القيام بالاستنتاج العلمي.

مما سبق نرى أن الموقف الرياضي والموقف العلمي في مرحلة التعليم الأساسي هما موقفان سلوكيان، إذ إن قوة الملاحظة سلوكية والقيام بتجربة سلوكي والتنظيم هو أيضاً سلوكي والتدرب على اتباع هذه المنهجيات يوفر

للتلامذة، فضلاً عن سبل الإحاطة بالمعارف العلمية والرياضية، الطريقة الواجب اتباعها للتوصل إلى حل مشاكلهم في مختلف ميادين الحياة. ألا تتفقون معي أن هذا من أهم أهداف التربية والتعليم.

## ٥ ـ محور النشاطات الرياضية والفنية:

لجسد الإنسان حق، فهو جزء أساسي من تكوينه، أليس من البديهي إذن، أن تعطي المدرسة لهذا الجزء الأساسي حقه، ولكم أهملته! وإن أعطي بعض هذا الحق، فبشكل سطحي وعفوي. كلنا يعلم، وللأسف، أن المدارس تعوض بالاستغناء عن ساعات الرياضة البدنية عن أي تأخر حاصل في مادة علمية أخرى.

إن إعداد معلم الرياضة أصبح ضرورة ملحة من ضروريات العملية التعليمية التربوية. معلم الرياضة ليس فقط معلم حركات جسدية وتمارين رياضية، بل هو الأقرب إلى الطفل فردياً بسبب نوعية مهنته فهو مربٍ بقدر ما هو مدرب. إنه «منشط» في المدرسة بقدر ما هو معلم. إنه العنصر المحرك لما يسمى «النشاطات اللامنهجية». ولقد وعت المقاصد هذا المفهوم فأعدت في مركز إعداد المعلمين التابع لها منذ سبع سنوات ٣٥ معلماً مختصاً في هذا المجال وستخرج العام المقبل دفعة جديدة من ٣٠ معلماً آخر.

أما بالنسبة للفنون فنكتفي بعرض هذه الحالة:

ـ في إحدى مدارس بيروت الابتدائية أخذ مدير المدرسة وبناء على اقتراح مدرس الفنون فيها مبادرة استحداث مشغل للفنون التشكيلية مما سمح لبعض تلامذة المدرسة بتفجير طاقاتهم الفنية عبر هذا المشغل؛ أصبح البعض منهم من أكبر الفنانين اللبنانيين حالياً نذكر منهم حسين ماضي، محمد رواس، موسى طيبا والمرحوم الشهيد إبراهيم مرزوق.

إن هذا المثال يبين لنا حق التلامذة بالحصول على فرص لتنمية

قدراتهم الفنية في مدارسنا، ولا يخفى على أحد العلاقة المتينة بين الفن وسلوك الإنسان، سلوكه بحواسه، سلوكه بجسده، ممارسته تذوق الجمال واكتشافه توازن الأشكال. إن أكبر تراث ترك للمجتمعات هو التراث الفني رسماً كان أم نحتاً أم موسيقى أم رقصاً أم تمثيلاً. والقدرات الفنية هذه إذا لم نساعد على إبرازها والاهتمام بها منذ الطفولة تندثر وتتلاشى مع الوقت.

## ٦ ـ المحور الاجتماعي:

الهوية، الانتماء، الوطن، التاريخ والتراث، الأخلاق والحقوق والواجبات، والأنظمة العامة التي ترعى المجتمع، هذه مواضيع يُدرج البعض منها حالياً تحت عنوان التربية المدنية والتاريخ، لكنها في الأساس مواضيع سلوكية أكثر منها معرفية كتبية، يمر عليها التلميذ عبر صفحة كتاب مرة في الأسبوع ليحفظ بعض جملها ويطرحها على ورقة المسابقة.

الهوية العربية، والانتماء الوطني والقومي أصبحا من أسس دستورنا الجديد، وآن لنا تجسيد ذلك تعلماً فنشعر الطفل من خلال العملية التعليمية أنه عربي بسلوكه: عربي بتاريخه، عربي بتراثه، عربي بلغته، وبجغرافيته، بأمنه وباقتصاده، وأنه لبناني بوطنه بعد أن توافق الجميع على اعتماد لبنان وطناً نهائياً.

لقد أنشدنا ولا نزال في مدارس المقاصد، «كلنا للوطن»، «موطني موطني»، «بلاد العرب أوطاني». أنشدنا ذلك بقناعة، وجسدنا ذلك في جميع المناسبات. وكل مقاصدي قديماً كان أم جديداً يتصرف بجميع مجالات حياته كمواطن لبناني عربي الهوية، مؤمن بوطنه. وهذا راجع في الأساس إلى المدرسة المقاصدية التي وعت منذ البداية أهمية هذا الموضوع وعملت له.

أما بالنسبة للأخلاق والحقوق والواجبات والأنظمة العامة، فالمدرسة بسبب تكوينها الخاص، أفضل نموذج لتجسيد هذه المفاهيم ممارسةً وسلوكاً. ففيها القيادة المتمثلة بالمدير، وفيها مجلس تنفيذي ممثل

بالعاملين معه من معلمين وإداريين، وفيها مناطق ممثلة بالصفوف، وفيها شعب ممثل بالتلامذة وأولياء أمورهم، وفيها قضاء ومحاكم معناها المجالس التأديبية والمجالس التوجيهية وفيها حتى الدكان. إنها صورة مصغرة للمجتمع من خلال هذ المدرسة نستطيع إعداد طفل واعٍ للأنظمة العامة مؤمن بحقوقه، ملتزم بواجباته. ويبقى الموضوع الصحي، صحة الإنسان وصحة بيئته.

إن هذا الموضوع أصبح الشغل الشاغل لجميع المسؤولين ولجميع العاملين في الحقل التربوي والحقل الصحي. إن تفشي الأمراض وضرورة العمل على الوقاية منها من جهة، واختلال التوازن في البيئة الطبيعية الناتج عن التطور العلمي والتكنولوجي من جهة ثانية، دفع المسؤولين عن التربية والتعليم إلى العناية من خلال العملية التعليمية بصحة الإنسان وسلامته عن طريق ما سمّي بالتربية الصحية والعناية ببيئته عن طريق ما سمي بالتربية البيئية. وهذه التربية، صحية كانت أم بيئية، والترابط بينهما أكيد، لا يمكن اكتسابها بالقراءة والكتابة فقط في مرحلة التعلم الأساسي، وإنما من خلال الممارسة والسلوك كي تصبح هذه الممارسة وهذا السلوك عادة متأصلة في نفس المتعلم.

لقد وعت المقاصد كما وعت وزارة التربية الوطنية أهمية هذا الاتجاه في التربية وأدخلت حديثاً في مناهجها التعليمية في المرحلة الابتدائية موضوع التربية الصحية، وأعدت المقاصد له البطاقات التعليمية المرافقة التي صيغت حيث تكون مبنية على نشاطات مدرسية وبيتية، مما ساهم في توعية الأهل في الوقت نفسه. إن ما نخشاه، وقد لاحظنا ذلك في بعض المدارس التي اعتمدت الوسيلة التعليمية المقاصدية في التربية الصحية، هو تحويل هذه المادة السلوكية الهدف إلى مادة تعليمية معرفية يتناولها معلم «متخصص» مرة في الأسبوع خلال حصة تسمى حصة التربية الصحية، فتصبح بذلك كحصة الجغرافيا وحصة الرياضة وحصة الرسم المعتمدة حالياً، فاقدة بذلك الهدف منها.

أما فيما يتعلق بالتربية البيئية فقد انكبَّ العاملون في المقاصد على إعداد مشروع إدخالها في منهج المرحلة الابتدائية وتبين لهم ترابط مفاهيم جميع المواد التعليمية التي تحدثنا عنها في هذا المحور الرابع من جهة، والحاجة إلى إبراز أهمية هذا المنحى في التعليم من جهة ثانية. ولذلك رئي دمج جميع مفاهيم المواد التعليمية المشار إليها ضمن وحدة تعليمية تربوية متكاملة لتحقيق غايتين مهمتين هما:

**أولاً:** جعل هذه الوحدة التعليمية المتكاملة تأخذ حيّزاً كبيراً من الوقت لا يقل عن الحيّز المخصص للغات أو الرياضيات.

**ثانياً:** التأكيد على أهمية هذا الموضوع حيث ننقذ النظام التعليمي مما اعتدنا تسميته بالمواد الأساسية والمواد الثانوية. وبذلك نخلص هذا النظام من مشكلة المواد الثانوية التي كانت وما تزال تشكل عبئاً ثقيلاً على كل من المعلم والمتعلم وحتى على حفظ النظام داخل غرفة الدراسة.

وقد شرعت المقاصد فعلاً بتكوين فريق عمل مهمته تطوير التعليم الابتدائي حيث يراعي هذا المنحى المتطوّر.

## ٧ ـ الخلاصة:

تبنى العملية التعليمية حالياً وفي معظم مدارسنا على: تلميذ على مقعده، أمامه كتاب، يرافقه أربعون زميلاً، يقابلهم معلم، غير واع لأهدافه التربوية، يتحدث عن مادة تعليمية مجردة، ينتقل من صف إلى صف، وفي بعض الأحيان من مدرسة إلى مدرسة، يلقن منهجاً تعليمياً أكل الدهر عليه وشرب وبلغة غريبة عن تلامذته. كما تبنى هذه العملية التعليمية على نظام تقويمي مكون من مسابقات وامتحانات يفرغ خلالها التلميذ محتوى ذاكرته. وينتهي الأمر عند هذا الحد. إن هذه العملية التعليمية بعيدة إذن كل البعد عما تحدثنا عنه سابقاً.

إننا أمام تحد كبير ونحن مدعوون جميعاً للإسهام في بناء وطن

جديد ومجتمع جديد ينهض من بين الركام. والتربية عنصر أساسي في هذه النهضة. إن ما اقترحناه من منحى جديد في التعليم الأساسي هو لا بد صعب التحقيق نظراً للعادات المتوارثة والتقاليد المتأصلة. ولكن الصعب ليس بمستحيل. والقناعة تولد الوسيلة. والوسيلة ممكنة مع الإرادة والتصميم.

ويبقى أن نقتنع، ونريد، ونصمم لننفّذ.

## ملخص المحاضرة:

تحمل الوزارة التي ترعى التعليم في لبنان إسم وزارة التربية الوطنية. وتعنى المدرسة في لبنان مبدئياً بالتربية والتعليم. وواقع الحال مخالف لذلك. فالإعداد المدرسي يركّز حالياً وفي معظم مدارس لبنان على التعلّم. فالمنهج التعليمي ووسائل التعليم ونظم التقويم تهدف كلها إلى قياس المعرفة عند التلميذ. وهذه المعرفة، في معظم الأحيان تسجيلات في الذاكرة لمعارف عامة ولخوارزميات تستخدم بشكل ميكانيكي.

أما التربية بمعناها السلوكي فليس لها مكان إلا نادراً في العملية التعليمية، مع العلم بأنها في عصرنا الحاضر من أكبر مهام المدرسة. فالطفل يمضي في مدرسته معظم وقته الحاضر فيه لتلقي التعليمات والتوجيهات ليكوّن شخصيته الخاصة. أما المدة التي يمضيها في منزله بمشاركة والديه وبحالة انتباه فلا تشكل بسبب انشغال الأهل سوى جزء قليل من فترة اليقظة والتركيز.

وللتربية السلوكية في المدرسة مكانها في جميع مجالات التعلّم.

## في المجال الاجتماعي:

إن الهوية والانتماء والوطن والتاريخ والتراث والأخلاق والحقوق والواجبات والأنظمة العامة التي ترعى المجتمع، والمحافظة على البيئة،

كلها مواضيع سلوكية أكثر مما هي معرفية كتبية.

الهوية العربية والانتماء القومي والوطني، أصبحت في أساس دستورنا الجديد، كما أصبح من الواجب المجتمعي تجسيدها في التعلم. إن على الطفل إذاً، ومن خلال العملية التعليمية، أن يعي بسلوكه لا بالقول فقط أنه عربي، عربي بتاريخه، عربي بتراثه، عربي بلغته، بجغرافيته، بأمنه وباقتصاده. وأنه لبناني في وطنه حيث توافق الجميع على اعتماد وطنه هذا وطناً نهائياً. وعلينا إذاً في مدارسنا أن نترجم ذلك في العملية التعليمية، وفي سلوكنا خلال عملية التعلم. لقد أنشدنا ولا نزال في مدارس المقاصد: كلنا للوطن ـ بلاد العرب أوطاني وموطني موطني. أنشدنا ذلك عن قناعة وجسدنا ذلك في جميع المناسبات وكل مقاصدي قديماً كان أم جديداً يتصرف في جميع مجالات حياته كعربي الهوية وكمواطن لبناني مؤمن بوطنه. وهذا راجع في الأساس للمدرسة المقاصدية التي وعت منذ البداية أهمية هذا الموضوع وعملت به.

أما بالنسبة للأخلاق والحقوق والواجبات والأنظمة العامة فالمدرسة، وبسبب تكوينها الخاص، أفضل نموذج لتجسيد هذه المفاهيم بالممارسة والسلوك. ففيها القيادة المتمثلة بالمدير، وفيها مجلس تنفيذي ممثل بالعاملين معه وفيها مناطق ممثلة بالصفوف، وفيها شعب ممثل بالتلامذة وأولياء أمورهم، وفيها قضاء ومحاكمة ممثلة بالمجالس التأديبية والمجالس التوجيهية، وفيها الدكان.

أما بالنسبة للبيئة والمحافظة عليها والتي أصبحت الشغل الشاغل للعالم كله فمن الواجب دون أدنى شك إدخالها في المنهج التعليمي نظراً لارتباطها بالمواضيع السابق ذكرها وبالمواضيع التي ستلي. ومن البديهي أن للسلوك فيها مكان الصدارة.

## في المجال الجسدي:

لجسد الإنسان حقه وهو جزء أساسي من تكوينه ومن البديهي أن

تعطي المدرسة لهذا الجزء هذا الحق وقد أهملته. وإن أعطي بعض هذا الحق فبشكل سطحي وكلنا يعلم أن المدارس تعوض عن أي تأخر في مادة ما بالاستغناء عن ساعات الرياضة. وتنمية الجسد لا تقتصر فقط على الحركات والعضلات بل تتعدى ذلك لتشمل العادات الصحية السليمة. ومن هنا ضرورة إدخال التربية الصحية في مناهجنا التعليمية، ولقد بدأ ذلك من حسن الحظ. وخوفنا أن تصبح مادة معرفية كغيرها وهي إن لم تكن بالممارسة فلا فائدة منها.

## في المجال الفني:

في إحدى مدارس بيروت الابتدائية أخذ مدير المدرسة وبناءً على اقتراح مدرّس الفنون، مبادرة استحداث مشغل للفنون التشكيلية، مما سمح لبعض تلامذة المدرسة بتفجير طاقاتهم الفنية عبر هذا المشغل ومنهم الفنانون الكبار: حسين ماضي ومحمد رواس وموسى طيبا والمرحوم إبراهيم مرزوق.

إن هذا المثال يبين حق التلامذة بالحصول على فرص تنمية قدراتهم الفنية في مدارسهم. ولا يخفى على أحد العلاقة بين الفن وسلوك الإنسان، سلوكه بحواسه، سلوكه بجسده، وممارسته تذوق الجمال واكتشافه توازن الأشكال.

## في المجال العلمي:

تبنى المعرفة العلمية ويبنى السلوك العلمي على خطوات يمكن تلخيصها بالتالي:

- القيام بمشاهدات دقيقة.
- استنتاج فرضية ناتجة عن المشاهدة.
- إجراء تجارب للتحقق من صحة الفرضية أو خطئها.

- تنظيم نتائج المشاهدة والتجارب.

- القيام بالاستنتاج العلمي.

ومن هنا نرى أن الموقف العلمي هو أيضاً موقف سلوكي فقوة الملاحظة سلوكية والقيام بتجربة سلوكي والتنظيم أيضاً سلوكي. والتدرب على اتباع هذه المنهجية يوفر للتلامذة فضلاً عن سبل الإحاطة بالمعارف العلمية الطريقة الواجب اتباعها للتوصل إلى حل مشاكلهم في مختلف ميادين الحياة.

## في المجال اللغوي:

إن مشكلة السلوك اللغوي في لبنان تستحق وحدها أكثر من محاضرة، بل أكثر من كتاب. وما نسمعه يومياً على شاشة التلفزيون وعبر الإذاعات، وما نقرأه في الصحف خير دليل عن ذلك. لا تعلّم ولا تعليم بدون تعبير، والتعبير لغة.

لقد بينت الاختبارات التي قمنا بها على عينة كبيرة من التلامذة، أن النظم القواعدية وفهم النصوص اللغوية إن كانت الكلمات ضمن معرفتهم لا تشكل عائقاً. لكن المشكلة الكبرى هي في التعبير عن أفكارهم، شفهياً كان هذا التعبير أم كتابياً. ولغتنا الأم، اللغة العربية، تكتسب وتهذب في المدرسة أولاً وآخراً، مما يحتّم على هذه المدرسة مسؤولية كبرى تجاهها. يكفينا اعتبار لغتنا الأم في المدرسة اللبنانية لغة أجنبية. إن الممارسة الدائمة لهذه اللغة وفي جميع المجالات التي تحدثنا عنها سابقاً أساسي في اعتماد النظرة السلوكية للتعلّم.

إننا نعلم أنه من الصعب تحقيق ما لخصناه سابقاً من خلال وضعنا التعليمي الحالي. فالعملية التعليمية الحالية في معظم مدارسنا مبنية على: تلميذ على مقعده، أمامه كتاب، يرافقه أربعون زميلاً، يقابلهم معلم يتحدث، ينتقل من صف إلى صف؛ وفي بعض الأحيان من مدرسة إلى مدرسة، يلقن

من اليمين: ممثل سعادة الدكتور رفيق عيدو، مدير التربية والتعليم في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت، المناقش: الأستاذ عبد الرحمن الذهب ـ مدير مدرسة الإيمان الاسلامية، فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد، المناقش: الدكتور محمود حلاوي، المقرر الدكتور محمد شندب، سعادة الأستاذ أحمد خالد ـ مدير عام مدارس الايمان الإسلامية باحثاً.

منهجاً تعليمياً، أكل الدهر عليه وشرب، وبلغة غريبة عنهم، وعلى نظام تقويمي مكون من مسابقات وامتحانات يفرغ خلالها التلميذ محتوى ذاكرته فقط. إن عملية كهذه لا يمكنها تحقيق الأهداف التي تحدثنا عنها.

ولكننا نعتقد ونؤمن بأن ما هو صعب ليس بمستحيل. والقناعة تولد الوسيلة. والوسيلة ممكنة إن أردنا.

## المناقش: الأستاذ عبد الرحمن الذهب

الحمد للّه الذي جعل التربية من اسمه، والصلاة والسلام على من كان وما زال أفضل قدوة للمربين محمد رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته والتمس الرشاد في هديه. أما بعد،

فإن قضية التعليم ومسألتي المعرفة والسلوك هي من القضايا التي تشهد اهتمام الواعين من أبناء أمتنا وهي ما تزال تحتاج من الباحثين والدارسين إلى أن يبذلوا فيها من الجهد ما يوضح أبعادها ويجلو غوامضها ويبرز حقائقها.

ومما يحمد للباحث الكريم - وهو عالم تربوي في لبنان - تطرقه لهذه القضية الهامة في بحثه، قضية التعليم الأساسي ما بين المعرفة والسلوك. فأقدر للباحث جهده الطيب.

وما أود التوقف عنده في مناقشة هذا البحث بعض النقاط، وأشير إليها ليس من باب النقض والمؤاخذة وإنما من باب التكملة والإضافة تعميماً للفائدة وتصحيحاً للتوجه.

يرى المحاضر - وهو محق - أن الإعداد المدرسي يركز حالياً في معظم مدارس لبنان على التعلم. فالمنهج التعليمي ووسائل التعليم ونظم التقويم تهدف كلها إلى قياس المعرفة عند التلاميذ. وأما التربية بمعناها السلوكي فليس لها مكان الأدب في العملية التعليمية.

هذا كلام د.رفيق. وأتساءل هنا: ما المقصود بعبارة السلوكي؟ نحن في عصر تتداخل فيه القيم والمفاهيم والمصطلحات وتكثر فيه الشعارات التربوية: التربية المستديمة والتربية التنموية والتربية التلقائية، والتربية النظامية، والسلوك. وكل تربية لها فلسفة فكرية تنبثق عنها ولها

تأثير سلوكي معين على المتعلم.

أعود لأتساءل أية تربية نريد؟ بل أية تربية تنقصنا؟ إن التربية مهما تعددت أهدافها وأغراضها ومجالاتها، لا تنشأ من فراغ ولا تمارس في فراغ. التربية تنشأ من سياسة تربوية، والسياسة التربوية ترسمها السلطات التربوية العليا في دولة ما بما يترافق ويتماشى مع السياسة العامة في الدولة، وبما يتلاءم مع الخلفية الفكرية لنظام الحكم القائم، ومع المبادىء والقيم التي يؤمن بها مجتمع تلك الدولة أو التي يسعى نظام الحكم إلى غرسها في نفوس الناشئة لتحويلها إلى أنماط سلوكية.

ونتساءل مجدداً أين هي السياسة التربوية في لبنان؟ في الواقع لا وجود لها، وذلك لأن نظام الحكم في بلدنا يفتقر إلى الخلفية الفكرية ذات الأبعاد الحضارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية، هذا على صعيد المدارس الرسمية. أما على صعيد المدارس الخاصة فمنها ما يطبق سياسة تعليمية تربوية قائمة على العلمانية، وخطرها على أجيالنا لا يخفى على أحد لأن التعليم كما يقرر هيجل أعظم عمل يقوم به المجتمع الذي يرغب في التخلص من الأديان. وقد تنبه بعض المفكرين المسلمين لخطورة ذلك وحذّر منه. يقول محمد عثمان رحمه اللّه تعالى: «إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل أمة بأسرها». ومن المدارس الخاصة ما يطبق سياسة تعليمية تربوية تبشيرية تنصيرية لاقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين وإحلال المسيحية محله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى اللّه هو الهدى**﴾[1].

وأتساءل والوضع التربوي في لبنان كما ذكرت على الصعيدين الرسمي والخاص، أية سياسة تربوية نعتمد في مدارسنا؟ ومن أية خلفية

(١) سورة البقرة آية ١٢٠

فكرية ننطلق؟ وما هي المبادىء والقيم التي نسعى إلى غرسها في نفوس أجيالنا لتتحول إلى أنماط سلوكية؟ وأتكلم في القضية الأهم التي كنت أتمنى على الباحث الكريم أن يتطرق إليها وأن يتوقف عندها وأن يوليها حقها من الكلام لأهميتها البالغة. هل نمشي في ركاب السياسة اللاتربوية الرسمية؟ أم نتبنى السياسة التربوية العلمانية؟ أم نقلّد السياسة التربوية التبشيرية؟ أم نستورد سياسة تربوية غربية؟ أنستوردها كما نستورد الآلات والأجهزة والمعلّبات؟ أم نطبق قاعدة لا غالب ولا مغلوب ونخترع سياسة تربوية هجينة لاسترضاء الطوائف اللبنانية كافة على حساب أصالتنا وهويتنا الإسلامية بحجة تحقيق الوحدة الوطنية والانصهار الوطني والعيش المشترك؟ أم يجب أن نؤسس سياستنا التربوية وخاصة في مدارسنا الإسلامية على نظام تربوي إسلامي قائم على القرآن الكريم والسنة الشريفة والسيرة المطهرة؟

قال اللّه تعالى: **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[1].

مَنْ غير الإسلام العظيم يعنى ببناء الفرد المتكامل المتوازن وبتربيته على الإيمان والتقوى والصلاح والعلم والعمل والقوة ومكارم الأخلاق وحب الوطن ونصرة المظلومين وحب الخير للناس أجمعين؟ أقولها وبمنتهى الصراحة، لا مبرر بعد اليوم أن تبقى سياستنا التربوية في مدارسنا الإسلامية بلا هوية أو سياسة تربوية انتقائية متحيرة تأخذ بالنظرة الإسلامية بقدر على استحياء. علينا أن نعلن صراحة أن منطلق فلسفتنا التربوية هو الإسلام. أليست هذه هي منطلقات ومبررات وأهداف أولئك الرجال العظام والرواد الأوائل الذين أسسوا المقاصد الإسلامية في لبنان؟ وأولئك الرجال المجاهدين الذين أتبعوهم بإحسان فأسسوا في طرابلس المدارس الإسلامية بدءاً بالكلية الإسلامية ومدارس الإصلاح الإسلامية ومدارس الإيمان الإسلامية

(١) سورة الجمعة ـ آية ٢ ـ

ومدارس الجنان وغيرها. علينا أن نكون منسجمين مع أهدافنا ومع رسالتنا ومع عقيدتنا وأن نكون أوفياء لمجتمعنا ولأجيالنا. لا أقولها انسياقاً وراء عاطفة جياشة وإنما أقولها عن علم ويقين وثقة بوعد الله سبحانه وتعالى وهو يقول: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً**﴾[1]. فلا خلاص لنا ولا للإنسانية جمعاء مما تتخبط فيه إلا بهدى الإسلام العظيم.

أما النقطة الثانية التي أود التعليق عليها وهي لا تقل أهمية عن النقطة الأولى فقول الباحث الكريم إن التربية بمعناها السلوكي هي من أكبر مهام المدرسة في عصرنا الحاضر مما يقلل من شأن دور الأهل في هذا الجانب، فإن كان قوله في شأن وصف الواقع فهذا صحيح، وإن كان إقراراً لمبدأ تربوي فإنني لا أشاطره الرأي، ولعلي أقرر أن تخلي الأهل عن دورهم التربوي هو في منتهى الخطورة، واتكالهم الكلي على المدرسة أدى إلى الكثير من المشاكل التربوية، وجعل الكثير من المسؤوليات تتراكم على المدرسة وتعيق مسيرتها. فالمدرسة لا تستطيع وحدها أن تتحمل أعباء بناء شخصية الطفل بناءً سليماً متكاملاً متوازياً دون أن يساعدها الأهل. فالبيت هو البيئة الاجتماعية الأولى التي تبنى فيها شخصية الطفل وتتشكل طباعه، وفيها يكتسب الكثير من القيم ومعايير السلوك، وما المدرسة إلا حلقة من سلسلة حلقات ومرحلة من المراحل التي يتم فيها جزء من التربية. فالتربية قسمة مشتركة بين البيت والمدرسة والشارع والرفاق والتلفزيون، بل إن المواقع اللامدرسية أعظم تأثيراً في تربية الطفل سلوكياً في حال غياب السلطة التربوية التي تملك كل وسائل التأديب والتوجيه دون أن نقلل بالطبع من أهمية دور المدرسة في العملية التربوية.

أما النقطة الثالثة والأخيرة التي أود الإشارة إليها فهي أن الباحث الكريم، عندما تحدث عن التربية السلوكية في المجال الاجتماعي حشد

---

(١) سورة الإسراء - آية ٩ -

تحت هذا العنوان القضايا الاجتماعية مع قضايا التراث والهوية والوطن العربي والانتماء الوطني والقومي. أقول حبذا لو وضع عنواناً جديداً إضافياً مثلاً: المجال الوطني أو المجال القومي، أو العروبي، عوضاً عن دمجها في المجال الاجتماعي. ولست أدري لماذا أغفل المجال الديني للعمل على توعية الطفل بانتمائه إلى الأمة الإسلامية وعزته وافتخاره بهذا الانتماء ليحصنه من سموم التغريب والتنصير، اللهم إلا إذا كان الباحث يعتبر ذلك من المسلمات ولا تحتاج إلى تأكيد.

شكري في الختام للأخ المحاضر وللدكتور فوزي على تلاوته لمحاضرة الدكتور رفيق عيدو، وشكري أيضاً لجمعية الإصلاح الإسلامية لتنظيمها هذا المؤتمر التربوي الذي نتمنى له كل توفيق.

(الجلسة الرابعة)

**البحث الثاني: المدرسة الرسمية «مشاكل وحلول»**

**الباحث: الأستاذ أحمد خالد**

**المناقش: الدكتور محمود حلاوي**

**الباحث: الأستاذ أحمد خالد**

## التعليم في لبنان قبل الاستقلال:

انتشرت في لبنان منذ القرن الثامن عشر بعض المدارس الأجنبية وقليل من المدارس الوطنية، وبرز اهتمام الدولة العثمانية بتنظيم التعليم في لبنان أواخر العهد التركي حيث أنشئت نظارة المعارف التي قامت بفتح مئة وأربع مدارس، نصفها للذكور والنصف الآخر للإناث، وذلك بعد انتشار المدارس الأجنبية والوطنية الخاصة في طول البلاد وعرضها. وكان أكثر هذه المدارس انتشاراً هي المدارس التابعة للطائفة الكاثوليكية. ثم تحولت نظارة المعارف في لبنان إلى إدارة المعارف على أثر الانتداب. واستمرت على هذه الحال إلى سنة ١٩٤٦ فتحولت بعد قيام الجمهورية كسائر الإدارات إلى وزارة سميت وزارة المعارف العمومية، ثم إلى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، وذلك بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ٢٥ تاريخ ٦ شباط ١٩٥٣ والذي جاء فيه «تتولى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة تنشيط الحركة الثقافية وتنظيم شؤون التعليم ورفع مستواه وتعزيز الروح الرياضية والكشفية وحماية الآثار وتشجيع الفنون».

## التعليم في لبنان بعد الاستقلال

ـ المرسوم الاشتراعي رقم ٣٥ تاريخ ٦ شباط ١٩٥٣ هو الذي حدد الهيكل العام لوزارة التربية على أسس جديدة بعد أن كان التعليم الرسمي في لبنان يكاد يقتصر على التعليم الابتدائي والتكميلي وما يتبعهما من إعداد المعلمين، يتمثل في دار واحدة للمعلمين مركزها بيروت.

هذا الكلام يعني أن تاريخ التعليم الرسمي بكامل مراحله بدأ فعلياً عام ١٩٥٣ أي بفارق قرنين من الزمن بينه وبين التعليم الخاص الأجنبي

الذي دخل البلاد بناءً للامتيازات الأجنبية التي تمتعت بها الدول الأوروبية أثناء الحكم العثماني.

مع لفت النظر بأن المرسوم المشار إليه لم يتم تنفيذه فور صدوره بل ماطلت به الدولة ولم تعمم الثانويات في مراكز المحافظات ومراكز الأقضية إلا بعد سلسلة من الإضرابات والمظاهرات التي كان ينظمها طلاب المناطق مطالبين بفتح مدارس ثانوية تخفف عنهم عبء الانتقال مسافات طويلة، ولم تزل المشكلة قائمة حتى الآن، فبالرغم من انتساب الأكثرية الساحقة من الطلاب إلى مدارس خاصة إلا أن مجموعات أخرى من الطلاب لا تجد أماكن لها في المدارس الثانوية الرسمية سنوياً، وهذا لا يعني أن هناك إقبالاً على هذه المدارس بل إن العدد القائم منها غير كاف لاستيعاب كل الراغبين بالانتساب إليها وذلك للأسباب التالية:

١ ـ كثير من أبناء الفقراء ومتوسطي الدخل ينسّبون أبناءهم إلى مدارس خاصة مجانية (١٦,٧٤٪ من طلاب لبنان ينتسبون إلى هذه المدارس كما سنبين لاحقاً) وهذه المدارس لا تقبل طلابها مجاناً في المرحلة المتوسطة على اعتبار أن الدولة لا تساهم في تغطية نفقات الأقسام المتوسطة والثانوية فيضطر هؤلاء إلى نقل هؤلاء الأبناء إلى ثانويات رسمية بعد إتمام مرحلة التعليم الابتدائي في المدارس الخاصة المجانية.

٢ ـ بعض الطبقات الاجتماعية لا يخولها دخلها من إتمام دراسة أبنائها في مدارس خاصة غير مجانية فيضطرون إلى نقلهم بعد إتمام المرحلة الابتدائية أو المتوسطة إلى ثانويات رسمية، فالإحصاءات تدل على أن نسبة الطلاب المنتسبين إلى مدارس رسمية تزيد في المرحلة المتوسطة عن المرحلة الابتدائية ما نسبته ١٩,٩٣٪.

## واقع التعليم في لبنان

لعل المراقب للأوضاع التعليمية في لبنان يؤخذ بإقبال الناس على

إلحاق أبنائهم بالمدارس الخاصة، بالرغم من ارتفاع التكاليف المادية التي تفرضها هذه المدارس عليهم، وازدياد هذه التكاليف عاماً بعد عام، حتى بلغت أقساط الطالب الواحد أكثر من مليون ليرة في بيروت وضواحيها وأكثر من نصف مليون ليرة في باقي المناطق اللبنانية، هذا إذا توفر المكان الشاغر لهذا الطالب.

بالمقابل نجد أن أعداد الطلاب الملتحقين بالمدارس الرسمية، تتناقص يوماً بعد يوم، بالرغم من كل التسهيلات والتوسع الكبير في مختلف مراحل التعليم وأنواعه الذي حاولته الدولة عقب استقلال لبنان، وذلك تلبية للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومسايرة للتطورات العالمية في ميادين التربية والتعليم.

فالدستور اللبناني ضمن في مادته العاشرة حرية التعليم، واعترف للطوائف المختلفة بإنشاء مدارس خاصة. جاء في المادة المذكورة ما يلي:

«التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو ينافي الآداب أو يتعرض لكرامة أحد الأديان أو المذاهب ولا يمكن أن تمس حقوق الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة على أن تسير في ذلك وفاقاً للأنظمة العامة التي تصدرها الدولة في شأن المعارف العمومية».

جاء في صحيفة التخطيط التربوي العدد ٢٦ ما يلي: «...بناءً على المادة المذكورة أعلاه نشأ في لبنان نوعان من التعليم:

١ ـ التعليم الرسمي وهو بإشراف الدولة مباشرة وتتولاه بالدرجة الأولى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة وهو مجاني تقريباً في السنة الابتدائية الأولى إلى نهاية المرحلة الجامعية.

٢ ـ التعليم الخاص وهو على نوعين: وطني، يتولاه هيئات وأفراد لبنانيون. وأجنبي، تتولاه بعض الإرساليات الأجنبية المختلفة الجنسية، وهو قديم في لبنان منذ عهد الدولة العثمانية.

للدولة في لبنان حق الإشراف على التعليم ولكن هذا الإشراف اسمي

فيما عدا بعض المظاهر منها:

أ ـ الترخيص بفتح مدرسة وفق شروط معينة.

ب ـ الإشراف على الامتحانات الرسمية التي تمثل أقوى مظاهر إشراف الدولة بطريقة غير مباشرة على التعليم الخاص، باعتبار أن أكثرية التلاميذ اللبنانيين الساحقة يرغبون في الحصول على الشهادات الرسمية ليتمكنوا من العمل في لبنان أو الالتحاق بالجامعات أو الاعتراف بشهاداتهم الجامعية في المستقبل».

يبقى أن نعرف أن التعليم العام رسمياً كان أم خاصاً سار في خطين غير متكافئين: والتعليم العام الأكاديمي، والتعليم العام المهني والفني.

أما الأول فقد قسم إلى أربع مراحل: الروضة والابتدائي والمتوسط والثانوي.

وأما الثاني وهو التعليم العام المهني والتقني فإنه يبدأ مع نهاية المرحلة الابتدائية ويشمل مستويات ثلاثة.

١ ـ **مستوى التأهيل المهني**: وينقسم إلى مرحلتين مدة الدراسة في كل منها سنتان ينال الطالب في نهاية المرحلة الأولى شهادة الكفاءة المهنية (CAP) وينال في نهاية المرحلة الثانية شهادة التكميلية المهنية (BP) .

والملفت هنا أن عدد الطلاب في هذا المستوى من التأهيل قليل جداً حيث بلغ العام الدراسي ٩٢/٩١ وفق نشرة دائرة الإحصاء في المركز التربوي للبحوث والإنماء. (٤٩٩) طالباً في المستوى الأول و (١٤٥٩) طالباً في المستوى الثاني.

٢ ـ **مستوى التأهيل الفني**: مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات تخول صاحبها حمل شهادة البكالوريا الفنية (BT).

٣ ـ **المستوى الفني العالي**: وينقسم إلى مرحلتين: مدة الدراسة في المرحلة الواحدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات، تنتهي المرحلة

الأولى بشهادة الامتياز الفني (TS).

كما تنتهي المرحلة الثانية بالإجازة الفنية (LT) وأظن أن هذه المرحلة ما زالت محصورة في الدكوانة فقط ولم تعمم.

يبقى أن نلفت النظر بأن مرحلة الروضة في التعليم الأكاديمي العام هي ناشطة جداً في التعليم الخاص وتعتبر أساساً لقبول الطالب في المرحلة الابتدائية، بينما نجدها ضعيفة جداً في التعليم الرسمي بالرغم من أهميتها فقبل سنة ١٩٦٨ لم يكن لهذه المرحلة وجود في مدارس الدولة، وذلك إلى أن صدر المرسوم رقم /٩٠٩٩/ تاريخ ١٩٦٨/١/٨ والذي وضع موضع التنفيذ بشكل مشلول سنة ١٩٧٢/١٩٧١ حين صدر المرسوم رقم ٢١٥٠ تاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٧١ الذي حدد مناهج التعليم في مرحلة الروضة كما حدد مدتها بسنتين على أن يدخلها من أتم الثالثة من عمره. وعند التطبيق وجدت الدولة عدم قدرتها على استيعاب الأطفال بهذه السن للأسباب التالية:

١ ـ عدم وجود الحادقات المؤهلات.

٢ ـ عدم وجود التجهيزات التربوية المناسبة.

فكان لا بد من صدور القرار رقم ٢٩٥ في ٨ نيسان ١٩٧٤ الذي يحدد من جديد، عمر الولد في صف الروضة الأولى، بأربع سنوات، وفي الروضة الثانية بخمس سنوات. على أن يكون الترفيع آلياً وتلقائياً في هذين الصفين.

وقد سجل الإحصاء الأخير الصادر عام ٩٢/٩١ خللاً كبيراً بين أعداد الطلاب في أقسام الروضات في المدارس الرسمية والخاصة وكانت على الشكل التالي:

| بيروت | جبل لبنان | (ضواحي بيروت) | الشمال | البقاع | الجنوب | إجمالي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٪١،٧٠ | ٪٣،٨٢ | ٪٠،٧٩ | ٪٤،١٧ | ٪٤،١٠ | ٪٤،٩٤ | ٪٣،١٥ |

أما توزيع الطلاب والمعلمين، ونسب الطلاب على المعلمين، في كل من المدارس الرسمية والخاصة والأكاديمية فقد سجل التالي، وفق نشرة دائرة الإحصاء التابع للمركز التربوي للبحوث والإنماء عام ٩٢/٩١.

## ١ ـ نسب توزيع الطلاب

| مدارس رسمية | خاص مجاني | خاص غير مجاني |
|---|---|---|
| ٪٣٢،٧٥ | ٪١٦،٧٤ | ٪٥٠،٥١ |

## ٢ ـ أعداد المعلمين:

| مدارس رسمية | خاص مجاني | خاص غير مجاني |
|---|---|---|
| ٢٤٦٤٥ | ٤٣١٩ | ٢٠٨٤٤ |

## ٣ ـ عدد الطلاب للمعلم الواحد

| مدارس رسمية | خاص مجاني | خاص غير مجاني |
|---|---|---|
| ٨،١٢ | ١٩،٤٦ | ١٦،٥٠ |

## ٤ ـ نسب أعداد المدارس (الأبنية):

| مدارس رسمية | خاص مجاني | خاص غير مجاني |
|---|---|---|
| ٣٧،٤٤ | ١٥،٩٢ | ٣٢،٨٧ |

وأما أعداد ونسب الطلاب المهنيين بالنسبة لأعداد الطلاب العام في لبنان، وأعداد ونسب المعاهد الفنية والتقنية وفق نشرة دائرة الإحصاء المشار إليها سابقاً ووفق كتاب «سلم تعليمي جديد للنظام التربوي في لبنان آفاق عام ٢٠٠٠» للأستاذ أسعد يونس فقد سجل التالي:

**أولاً**: هناك/١٣٢٤/مدرسة أكاديمية (متوسطة وثانوية) في القطاعين الرسمي والخاص، يقابلها/٣٥٤/ مدرسة مهنية وفنية (مستوى تكميلي وثانوي) في القطاعين الرسمي والخاص أي ما نسبته ٢١٪ من مجموع المدارس مخصص للتعليم والتأهيل المهني فقط.

**ثانياً**: هناك أيضاً فارق كبير بين عدد التلاميذ المنتسبين إلى التعليم العام الأكاديمي في المرحلتين المتوسطة والثانوية/٢٤٨٠٩٧/تلميذاً وعدد التلاميذ المنتسبين إلى التعليم المهني والتقني في مستويي التأهيل المهني والفني الموازيين للمرحلتين المتوسطة والثانوية/٢٢٤٣٤/تلميذاً أي أن المتجهين إلى التعليم المهني والتقني لا تتجاوز نسبتهم ٨،٢٩٪ من مجموع التلاميذ.

## ما هي أسباب تخلف التعليم الرسمي:

إذا ما توقفنا قليلاً مع الإحصاءات أعلاه أدركنا فوراً الخلل الكبير بين أعداد الطلاب المنتسبين إلى القطاع الأكاديمي الرسمي والطلاب المنتسبين إلى القطاع الأكاديمي الخاص (٦٧،٢٥٪ خاص - ٣٢،٧٥٪ رسمي). وأيضاً بين المتجهين للقطاع الأكاديمي وبين المتجهين للقطاع المهني والتقني (٨،٢٩٪ فقط ينتسبون للمدارس المهنية والتقنية).

وهنا لا بد من تحليل أسباب هذا الخلل والعوامل الكامنة وراء هذا التخلف في التعليم الرسمي. فإنه أول ما يتبادر للأذهان أن الأحداث الأليمة التي مرت بلبنان هي السبب الرئيسي في هذا التخلف، إلا أن المطلع على مسار التعليم الرسمي يدرك أن أزمة هذا التعليم موجودة قبل الأحداث اللبنانية، ولن نتوقف كثيراً عند هذا الموضوع وسنكتفي بتقديم إحصائية بعدد الطلاب في كل من القطاعين الرسمي والخاص سنة ١٩٧٤ (أي قبل الأحداث مباشرة).

| | ابتدائي | متوسط | ثانوي | النسبة العامة | يقابلها بعد الأحداث |
|---|---|---|---|---|---|
| رسمي | ٤٣،٦٦٪ | ٤٨٪ | ٢٥،٥٢٪ | ٣٧،٧٥٪ | ٣٢،٧٥٪ |
| خاص مجاني | ٣٢،٠٧٪ | | | | |
| خاص غيرمجاني | ٢٤،٢٥٪ | ٥٢٪ | ٧٤،٤٨٪ | ٦٢،٢٥٪ | ٦٧،٢٥٪ |

إذاً يعود تاريخ الأزمة إلى ما قبل الأحداث، ولا ننكر تأثير هذه الأحداث على مسار التعليم الرسمي والخاص ولو أن نصيب الرسمي كان أكبر بكثير من الخاص. ولنسمع الآن رأي المسؤولين التربويين وهم يتحدثون عن واقع التربية والتعليم في لبنان.

يقول الأستاذ عمر كرامي وقد استلم وزارة التربية عام ١٩٨٩-١٩٩٠ (سنة وثلاثة أشهر) في مطالعته أمام المؤتمرين بتاريخ ٢ أيار ١٩٩٣ ما نصه:

«والحق أن النظام التربوي كان وظل أسير المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تميز بها لبنان في الفترة المنصرمة، وهي معطيات حملت التناقضات الخطيرة التي كان لها دور في تفجير الأزمات في لبنان، لذلك كان من الطبيعي أن يصاب النظام التربوي بمثل ما أصيب به النظام في لبنان ككل، وأن تتردى الأوضاع التربوية تردياً خطيراً ومخيفاً يهدد الحاضر اللبناني والمستقبل اللبناني بأوخم العواقب، إن لم يبادر إلى لجمه وإيقافه». انتهى كلام الرئيس كرامي.

وهنا نقول إن المشكلة لا تكمن في أن يكون النظام التربوي أسير المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فالتربية في العالم كله تخدم الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ولكن المشكلة في لبنان أن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي هو نظام متخلف ويقوم على استغلال المفاهيم الطائفية وعلى الوساطات والمحسوبية واقتطاع الحصص

وربط مصائر الناس بالزعماء والنافذين... فهذه المفاهيم تأثر بها الواقع التربوي فكانت المشكلة.

أما وزير التربية الحالي الأستاذ مخائيل الضاهر فيصف لنا واقع التربية في لبنان بقوله:

«نرى أن حاضر التربية في لبنان ومن خلاله وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة يعاني من مشكلات متعددة نورد أهمها:

١ ـ التدني في مستوى التعليم حيث أكدت نتائج الامتحانات الرسمية في الشهادتين المتوسطة والثانوية تدنياً ملموساً فلم تتجاوز نسبة النجاح ال ٤٠٪ في المرحلة المتوسطة لدورة ١٩٩١/١٩٩٢ و٣٣٪ في المرحلة الثانوية.

٢ ـ جمود المناهج التعليمية وتخلفها عن التقدم العلمي والتطور التكنولوجي حيث لم تعدل منذ عام ١٩٦٧.

٣ ـ وجود فائض في عدد المعلمين يصل إلى حدود سبعة آلاف معلم يقابله نقص في النوعية والاختصاص. وتعاني المدارس الرسمية في المدن مشكلة «الكم» بينما تشكو مدارس القرى النائية مشكلة الفراغ هذا بالإضافة إلى وجود ما يقارب أربعة آلاف مدرس متعاقد في المدارس الابتدائية والمتوسطة، دون أن ننسى المشكلة الدائمة المتجددة التي هي وضع المعلم المادي والاجتماعي.

٤ ـ إفتقار الإدارة المدرسية الرسمية ولا سيما في مدارس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة إلى عناصر بشرية مؤهلة واعتبار أن تعيين المديرين يتم بطريقة غير مدروسة.

٥ ـ معاناة الإدارة المدرسية من فراغات كثيرة ومن انخفاض في مستوى الأداء تفاقم بفعل الأحداث، حيث أصبحت الإدارة بصورتها الحاضرة عاجزة بمفردها عن حل المشكلات التربوية المطروحة لأنها تشكو من النقص في النوعية وتغرق في الكم ولا تزال تعتمد الطرق التقليدية

الروتينية في تسيير العمل.

٦ ـ عدم توافر البناء المدرسي اللائق بالإضافة إلى النقص الحاصل في التجهيزات والوسائل التربوية والتعليمية الأساسية. فهناك ٧٠٪ من الأبنية المدرسية الرسمية هي أبنية مستأجرة وغير صالحة لأن تكون أبنية مدرسية لأنها تفتقر إلى أبسط الشروط الفنية أو التربوية والعلمية بالإضافة إلى ما فعلته الحروب العبثية في هذه الأبنية، فهناك حوالي /١٠٢٣/ مدرسة بحاجة إلى ترميم و/٢٦/ مدرسة بحاجة إلى إعادة بناء فهي مهدمة.

أما وزير التعليم المهني والتقني الأستاذ حسن عز الدين (وهي وزارة جديدة مستحدثة) فقد حدد مشاكل التعليم المهني والتقني بقوله:

«إن حاضر التعليم المهني والتقني يعاني من صعوبات وثغرات أمعنت في توسيع رقعتها وتشعبها حروب الستة عشر عاماً حيث تراكمت خلالها المشكلات التربوية المتعددة والمتنوعة أبرزها:

١ ـ غياب السياسة التربوية والأهداف العامة والخاصة للمناهج التعليمية والتدريبية العائدة لجميع الحقول والاختصاصات الرسمية والخاصة وعلى المستويات كافة.

٢ ـ جمود المناهج التعليمية وتخلف أغلبتيها عن التقدم العلمي والتطور التكنولوجي حيث لم يجر أي تعديل عليها منذ السبعينات باستثناء مناهج عدد محدود من الاختصاصات الصناعية التي وضعت مؤخراً موضع التنفيذ بصفة اختبارية.

٣ ـ الخلل البارز في التوازن بين التعليم المهني والتقني والتعليم العام الأكاديمي لجهة عدد التلاميذ المنتسبين إلى كل من نوعي التعليم حيث يفوق عدد التلاميذ الأكاديميين في المرحلة المتوسطة الخمسين ضعفاً عدد التلاميذ المهنيين بنهاية المرحلة نفسها، كما أن عدد المنتسبين إلى البكالوريا الأكاديمية يفوق عدد المنتسبين إلى

البكالوريا الفنية بما يقارب خمسة أضعاف.

٤ ـ معاناة الإدارة المركزية من نقص بارز في عدد موظفيها ونوعيتهم وكفاءاتهم الأكاديمية والفنية وتفاقم ذلك بفعل تتابع الأحداث وتأخر السلطة عن ملء المراكز الشاغرة على مختلف المستويات مما أدى إلى انخفاض في مستوى الأداء يصعب الاعتماد عليه في أية عملية تطوير لهذا القطاع.

٥ ـ معاناة الهيئة التعليمية الفنية والمهنية خاصة لجهة الأمور التالية:

أ ـ إفتقار الإدارة المدرسية إلى العناصر البشرية المؤهلة.

ب ـ وجود نقص في عدد ونوعية واختصاص المعلمين المهنيين والأساتذة الفنيين من ذوي الخبرة التربوية والكفاءة الفنية والتقنية، وما يتوفر من المعلمين في الخدمة يعاني تراجعاً في الانتاج وتخلفاً في المعرفة عن التقنيات الحديثة بسبب الانقطاع القسري عن التدريب والتأهيل لأمد طويل.

ج ـ ازدياد في عدد الأساتذة المتعاقدين (٧٨٪ تقريباً من العدد الإجمالي للهيئة التعليمية) والذين لم يتهيأوا أساساً لمهمة التعليم والتدريب، وقلة منهم يتمتعون بالكفاءة العلمية والقدرة على التطبيق والإنتاج.

د ـ عدم توافر الحوافز المادية والمعنوية لدى الأستاذ الفني والمدرب المهني.

٦ ـ تدني مستوى خريجي التعليم المهني والتقني نتيجة ضعف الرقابة الدقيقة والمستمرة على مؤسسات التعليم المهني الرسمية منها والخاصة وغياب الإرشاد التربوي والتوجيه المهني هذا فضلاً عن انحسار مشاركة الفعاليات الاقتصادية وأرباب العمل والنقابات العمالية واتحاداتها في التخطيط للتعليم المهني والتقني وفي تحديد الحاجات الآنية والمستقبلية للكادرات الفنية والتقنية وبالتالي النواقص التي تشكو

منها القطاعات الإنمائية والإنتاجية الوطنية كمّاً ونوعاً في القوى العاملة لديها، وذلك عبر، «المجلس الأعلى للتعليم المهني والتقني» الذي تتمثل فيه جميع القطاعات الرسمية والخاصة المعنية بهذا الموضوع.

٧ ـ عدم توافر المستند التعليمي أو التدريبي الموثوق والجيد تأليفاً وصناعة، كذلك الوسائل التعليمية الفنية والتقنية الوطنية، لدعم عملية التعليم والتدريب في مجال التعليم المهني والتقني النظامي وغير النظامي.

٨ ـ فقدان المتابعة لأوضاع الخريجين من التعليم المهني والتقني إن على صعيد المهنة التي تمارس أو على صعيد متابعة التحصيل العلمي العالي أو لجهة الإرشاد والتوجيه نحو سوق العمل.

إذاً، وبعد أن استمعنا إلى شرح واضح ودقيق لمسؤول تربوي سابق ومسؤولين تربويين حاليين، نجد أنهم قد اتفقوا على وجود علة صريحة في المستوى التربوي الأكاديمي الرسمي وعلة أيضاً في المستوى التربوي الخاص والرسمي الفني والتقني. وقد أصابوا إلى حد كبير في تشخيص الداء وتوصيف المشكلة وتحديد الأسباب. ولا أظن أن هذه الأسباب كانت خافية على القيّمين على أمور التربية والتعليم في لبنان منذ نشوئها. ولا أظن أيضاً أن لبنان عاجز بقدراته الذاتية وقدراته الانفتاحية على العالمين العربي والغربي عن إيجاد الحلول الناجعة لهذه المشكلة، وخاصة أنها مشكلة لا تأخذ طابعاً مادياً تعجز الدولة عن إيجاد الموارد له، فلدى وزارة التربية فائض في عدد المعلمين يقدر بسبعة آلاف معلم كما ورد على لسان معالي وزير التربية بل إنه بإمكان وزارة التربية أن تستوعب ضعفي عدد طلابها الحالي ونصفه دون أن تتكبد نفقات إضافية، بل تحصل على مزيد من الرسوم المدرسية بزيادة عدد هؤلاء الطلاب، فقد ذكرنا أن نسب الطلاب إلى المعلمين ١/٨ بينما العدد دولياً هو ١/٢٠ فلو أضفنا إلى عدد طلاب المدارس الرسمية ضعفين ونصف ضعف

لأصبح العدد مطابقاً للمعيار الدولي دون أن تتكبد وزارة التربية أي مصاريف إضافية.

**إذاً ما هو الحل وكيف يعزز التعليم الرسمي في لبنان؟**

وقبل أن أجيب عن هذا السؤال، لا بد من إلقاء الضوء على الفئة المتضررة من فشل التعليم الرسمي في هذا البلد وبالتالي من هو المستفيد من نجاح التعليم الخاص على حساب التعليم الرسمي؟ وَلْنقفْ مجدداً أمام إحصائية المركز التربوي للبحوث والإنماء للعام الدراسي ٩٢/٩١ التفصيلية في توزيع عدد الطلاب على المحافظات بين التعليم الرسمي والتعليم الخاص.

| المحافظة | رسمي | خاص مجاني | خاص غير مجاني |
|---|---|---|---|
| بيروت | ١٦،٠٣ | ١١،٥١ | ٧٢،٤٦ |
| جبل لبنان - ضواحي بيروت | ١٣،٣٤ | ١٤،٦٦ | ٧٢،٠٠ |
| جبل لبنان | ٢٤،٠٦ | ١٩،٣٠ | ٥٦،٦٤ |
| الشمال | ٤٥،٠٢ | ١٦،٢٥ | ٣٨،٠٠ |
| الجنوب | ٤٨،٦٦ | ١٦،٩٦ | ٣٤،٣٨ |
| البقاع | ٣٩،٩٥ | ٢٤،٣٢ | ٣٥،٧٣ |

فبدراسة تحليلية لواقع الأرقام الواردة أعلاه وإذا ما استثنينا بيروت التي يتمتع أكثر أهلها بمستوى مادي جيد لوجدنا أن أعداد الطلاب المنتسبين للتعليم الرسمي في المحافظات الثلاث الشمال والجنوب والبقاع حيث ينتشر أبناء طائفة معينة هم الذين يشكلون القاعدة الكبرى لطلاب مدارس الدولة (٤٠٪ في البقاع، ٤٥٪ في الشمال، ٤٨،٦٦٪ في الجنوب) بينما ينتسب لمدارس الدولة (٢٤،٠٦٪ في جبل لبنان ما عدا الضواحي، ١٦،٠٣٪ بيروت، ١٣،٣٤٪ جبل لبنان - الضواحي -). وإذا

ما أخذنا بعين الاعتبار تصريحات المسؤولين عن التربية والتعليم في لبنان وهم ينعون التعلمي الرسمي منذ عشرات السنين لعلمنا أن المناطق الأكثر تضرراً هي المناطق المنتسب أبناؤها إلى التعليم الرسمي، ولا أظن أن حل المشكلة في هذه المناطق يكون بتحوّل الناس إلى المدارس الخاصة، وقد حصل هذا ضمن أرقام محدودة، فذلك متعذر على أكثر الناس بسبب الوضع المادي السيء في أكثر هذه المناطق وخاصة عكار ـ الضنية ـ البقاع الغربي ـ الهرمل وكثير من مناطق الجنوب المبتلى بالاحتلال الإسرائيلي وما يسببه من إتلاف للمزروعات وهدم للبيوت وما شابه ذلك.

إذاً ونحن في رحاب المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني، وقد دعت إليه جمعية إسلامية معروفة، لا بد من طرح المشكلة بهذا المستوى ومن هذه الزاوية، زاوية الضرر اللاحق بمجموعة كبيرة من مواطني هذه الدولة في جمهوريتها الثانية، علّنا نجد الحل لجيل معرض للتجهيل، من خلال مدارس فقدت المستوى الأدنى المطلوب للتربية والتعليم.

نعود لنجيب عن السؤال المطروح: وهو كيف يعزز التعليم الرسمي في لبنان لتأخذ الأجيال حظها ونصيبها بمساواة دون أن يكون تحت سقف واحد أبناء ست وأبناء جارية، لأن التعليم من الحاجات الأساسية وليس من الكماليات المسموح التفاوت فيها بين الناس. ولا أظن أن العلاج يجهله القائمون على مقاليد الأمور، لا ماضياً ولا حاضراً، وليس عندهم من عذر يقدمونه إلا حرب الستة عشر عاماً. أما وقد عاد الأمن والاستقرار إلى هذا البلد فيجب أن يكون هذا الموضوع من أولويات عمل الدولة قبل الكهرباء والهاتف والسياحة ومشاريع شرعنة الإعلام الخاص.

هذا وقد طرح وزير التربية وكذلك وزير التعليم المهني والتقني في اليوم التربوي الطويل الذي نظمته مؤسسة الطوارىء في طرابلس يوم الأحد في ٢ أيار ١٩٩٣، مجموعة حلول تعتبر بدايات جيدة لإصلاح تربوي فيما لو أبصرت النور وخرجت إلى حيز التنفيذ. فقد حدد معالي الوزير الضاهر

الإصلاحات الواجبة في المجالات التالية:

**أولاً** ـ في مجال الإدارة التربوية والإدارة المدرسية.

**ثانياً** ـ في مجال المناهج.

**ثالثاً** ـ في مجال الكتاب المدرسي.

**رابعاً** ـ في مجال المعلم.

**خامساً** ـ في مجال البناء المدرسي.

كما حدد معالي الوزير عز الدين الإصلاحات الواجبة في التعليم المهني والتقني في ذات المسار الذي انتهجه الوزير الضاهر مضيفاً الأهداف التالية:

١ ـ تحسين نوعية التعليم المهني والتقني.

٢ ـ تحسين أداء العاملين ورفع نسبة اليد العاملة الماهرة.

٣ ـ تحقيق التوازن الممكن بين التعليم العام الأكاديمي والتعليم المهني والتقني.

٤ ـ مواكبة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والتفاعل معهما بإيجابية.

٥ ـ تعزيز الموارد المادية الذاتية للإعداد والتدريب المهنيين.

٦ ـ إعادة الاعتبار إلى العمل اليدوي وتنمية الضمير المهني عند المتدرب وتزويده بالأخلاق والقيم الأصيلة.

وإذا كنا نتفق مع الوزيرين الكريمين في الهيكلية العامة للإصلاح التربوي الأكاديمي والفني والتقني فإننا نسجل النقاط التالية في عملية الإصلاح وكذلك نحذر من بعض النقاط التي قد تغيب عن البال.

## أولاً ـ نسجل النقاط التالية في عملية الإصلاح التربوي ـ الأكاديمي والمهني:

١ ـ إصلاح الهيكلية الإدارية لوزارة التربية وإقامة إدارة فاعلة في الوزارة المستحدثة (وزارة التعليم المهني والتقني).

٢ ـ إعادة النظر بالمناهج التعليمية بشكل يتوافق مع واقع الحياة ومستلزمات البيئة والمجتمع.

٣ ـ تطبيق المراسيم التي تسمح بتعليم المواد العلمية وكذلك الإنسانية في المرحلتين المتوسطة والثانوية باللغة الأم خاصة بعد التجربة الناجحة التي قامت بها مدارس المقاصد في بيروت.

٤ ـ إعادة العمل بدور المعلمين وكلية التربية مع إعادة النظر في مناهجها حيث تخرج مربّين حقيقيين وكذلك أخذ العدد المطلوب على أساس القضاء لتأمين توزيع عادل في الهيئة التعليمية بين المدن والريف.

٥ ـ إنشاء جهاز تفتيش رفيع المستوى ومدرب تدريباً عالياً ومعطى صلاحيات واسعة.

٦ ـ إعادة الاعتبار إلى مهنة التعليم قبل أن نصل إلى يوم لا نجد من يتقدم إلى هذه المهنة إلا من فشل في تأمين عمل آخر.

٧ ـ معالجة الفوضى التلفزيونية المهدمة لأصول التربية وإلزام محطات البث بتقديم برامج تعليمية وثقافية مراقبة من مختصين.

٨ ـ تجديد معلومات المدرسين بإلزامهم بدورات دورية يبنى على نتائجها الشيء المناسب (مكافأة أو تأخر تدرج إلخ..).

٩ ـ تحديد موعد زمني كبداية لإلزام جميع موظفي وزارتي التربية والتعليم المهني والتقني من إداريين ومعلمين بتنسيب أبنائهم إلى المدارس الرسمية أو على الأقل إلغاء المنحة التعليمية عن أولادهم المعطاة لصالح المدارس الخاصة.

١٠ ـ إعطاء أقسام الروضات في المدارس الرسمية الأهمية البالغة لكون من يبدأ ويجد له مكاناً فيها يستمر ويبقى.

**ثانياً ـ نحذر من بعض النقاط الهامة:**

نحذر من أن يكتفي المسؤولون ـ كما حصل مع من سبقهم في المسؤولية ـ من تصوير الداء والالتهاء عن العلاج الفعلي وتمرير الأيام.

ـ كما نحذر أن يكون الإصحلاح إصلاحاً صورياً يكتفي ببعض الظواهر دون أن يصل إلى جوهر الأمور ولب الموضوع.

ـ نحذر من أن يحصل التناقض بين الوزارتين وتعمل كل منهما بمعزل عن الأخرى دون النظر إلى التطورات العلميَّة الحاصلة في كثير من بلاد العالم والتي وصلت إلى مفهوم المدرسة الشاملة والتي يتداخل فيها التعليم الأكاديمي بالتعليم المهني ثم ينفصلان بناء لاتجاهات علمية مدروسة وبناءً لقدرات عند الطالب وحاجات عند المجتمع. فقد اعتمد هذا النوع من التعليم في كل من الولايات المتحدة الأميركية والسويد وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وألمانيا والأردن، ولا بد من أخذ هذا المنحى بعين الاعتبار لا أن نقر إصلاحات قد تخطاها الزمن وأصبحت في ذمة التاريخ.

جاء في كتاب «**سلّم تعليمي جديد للنظام التربوي في لبنان**» ما نصّه:

«إن نظام المدرسة الشاملة لم ينشأ في الفراغ. فعلى سبيل المثال نجد أن الاتجاه نحو المدرسة الشاملة في الولايات المتحدة الأميركية قد جاء بعدما ظهر الاستياء من المدارس الثانوية والتي اقتصرت مهمتها على الإعداد للجامعة والمعاهد العليا والتي تكون فيها الدراسة الأكاديمية أكثر من اللازم.

أما في **السويد** فنجد أن المدرسة الشاملة نشأت على أساس تأكيد المبدأ القائل بأن التعليم للجميع ويجب أن يكون في متناول كل فرد مهما

الحضور الكريم في الجلسة الرابعة من المؤتمر. ويتقدمهم من اليسار فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين.

اختلفت أو بلغت قدراته ومواهبه وذلك للسيطرة على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والفوارق الطبيعية في القدرات والاستعدادات.

أما في المملكة المتحدة ـ بريطانيا، فقد جاءت المدرسة الشاملة نتيجة فشل قانون التعليم الذي قسم التعليم إلى ثلاثة أنواع: حديثة، أكاديمية، وتقنية.

وهكذا نجد أن المناهج التربوية بحاجة إلى تعديل وتحديث كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهذا هو المعمول به في العالم كله دون أن يكون عالم التربية أسير مفاهيم ثابتة وجامدة... وهذا ما نطالب به المسؤولين التربويين في لبنان لنعيد للتربية أصالتها ومفهومها الصحيح المرن الذي يقبل التغيير والتعديل بما يتوافق مع البيئات الاجتماعية والاقتصادية وأوضاعها المتفاوتة مع مرور الزمن.

نسأل الله تعالى أن يعين المسؤولين لتحقيق الأماني في بناء جيل صالح متفتح يكون عوناً في بناء مجتمع الخير والعدل والمساواة والإنتاج.

**المناقش: الدكتور محمود حلاوي**

في بداية حديثي أود أن أشكر الأستاذ أحمد خالد الذي تطرق إلى مشكلات المدرسة الرسمية، وقديماً قيل: أعط القوس باريها، وقيل أيضاً: أهل مكة أدرى بشعابها، وهكذا هو الأستاذ أحمد خالد، إنه يعيش داخل العملية التعليمية، يعاني، يتألم، يفكر في العلاج يقترح الحلول، علّه يصل إذا ما عمل على تنفيذها إلى معالجةٍ تعيد للجسم التعليمي صحته، ولعناصره الإنسجام والقوة، حتى نسير بالإنسان الذي نسعى إلى خدمته ورفع مستواه، إلى المكان اللائق، والمنزلة التي أرادها له رب العالمين، عندما خلقه في أحسن تقويم، وكرّمه على سائر خلقه.

أريد أن أبدأ من حيث انتهى الباحث.

**أولاً:** طالب بضرورة تعديل المناهج التربوية، وقد يخيل للبعض أن مشكلة المدرسة الرسمية تكمن في المناهج فقط لأنه اقتصر عليها في ختام بحثه. لكن المشكلة أكبر من المناهج كما سنرى.

**ثانياً:** أشار إلى موضوع المدرسة الشاملة COMPREHENSIVE SCHOOL بطريقة إلصاقية دون مقدمات أو تعريفات أو إيضاحات. وكأنها هي الحل وليس الأمر كذلك، خاصة وأن أهدافها ليست واحدة، بل تختلف من دولة إلى أخرى حسب الأهداف التربوية التي تتبناها هذه الدولة أو تلك.

**ثالثاً:** أطلق الباحث في نهاية بحثه مجموعة تحذيرات، ولا أظن أننا هنا في موقع التحذير بل التوصية.

**رابعاً:** إن النقاط الإصلاحية للعملية التربوية كما عرضها الباحث جيدة، ولكنها تحتاج إلى إعادة ترتيب وتبويب.

**خامساً**: إن إدخال موضوع التلفزيون وفوضى البرامج والأفلام «المهدمة لأصول التربية» قضية أخلاقية اجتماعية تربوية عامة ولا علاقة لها بشكل مباشر بالمدرسة الرسمية.

**سادساً**: إن مجالات الإصلاح التربوي التي ذكرها الباحث نقلاً عن معالي الوزير مخايل الضاهر جيدة، لكنها تبقى في إطار العموميات وتحتاج إلى تفصيل وبرامج تنفيذية.

**سابعاً**: جاء في ص ١٠ من البحث ما يلي: «المشكلة في لبنان أن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي هو نظام متخلف، ويقوم على استغلال المفاهيم الطائفية، وعلى الوساطات والمحسوبيات واقتطاع الحصص وربط مصائر الناس بالزعماء النافذين». وهنا أقول، لا مدافعاً عن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي في لبنان، بل مبيناً الحقيقة كما أعرفها، وهي أن النظام عموماً نعمة وفضيلة في المجتمع وليس مشكلة. أما المشكلة فهي في الأشخاص أنفسهم، وفي أخلاقهم الاجتماعية وسلوكهم، عندما يحولون النظام إلى فوضى، والواجبات التي عليهم إلى حقوق يطالبون بها دون وجه حق، عندما يستبيحون كل شيء تحقيقاً لمآربهم الخاصة، ودون النظر إلى حقوق الآخرين، فهم عند ذلك يضربون بعرض الحائط كل نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو تربوي، وهنا تكمن المشكلة.

هذه الملاحظات تناولت مضمون البحث أما من حيث المنهج فهناك ملاحظات عدة:

**أولاً**: كان من الأفضل الاكتفاء ببحث مشكلة المدرسة الرسمية في التعليم العام فقط، وهذا ما يوحي به عنوان البحث، وكذلك المؤتمر. فالتعليم المهني والتقني عالم آخر، له مشكلاته وقضاياه والتي تحتاج إلى مؤتمر خاص.

ولكن بما أن الباحث ذكر موضوع التعليم المهني فإنني أحب أن أقول: «إن مشكلة ضعف إقبال الشباب على التعليم المهني والتقني تكمن

في نظرة المجتمع إلى العمل والعمال، إلى الحرف والحرفيين، هذه النظرة التي ما زالت حتى الآن دونيةً رغم ارتفاع العائد المادي لأصحاب المهن والحرف بشكل عام هذه الأيام، لكن هذه النظرة لا تتغير بين سنة وأخرى بل تحتاج إلى سنوات وربما إلى أجيال».

كذلك فإن غياب التخطيط الاقتصادي والصناعي وربط التعليم المهني والتقني بحاجات سوق العمل كمّاً ونوعاً يؤديان بالتالي إلى فوضى وتخبّط لدى خريجي مدارس ومعاهد التعليم الفني والمهني، وهذا الأمر ينعكس سلباً على نسبة إقبال الشباب على التخصص المهني.

**ثانياً:** من حيث المنهج أيضاً، كنت أتمنى أن أرى الباحث الكريم يدرس مشكلات المدرسة الرسمية حسب مراحل التعليم العام، فهناك مشكلات مشتركة وهناك مشكلات خاصة بكل مرحلة تعليمية على حدة.

**ثالثاً:** استأثرت المدرسة الخاصة بنصيب جيد من البحث، مع أن الباحث يدرس مشكلات المدرسة الرسمية وهي كثيرة جداً، وكان من الأفضل الوقوف عندها، ثم تقديم الحلول المناسبة لها.

وهنا أود أن أقول: إن توجّه التلاميذ إلى المدارس الخاصة تحكمه عدة عوامل أهمها:

١ ـ الانتماء الديني لأولياء أمور التلاميذ.

٢ ـ التوجه الثقافي الذي يفضله الأهل أو يظنون أنه الأفضل لمستقبل أولادهم.

٣ ـ الحالة النفسية التي كوّنها أصحاب المدارس الخاصة وبالذات مدارس الإرساليات الأجنبية عند أولياء الأمور لأهمية اللغات الأجنبية مقابل عجز اللغة العربية عن مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي حسب ادعاءاتهم.

٤ ـ الصراع القائم بين القطاعين العام والخاص، وغلبة هذا الأخير.

٥ ـ نجاح إدارة المؤسسة الخاصة وفشل إدارة المؤسسة الرسمية.

٦ ـ نظرة المواطن للمؤسسة الرسمية وللعاملين فيها من حيث الصدق والإخلاص في تقديم الخدمات، وانعكاس ذلك على المدرسة الرسمية كمؤسسة حكومية.

والأمثلة هنا أكثر من أن تحصى: فمؤسسات الكهرباء والماء والهاتف والصحة والنقل، مؤسسات فاشلة أو عاجزة، فقد عكست سوء أوضاعها على أوضاع المدرسة الرسمية فأحجم الأهالي عن إرسال أولادهم إليها.

٧ ـ تبقى نقطة أخيرة وهامة نذكرها بمرارة وأسى، وهي إهمال معظم المسؤولين في وزارة التربية الوطنية رعاية المدارس الرسمية في مناطق عديدة من لبنان أو في مناطق معينة من بيروت، انطلاقاً من نظرة عنصرية طائفية بغيضة، ساهمت بشكل مباشر في تدمير مجتمعنا اللبناني، الذي لا يمكن أن ينهض إلاَّ عندما تسود فيه المحبة والعدالة والمساواة بين جميع أبنائه.

ومن هذه النقطة بالذات أقف لأقول: أي لبنان نريد؟ بل أي مواطن نريد؟ ومن هو المواطن الصالح الذي تسعى التربية إلى إعداده؟ وما هي الرؤية المستقبلية للحياة الاجتماعية والحياة السياسية والحياة الاقتصادية للبنان، حتى نبني على أساسها الأهداف التربوية والسياسية التعليمية في هذا البلد؟

لا بد لنا في هذا المجال أن نحدد علاقة المواطن بالوطن، وكذلك علاقة المواطن بالدولة أي بالسلطة، كما علينا أن نحدد مفهوم الانتماء لدى المواطن، ونبحث توجّه المواطن في انتمائه هل هو:

(أ) للوطن (ب) أم للزعامات السياسية (ج) أم للقيادات الدينية (د) أم للأحزاب المختلفة (هـ) أم للعصبيات المتنوعة (و) أم أخيراً للذات فقط، حيث تكون ذات الشخص هي البداية وهي النهاية.

فالنظام التربوي خطوة متقدمة يسبقها تحديد الأهداف التي نريد تحقيقها، بعد ذلك، وعلى ضوء هذه الأهداف يمكننا البحث في المشكلات التي قد تكون مشكلات أو لا تكون، وعندها نبحث في حل ما نتفق على أنه مشكلة، وسنصل إلى الحل بتعاوننا وتفاهمنا وتفهم بعضنا للبعض الآخر، وهذا كله يتطلب جهوداً جبارة لإنقاذ الوطن والمواطن وليس فقط المدرسة الرسمية.

لذلك لا بد لنا من إصلاح شامل يأخذ في الاعتبار إضافة إلى ما ذكرته وإلى ما ذكره الباحث الأستاذ أحمد خالد، النقاط التالية:

١ ـ إعادة اللحمة بين التربية والتعليم، فالتربية تقويم سلوك الفرد واكتسابه المهارات والقدرات التي تمكنه من العيش بسلام ووئام في مجتمعه؛ وبهذا التعريف فالتربية عملية مستمرة باستمرار الحياة، وليست المدرسة سوى حلقة ولعلها الأهم، من ضمن الحلقات التي تؤلف سلسلة العملية التربوية. أما التعليم فهو تزويد الفرد بالمعرفة أو بمهارات تساعده للوصول إلى المعرفة.

والواضح أننا عندما اكتفينا بالتعليم وهو فرع، ونسينا التربية وهي أصل، ساهمنا في بناء مجتمع لا عماد له، سقط أمام أول هزة ضعيفة، وساهم العلم ويا للأسف في تقويض أركان هذا المجتمع.

٢ ـ نشر المدارس الرسمية للتعليم العام أو المهني في كل المناطق اللبنانية حسب حاجة هذه المناطق، وتقديم ما تستحق من رعاية واهتمام المسؤولين دون تمييز أو تفريق بين منطقة وأخرى، ودون التأثر بضغوطات أصحاب المدارس الخاصة أو الإرساليات الأجنبية أو ما شابه.

٣ ـ تزويد هذه المدارس بكل ما تحتاجه من مدرّسين ومن وسائل تعليمية مساعدة.

٤ ـ الاهتمام بالنشاطات اللامنهجية في المدارس وإعادة ما كان موجوداً

منها في السابق كالفنون والرياضة والرحلات العلمية والثقافية.

٥ ـ ربط المدرسة بالبيئة المحيطة بها وانفتاحها عليها وجعل التلاميذ عناصر فعالة في المجتمع.

٦ ـ رعاية الأخلاق والآداب التي ترفع مستوى الإنسان وتظهر كرامته وقيمته بالاعتماد على الأسس والمبادىء الدينية حسبما تقتضي كل بيئة. أما موضوع التعليم الديني في المدرسة الرسمية فيحتاج إلى بحث مستقل.

٧ ـ رعاية قائد العملية التربوية والتعليمية، عنيت به المعلم إعداداً وتدريباً وتوجيهاً وإبقاؤه داخل المعرفة المتجددة والشاملة. وكذلك رعاية المعلم مادياً واجتماعياً، أي إكرامه وتكريمه ليستطيع أن يزرع في قلوب أبنائنا العزة والكرامة، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٨ ـ إلغاء عمليات التفتيش التربوي البوليسي والاستعاضة عنها بعمليات توجيه تربوي تسعى لرفع مستوى المعلم علمياً وتربوياً.

٩ ـ تحديث الإدارة التربوية ابتداءً من وزارة التربية ذات الهيكلية المتخلفة والقاصرة، انتهاءً بآخر إدارة مدرسية في أبعد قرية عن العاصمة بيروت، فالإدارة التربوية علم ودراية وأصول ثابتة، أرسى دعائمهما علماء كبار، وليست عملية فوضوية مبنيّة على الوساطات والمحسوبيات.

وهنا لا بد من القول إن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب يعزز العملية التربوية في المدرسة الرسمية لأن مثل هذه الأمور لا تحصل في المدرسة الخاصة.

١٠ ـ تقديم الرعاية الكاملة للتلميذ، الذي هو محور العملية التعليمية، فلولاه لا مدرسة ولا معلم ولا عملية تعليمية، وهذه الرعاية يجب أن تشمل الجوانب العلمية والأخلاقية والسلوكية عموماً، لأنها تساعد التلميذ على إبراز وتنمية مواهبه وقدراته المختلفة تنمية سليمة تساعده

على بناء شخصيته بناءً منسجماً ومتكاملاً، مع مراعاة جميع الفروق الفردية التي تميزه عن غيره.

وبناءً على ما سبق فمن الضروري تزويد كل مدرسة بأخصائي اجتماعي وأخصائي نفسي يتعاونان مع المدرسين والإدارة على تقديم الرعاية الشاملة للتلاميذ.

وأخيراً لا آخراً أقول: إن تعزيز المدرسة الرسمية هو تعزيز للوطن وللمواطن، وهذا يتطلب توحيد الكتاب المدرسي في كل ما يخص تربية المواطن، أي في المواد الإنسانية على الأقل، كاللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والتنشئة الوطنية، وهذا يتطلب إعادة النظر في دور المركز التربوي للبحوث والإنماء، وتعزيزه بالمخلصين لهذا الوطن بصدق وأمانة، من أهل العلم والاختصاص والخبرة، ليعملوا على صياغة الكتاب المدرسي الواحد الموحّد، فكفانا تبجّحاً بالحريات وتشدّقاً بالتميّز الثقافي، فكل ذلك لم يصنع بناة وطن، بل معاول هدم في أسسه وأركانه. فنحن نريد إنساناً ينتمي حقيقة لوطنه ويعمل مع أخيه لرفعته تحت لواء الحق والعدل والمساواة.

أشكر لكم أيها السادة إصغاءكم، وأكرر شكري للباحث الأستاذ أحمد خالد على ما بذل من جهد يشكر له.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

(الجلسة الخامسة)

البحث الأول: «تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية»

الباحث: الدكتور محمد خضر

المناقشان: الدكتور هيثم كبارة ـ الدكتور فضل الله اليخني

**الباحث: الدكتور محمد خضر**

**الأسلوب: الطريق والفن:**

وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. فالأسلوب هو الصورة اللفظية التي يعبّر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو هو العبارة اللفظية المنسقة لأداء المعاني.

وأما الأسلوب عند رجال الإعلام... فهو إيقاف الجماهير على الحقائق أولاً بأول وتكوين رأي عام ناضج ونشر الأخبار الصحيحة وللأسلوب معنى أوسع من هذين التعريفين الأدبي والعلمي لأنه يشمل كل ما من شأنه أن يترجم تلك المعاني والأهداف التي ترتسم في النفس.

● الإعلام من الفعل: أعلم وهو «التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت.. إنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر، ويشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل. فوظيفة الإعلام الإبلاغ والشرح والتفسير والتثقيف والإمتاع والإعلان... فالإعلام ليس تعبيراً ذاتياً من رجل الإعلام لأنه يعتمد على الحقائق والأرقام والإحصائيات.

- ليس هناك من تعريف محدد لمفهوم «الإعلام» أو «العمل الإعلامي» لاتساع مفهومه وتداخله في كثير من مجالات النشاط الإنساني وأنواع العلاقات البشرية.

- فهو فن استقصاء الأنباء الآتية ومعالجتها ونشرها على أوسع الجماهير بالسرعة التي تتيحها وسائل الإعلام الحديثة.

- وهو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات الدقيقة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة أو مشكلة يعبر

من اليمين سعادة الدكتور محمد خضر ـ مستشار معالي وزير الثقافة والتعليم العالي باحثاً، الدكتور هيثم كباره مناقشاً، فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد. الدكتور فضل الله اليخني مناقشاً، الدكتور أياد عبيد باحثاً.

تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

إنه عملية توعية وتثقيف وتعليم وإقناع. وهو الوسيلة الرئيسة التي تقوم بالاتصال بين البشر من خلال أهداف محددة توضع على طريق تخطيط متقن بغرض التعريف بما يجري داخل أو خارج الوطن الواحد بواسطة الأخبار والأنباء المختلفة الأنواع والتعليم والترفيه والإقناع وغير ذلك حتى يصبح الأفراد مشاركين فعليين في عملية الاتصال تحقيقاً أو إشباعاً لرغباتهم في فهم ما يحيط بهم من ظواهر وتعلم مهارات وفنيات جديدة لم يكونوا يعرفونها من قبل، يضاف إلى هذا الاستمتاع والترفيه الهرب من مشاكل ومتاعب العصر، وتحصيل المعلومات المتباينة التي تساعد على تعرف شؤون الحياة.. فالإعلام منشط الحياة الاجتماعية ومنبع الاستطلاع الدائم.. إنه عملية اتصال متبادل وإحساس مشترك فهو شبيه بالشبكة العصبية الممتدة والمتفرعة من خلال الجسم والتي تنقل الإحساس، وتستجيب لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي تطرأ على هذا الجسم الواحد.

والعملية الإعلامية مرسل ورسالة ووسيلة ومتلق وتأثير وردّ فعل أي: من يقول؟ المرسل ـ ماذا يقول؟ الرسالة ـ وبأي وسيلة؟ الوسيلة ـ وإلى من؟ المستقبل ـ وبأي تأثير؟ التأثير، وما هو ردّ الفعل؟

والاتصال بث رسائل واقعية كالمعلومات والأخبار التي تنشرها وسائل الإعلام عن الأحداث المختلفة أو بث رسائل خيالية كالقصص والروايات والأغاني على مجموعة كبيرة من الناس على اختلاف مستوياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وعلى اختلاف أماكن تواجد هذه المجموعات أي أن الاتصال بالجماهير يتميّز ببث الكلمة أو الصورة من مصادرها المحددة جداً إلى عدد كبير جداً من الناس.

**ومن عناصر عملية الاتصال:**

أ ـ الموقف الاتصالي العام.

ب ـ الهدف الذي تسعى إليه عملية الاتصال لتحقيقه.

جـ ـ رجع الصدى من المستقبل إلى المرسل لأن المستقبل مفسر وليس جهاز تسجيل.

د ـ الإطار الدلالي أي الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل ومن أساليبه وأشكاله: الإعلام، والإعلان والتعليم والثقافة والدعاية والعلاقات العامة وغسل الدماغ والحرب النفسية والتحول الفكري والاستمالة.

فالاتصال معناه: مشترك أي رسالة مشتركة فهو نوع من التفاعل والعمليات التي يؤثر بمقتضاها الناس على بعضهم البعض.

فهو العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي الرسالة ومرسلها كائنات حية أو بشر أو آلات، من مضامين اجتماعية معينة. وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات منبهات بين الأفراد عن قضية معينة، أو معنى مجرد أو واقع معين، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء (إتصال تواصل.. إتصالات.. مجتمع التواصل الإعلامي) إنه جهد إنساني

لتحسين التواصل. وللاتصال أهمية لأنه: يعلّم ويبلغ ويرفه ويقربنا إلى التفاهم والنظام والنمو.

- يفتح المجال للاحتكاك البشري، ويتيح الفرصة للتفكير والاطلاع والحوار وتبادل المعلومات في شتى المجالات والميادين للقضاء على العزلة.
- يتيح الاتصال الفرصة للتعرف على آراء الآخرين وأفكارهم عن طريق الحركة والمشاركة في المناقشة وتكوين شخصية مميزة.
- يساعد على نقل العادات والحضارات وترويج السلع بواسطة الإعلانات.

**ومن وظائف الإعلام:**

١ ـ التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات.

٢ ـ زيادة الثقافة والمعلومات.

٣ ـ تنمية العلاقات البيتية وزيادة التعارف الاجتماعي.

٤ ـ الإعلان والدعاية والترفيه وتوفير سبل التسلية وقضاء وقت الفراغ.

٥ ـ فهم روح العلاقات العامة.

ومن وظائف الاتصال الجماهيري: الإعلام والتعليم والتنوير (التثقيف) وأهم وظيفة للإعلام بالنسبة للأطفال هي الوظيفة التربوية التعليمية بمعناها الواسع.. لأن الأطفال يريدون أن يعرفوا الكثير من عالم الكبار.

والتربية هي التنشئة والإعداد للدنيا والآخرة ورعاية النمو رعاية شاملة لجميع جوانب النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي والروحي وأهم مراحل التربية هي مرحلة الطفولة.. والتربية وسيلة التغيير والمحافظة في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل.

والتربية الإيمانية تعني ربط الولد منذ تعقله بأصول الدين، وتعوده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادىء الشريعة الغراء.

والتربية الخلقية هي مجموعة المبادىء الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً فشاباً فرجلاً يخوض غمار الحياة. (أمانة، صدق، عفاف، شجاعة، عفو، صبر).

والتربية الجسمية هي سلامة البدن وقوة الجسم والحيوية والنشاط، واتباع القواعد الصحية والامتناع عن المسكرات والمخدرات والكسب الحرام: مخدرات، تدخين، زنا، رفاق السوء.

**والتربية العقلية** هي تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية العلمية والعصرية والنوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج فكرياً وعلمياً وثقافياً: (صحة عقلية.. طلاب الغرب.. فساد وإلحاد).

**التربية النفسية:** (جرأة وصراحة وشجاعة وشعور بالمسؤولية وحبّ الخير للآخرين والبعد عن الخوف والغضب).

**التربية الاجتماعية:** (إلتزام بآداب المجتمع الفاضلة.. تصرف حكيم، حسن معاملة ـ أخوة وتراحم ـ إيثار حقوق الوالدين والأرحام والرفاق والمعلم والصغار والكبار).

**التربية الجنسية:** (آداب الاستئذان ـ النظر ـ المراقبة ـ المصارحة بقضايا الجنس).

فالتربية هي الوسيلة التي تستخدمها المؤسسات الثقافية في المجتمع، لتكوين المواقف والأفكار والمثل والقيم الاجتماعية في نفوس أفراد هذا المجتمع وتسعى التربية إلى توضيح مفهوم الحقوق والواجبات لدى الأفراد وإلى تفتيق المواهب والطاقات والقدرات الشخصية في الفرد وتهيئته ليكون عضواً عاملاً فعالاً متكيفاً مع مجتمعه ويمكن للإعلام ترسيخ الأفكار، وتبديل المواقف لدى بعض الأشخاص والجماعات والتأثير على عواطف وسلوك واتجاهات الآخرين.

فالعمليات النفسية الإعلامية «مجموعة التأثيرات النفسية» التي تكوّن في جماعة بيضاء عواطف معينة ومواقف خاصة تتلاءم والأهداف التي يتوخاها الهدف النفسي.

وهدف التربية ضبط سلوك الإنسان وتنمية فكره ومواهبه وتعليمه وإرشاده وتوجهه.. والإعلام ضرورة نفسية واجتماعية والكلمة هي الأداة السحرية التي تغيّر وجه التاريخ.. والكلمة الفصيحة البليغة المتميزة بأدق فنون التعبير هي التي تستقل بتوجيه العقل والذوق. وميدان الإعلام هو الإنسان عقلاً وجسماً ووجداناً. والعلاقة بين الإعلام والتربية علاقة وثيقة.

وتقوم وسائل الإعلام بدور تربوي كبير في المجتمعات الحديثة باستخدام الوسائل الإعلامية وما يصاحبها من مؤثرات موسيقية وحركية وصوتية وجمالية على تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات في ضوء تفجر المعرفة وتزايد حقائقها في الميادين كافة، كذلك تَطوُّر أساليب ووسائل الاتصال، ودراسة تأثير وسائل الإعلام في المجتمع والناشئة وضرورة وضع خطة مدروسة لاستخدام وسائل الإعلام في ميدان التربية لأن التربية بحاجة إلى أبحاث إعلامية، كذلك الإعلام بحاجة إلى دراسات تربوية إذْ أصبحت وسائل الإعلام أداة وموضوعاً للتربية.. فالقيمة التربوية للإعلام والاتصال ذات تأثير واضح على النمو العقلي للفرد وعلى أنماط السلوك ومجالات المعرفة. وإن الوزن المتصاعد للإعلام في المجتمع يفرض على النظم التربوية الاضطلاع بمسؤولية جديدة تجيد استخدام وسائل الإعلام وتوضيح خطرها فثمة تناغم بين الأهداف الإعلامية والتربوية في نسق يكفل وضوح الرؤية، وتحديد الأدوار للعاملين في الإعلام وفي التربية على حد سواء، ليكمل بعضهم بعضاً في تحقيق الأهداف المرجوة.

فالإعلام والتربية يهدفان إلى تنمية الإنسان ومعاونته على صنع الحضارة وعلى مواجهة الغزو الفكري والتخريب الأخلاقي وهدم المثل والعادات الموروثة المستحبة. فالتربية السليمة هي الطريق الصحيح للبناء والتغيير.. والإعلام الديني التربوي هو الصراط المستقيم للعقل السليم

والجسم السليم، فالإعلام من أجل تربية أفضل يعني التنسيق بين العمليتين التربوية والإعلامية لأن للإعلام تأثيراً واضحاً في التوجهات التربوية من خلال فاعلية وسائل الإعلام في توجيه المسارات السلوكية والتربوية والتلميحات الشاذة التي لا يفطن لخطرها إلا الناقد البارع. فالإعلام سلاح ذو حدين يحمل الخير والإصلاح كما يحمل الشر والإفساد والذكي من يفرّق بين الحدين.

لا يتوقف الإعلام الموجه إلى الإنسان في أي لحظة من لحظات النهار أو الليل ويواجه الإنسان منذ أن يفتح عينيه أو ينهض من نومه مؤثرات إعلامية تتسابق للتأثير على عقله واتجاهاته وتظل تلاحقه طوال يومه وليله فالاتصال قديم قدم الإنسان. وهو ذاتي وشخصي وجمعي وجماهيري.

**والوسائل الإعلامية هي:**

الوسائل المقروءة: (صحف ـ وكالات ـ أنباء ـ مطبوعات ـ ملصقات ـ إعلانات).

الوسائل السمعية؛ (إذاعة ـ خطابة ـ ندوة ـ شائعات ـ مناقشات).

الوسائل البصرية: (فنون ـ لوحات ـ نحت ـ رقص).

الوسائل الشخصية: (مقابلة ـ محادثة).

والمؤثرات: حسية: (حبّ، حزن ـ كراهية ـ تعاسة).

وعقلية: (إعجاب ـ رفض).

ونفسية: (صراع نفسي وعقد نفسية).

والتكرار والمتابعة والملاحقة من الإعلاميين حركات دائمة والإعلام قديم.. والإنسان اجتماعي اتصالي بطبعه.. وبين الإعلام والتربية أرضية مشتركة.. ووشائج قوية. والعملية الإعلامية في بعض جوانبها عملية تربوية وبالعكس.. والتربية هي محافظة وتغيير ونمو.. والإعلام عملية توجيه الأفراد

وتزويدهم بالأخبار والمعلومات والتربية في جوهرها عملية اتصال وعملية توجيه وبين الإعلام والتربية وسائط مشتركة هي:

الاتصال بعملياته ووسائله وبينهما مجالات عمل وأهداف مشتركة.. فكلاهما يتعامل ويتفاعل مع المجتمع ويهدف لخدمته.. وعندما يسيران معاً بخطى ثابتة وتعاون مخلص، وتخطيط مدروس.. يحقق الهدف المنشود:

في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل.

فماذا يريد الإعلاميون من التربويين؟

وماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟

وأين يكمن الخطر على التربية في وسائل الإعلام نكراً وتأثراً واستجابة؟

**﴿ ألم تر كيف ضرب اللّه مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾**[1]. إن المقياس الحقيقي للحكم على أي إعلام بالقوة أو الضعف يكون بأساليبه القولية والعملية لا بما يمتلكه من أجهزة متقدمة كالصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما وغير ذلك من الأجهزة الحديثة ـ فإذا صلحت الأساليب وقويت صلح الإعلام وقوى تأثيره ـ وإذا فسدت وضعفت فسد الإعلام وضعف تأثيره. في أساليب الكتاب والسنّة كنوز إعلامية وأساليب قولية وعملية هي القدوة الحسنة للإعلاميين والتربويين.

إن التوسع الهائل لوسائل الإعلام الجماهيري يحتاج إلى بحث عميق وكذلك التوسع الإعلامي بوسائله المختلفة وغاياته المتنوعة على أرض الوطن، إذ لا يمكن تجاهل دور وسائل الإعلام وتأثيرها وهي تسلب منا الوقت الثمين والاهتمام الزائد والتأثير المختلف حسب الاختلاف في البنية والتركيب والتوجهات والميول.

---

(١) سورة إبراهيم آية (٢٤ و ٢٥)

جاء في البروتوكول الثاني عشر لحكماء صهيون:

«...والأدب والصحافة قوّتان تعليميّتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات.. وإذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة.. فيجب أن يكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها.. ولن نجعلهم يشكّون في سيطرتنا على هذه الصحف، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق إليهم الشك في قراءتها، فيقعون في الشرك الذي نصبنا لهم، ويفقدون كل قوة على الإضرار بنا».

«...إن الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوة العظمى التي نحصل بها على توجيه الناس.. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً.. وبقينا وراء الستار.. يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا.. إن فرويد منّا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذٍ تنهار أخلاقه (السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام في العالم.. صحافة وتلفاز وسينما وإعلانات).

يشهد العالم عبر وسائل الإعلام، التطورات المتجددة في حضارة الإنسان المعاصر. وإن الحديث عن تأثير وسائل الإعلام على التربية يتجلى في العناوين البارزة من خلال التلفاز بالذات.

- السهر الطويل وضعف البصر (كثرة استعمال النظارات للأطفال).
- انشغال الطلاب عن واجباتهم المدرسية والدينية.
- تدني المستوى التعليمي.
- إضعاف الذاكرة وملكة الفهم والتفكير والاستيعاب.
- إتلاف المال (أكثر من جهاز في المنزل. طاقة المولد والكهرباء).
- العنف والجريمة والسرقة. (طفل فرنسي أطلق الرصاص على جاره)...

- التقليد لأبطال المسلسلات (سوبرمان.. الرجل الخارق – والمحاكاة) وإلقاء طفل بنفسه من السطوح.
- الشعور بالإحباط لطفل معاق يشاهد أفلام العنف وهو عاجز عن القيام بمثلها.
- الشعور بالقلق والتوتر والتمرد.
- الانحراف والشذوذ الجنسي.
- التحرر من القيود التربوية (الوقاحة والتطرف).
- أمراض نفسية وتبول لا إرادي.
- كابوس في أثناء النوم.
- اقتباس حركات العنف والاعتداء على الآخرين. (إرسال تلميذ صندوق من الحلوى السامة إلى مدرّسته التي ضربته)..
- شيوع الخيانة الزوجية والنصب والاحتيال والسرقات.
- الكسل والتراخي والسمنة.
- البعد عن اللعب والرياضة والمطالعة والصلاة.
- السخرية من العلماء ومن استخدام اللغة الفصحى.
- أفلام الصور المتحركة والسرحان في الخيال.
- الثقافة العامية والسوقية والحركات المائعة والسلوك الشائن.
- تشويه تاريخ وسير الأبطال الشجعان في تاريخنا.
- تشويه الجهاد المقدس.. وقضايانا العادلة في فلسطين والصومال والهرسك والبوسنة وباكستان.
- القتال الدائر في الفضاء والاستغراق في الخيال الضار.
- تمجيد الراقصات ونجوم الطرب والكرة وكأنهم القدوة. وأين

سير القادة الأبطال؟

● البطل في الفيلم - مجرم - خليع - ينعكس تمثيله على المشاهد.

● التأثر بمظاهر الاختلاط في النوادي والقاعات وما يحدث من حب وغرام وتعود المشاهد على هذه المظاهر وتقبلها ولو كانت حراماً.

● مشاهد شرب الخمر والزنا والفسوق والتآمر على الآخرين والإعلانات الفاضحة والغيبة والنميمة والحسد بين المسلمين.. وتأثر المشاهد بنتائجها.

● تقديم السم في الدسم بلباس برّاق جميل.

● عدم القيام بأداء الصلوات في أوقاتها.

وعلى الآباء (انتقاء البرامج والإعلام بأن الواجب الديني مقدّم على سواه والتعريف بالحلال والحرام ووجودهم والتنبيه على السيء، وإقفال الجهاز أمام الفساد وتنمية الهوايات المفيدة كالمطالعة والاشتراك في مسابقات ثقافية ورياضية والخروج إلى الطبيعة وتسبيح الخالق والتعويد على النوم مبكراً. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

● قلة الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة وتفكك الرباط العائلي.

● تزايد المشكلات والخصام بين أفراد الأسرة: من يريد أن يشاهد.. وماذا يشاهد.. فتح أو إغلاق الجهاز).

● قلة التزاور بين العائلات وتفقد أحوال الجيران (عيادة مريض - تهنئة أو عزاء) تنفيس كربة.

● تفكك الروابط الاجتماعية.

البرامج الصباحية الإعلامية وبقاء الأطفال في البيوت وخسارة فوائد النزهات والرحلات وزيارة الرفاق.

- التأثير على الطريقة السليمة في إتمام الواجبات المدرسية والتحصيل العلمي.
- تغيير نظام تناول الوجبات.
- قتل الإبداع وسلب روح المبادرة الشخصية.
- نسف ومسح الإنجازات التربوية (المكافأة والثواب).
- التأثير على من ليس لديهم مواقف صلبة وثابتة.
- ظاهرة الإدمان على مشاهدة التلفاز وإهمال الواجبات المدرسية والمطالعة وهواية «الرعب العنيف والعنف المتقن».
- إنهاك الطفل الجسمي (متفرج متشبث) يمتص محتوى ما يقدمه التلفاز وكأنه إسفنجة.
- تفضيل حياة وتصرفات الممثلين على أفراد مجتمعهم.
- تبلد قوى التخيل لأنه يشاهد خيالاً جاهزاً.
- يحقق التلفاز جاذبية خاصة وقدرة عالية على الإقناع، ومشاركة وجدانية عميقة.
- الإعلام المثير يحرك الحالة الانفعالية بعد حين ومظاهر الجنس المفرطة تسبب الإرباك.
- يشارك التلفاز في زيادة الخلافات الزوجية وزيادة طلبات الزوجة.
- يهدم الإعلاميون ـ في كثير من الأحيان ـ ما يبنيه التربويّون.
- الطفل بحاجة إلى حركة.. والتلفاز يقيد حركاته ويسمره أمام المشاهد الجذابة.
- التناقض بين الواقع ومشاهد الفيلم وتصرفات الأب أو الأم أو أحد أفراد العائلة على عكس ما يعيشه الطفل.. اضطرابات نفسية... إنفصام الشخصية.

● إعلانات فاضحة ـ وقصص الغول والأشباح وأبو رجل مسلوخة وتقمص شخصيات خرافية.

ـ كلمات بذيئة وزوال هيبة الأب وضرب الخادمة، وترك المدرسة للتوجه إلى قهوة قدير (فيديو).

● صورة المرأة من خلال استغلال جسدها في الإعلان، صورة أمه وأخته.

● البرامج والمسلسلات الوافدة المستوردة وكثافتها وكثرة القنوات وأساليب الجذب الذهني والأثمار الصناعية وتنوع وسائل الجذب والتجارة والاستغلال والإنسان هو الضحية.

● هجمات إعلامية كاذبة حاقدة مغرضة مركّزة بعناية ذات قدرة غريبة على التأويل والتحريف والتدليس (طبق شهي يغري المشاهدين والمستمعين).

● نشر معلومة دون إسناد إلى فئة محددة لإيجاد اضطراب ذهني، وتشكيك وضياع.

● سكب محطات إعلامية مستوردة سمومها نقطاً صغيرة ولكنها في النهاية سيل يغرق من يداهمه.

● محاربة الفصحى واستبدال العامية بها، والحروف اللاتينية...

● إبراز الفتاة المحافظة بأنها متخلفة أو جامدة.

● مؤلفات ملأى بالسم داخل الرسم (زيدان).

● إسناد المواقف المجيدة إلى قيم شخصية لا تراثية دينية.

● التبسط في الاختلاط واستقبال الغربيات والغرباء من غير المحارم.

● استهجان الزواج بأكثر من واحدة.

● تشجيع مجابهة الآباء وعصيانهم.

● إبراز المتلاعبين ووصفهم بالحذاقة والشطارة.

● التهوين من فضيلة العفاف، والتحريض على التحلل من عرى الأخلاق. وتيسير كل السبل للشهوات والغرائز الحيوانية واستخدمت لأجل ذلك كل الوسائل، من الصورة، والخبر والأغنية والقصة والتمثيلية والزي الفاضح والحفلات الساهرة (الدنيا سيكارة وكأس).

● التضليل الاجتماعي في عالم الإعلام تحت لافتة براقة خادعة (انتحار عدد من المصريين يوم موت أم كلثوم وعبد الحليم حافظ لأنهم نشأوا على تقديسهم وتعظيم أغانيهم.. معبود الجماهير.. (أستغفر اللّه المعبود الأوحد).

● رفض المنكر تعصب ذميم للتقدم والرقي وحرية وكرامة الإنسان.. الترويج للرذيلة (بائع الأحذية الذي يتحسس ساق مشترية.. وبائع الملابس الذي يمسك خصر الأخرى).

● إيقاف مذيعة محجبة عن برنامج أطفال.. وتأثير صحف الهلال والأهرام والمقتطف وكتب جرجي زيدان على التربية والتوجيه بإحياء الحضارات المندثرة والنزعات الفرعونية والمذاهب الهدامة.

● تأرجح سلوكي تربوي خطر، وانصراف القلوب إلى الجيوب والمنافع المادية الشخصية.

● دعوة إلى تضافر الجهود المخلصة لإيجاد إعلام تربوي مخلص في وسائله ورجاله وأهدافه يحرص على الأمانة وأداء الرسالة بواقعية وموضوعية وصدق في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل وما ذلك على أولي العزم وأصحاب النيات الصادقة بعسير.

احتل الإعلام مكانة مرموقة في كل عصر تلبيةً لرغبة الإنسان في الاتصال. فلا يوجد مجتمع مهما تفاوتت درجة تقدمه إلا وللإعلام مكانة منه.. فالإعلام قوة تأثير كبيرة في عصرنا. فالإعلام ظاهرة اجتماعية شقت طريقها إلى كل البيئات وكل العصور منذ كان الإنسان يحيا حياة بدائية

حتى العصر الحديث ويقدم الإعلام على الأسس والمبادىء التالية.

١ ـ الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصاءات.

٢ ـ التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق.

٣ ـ الصدق والأمانة في جميع البيانات من مصادرها الأصلية.

٤ ـ التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام.

يتدفق الإعلام في المجتمع كتدفق الدم في الشرايين، ويعد الاتصال من أقدم النشاطات التي مارسها الإنسان منذ أن كان الكهف مأواه، والغاية مسرح حياته الاجتماعية الأولى.

فالاتصال عملية أساسية نحس ونفهم من خلالها هذا التأثير أو ذاك التأثير. فالاتصال إحدى أدوات التغيير الاجتماعي فهو إبلاغ وإعلام وتجسيد حي للتفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمع. وجماهير وسائل الاتصال واحدة (تحول العالم كله إلى جمهور واحد يوم شاهد هبوط أول إنسان على سطح القمر عام: ١٩٦٩م).

فالاتصال عملية اجتماعية تهدف إلى نقل الأفكار للتأثير على ثقافة المتلقي بقصد إحداث تغيير في مواقفه وسلوكه وذلك على المستوى الفردي والجمعي. والإنسان كائن تواصلي واع والمعلومات تحيط بنا في كل مكان ومن كل اتجاه حتى أصبحت كالغشاء الهوائي الذي يوفّر لنا الحياة. وتهدف أغلب وسائل الإعلام والرسائل الإعلامية إلى التأثير. ونتساءل هنا عن تأثير وخطر وسائل الإعلام في التربية.

## المناقش: الدكتور هيثم كبارة

جاء في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (برئاسة مدير عام اليونسكو) عام ١٩٧٧م ما يلي:

«إن الاتصال يمكن أن يكون أداة في يد السلطة أو سلاحاً فورياً أو إنتاجاً تجارياً أو وسيلة تعليمية وتربوية ويمكن أن يستخدم لأغراض تحررية أو طغيانية. ويمكن أن يشارك في تكوين شخصية الفرد أو في تجنيد الكائنات البشرية تجنيداً متماثلاً. وعلى كل مجتمع أن يختار أفضل الطرق لتحقيق المهمة المناطة بالبشرية جمعاء وأن يجد وسائل تذليل الضغوط المادية والاجتماعية والسياسية التي تعطل التقدم».

والاتصال ركن أساسي في الإعلام فلا إعلام بدون اتصال ولا اتصال بدون إعلام.

من هنا يمكن القول إن البحث الذي نحن بصدده ينقسم إلى جزءين رئيسيين:

الأول: تأثير وسائل الإعلام والثاني: خطر الإعلام على التربية.

ولقد أحسن الباحث الفاضل بشرح وتعريف المفردات من إعلام بقوله إنّه التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها... وهو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة... إنه عملية توعية وتثقيف وتعليم واقتناع.

كما ذكر أن الاتصال يفتح المجال للاحتكاك البشري ويفتح الفرصة للتعرف على آراء الآخرين، وقد أسهب في الشرح والتعريف.

ولكن الباحث الفاضل حين انتقل إلى الحديث عن تأثير وسائل الإعلام كان مقلّاً ومختصراً في الشرح: «إن المقياس الحقيقي للحكم على

أي إعلام بالقوة أو بالضعف يكون بأساليبه القولية والعملية لا بما يمتلكه من أجهزة متقدّمة.. فإذا صلحت الأساليب وقويت صلح الإعلام وقوي تأثيره».

وهذا يدعونا إلى التساؤل عما يقصده الباحث بالإعلام القوي والإعلام الضعيف وما هي الأساليب القولية والعملية التي لم يفضّلها.

وقد تمنينا أن نسمع ونقرأ قليلاً عن الكنوز الإعلامية من الكتاب والسنّة التي ذكرت عرضاً في الصفحة السادسة. والتي أعطانا مثلاً عنها فضيلة الأمين العام في تقديمه.

ونحن نتفق أن الوسائل الإعلامية متعددة وتنقسم إلى الوسائل المقروءة، والوسائل السمعية، والوسائل البصرية والوسائل الشخصية، وقد اقتصر الحديث عن تأثير وسائل الإعلام من خلال التلفاز بالذات وربما جاء ذلك لأهمية التلفاز.

وفي هذا الصدد نجد أن العناوين البارزة التي حفل بها البحث شملت تحت عنوان واحد:

١ ـ المؤثّرات.

٢ ـ النّتائج.

٣ ـ الاستنتاجات.

وقد خلت كل هذه العناوين من ذكر نتيجة الأبحاث في هذا المجال، مع ما يتمتع به الدكتور خضر من اطّلاع في هذه المواضيع.

ونحب أن نذكر أن البحث كان يمكن أن يشمل نقلاً أو سرداً للبحوث الميدانية أو نقل نتائج البحوث التي أجريت حول تأثير الإعلام على التربية.

فمثلاً كان يعتقد أن الراديو والتلفزيون سيعملان على الإقلال من حب القراءة والكتابة ولكن ما حدث أن نشر الراديو والتلفزيون للأعمال الأدبية قد زاد من بيع الكتب.

وكما يعتقد مثلاً أن نشرات الأخبار في الإذاعة والتلفزيون ستقلل من أهمية قراءة الصحف والمجلات ولكن حدث العكس.

وعلينا أن نسأل لماذا يشتري الناس كتاباً معيناً ولماذا يبتعدون عن مشاهدة برنامج ما. ولماذا يستمر الأبناء وحتى الأزواج أمام الشاشة ولماذا تنادي المرأة زوجها عدة مرات لتناول العشاء؟ هل السبب مجرد الترفيه والتسلية! يقول طه محمود طه (وسائل الاتصال الحديثة صفحة ٣٨٩): «لا يمكن إعطاء تفسير معقول لهذه القبضة الحديدية التي تمارسها القصة الجيدة أو البرنامج أو الفيلم الجيد على المشاهدين أو القرّاء إلا باللجوء إلى علم النفس» فالتخيل أسلوب معالجة عن طريقه نتجنب الإحباط وننفّس عن المكنونات؛ والتخيل أو التصنع أسلوب جيد إذا نجح، أما إذا فشل فقد يؤدي إلى نتائج عكسية قد تؤدي بصاحبها إلى مستشفى الأمراض العقلية.

فالتخيل والتقمص لا هو صالح تماماً ولا هو ضارّ تماماً.

ومن الممكن للمشاهد أو المستمع أن يتقمّص أي شخصية حسب تركيبه النفسي.

وعند الحديث عن تأثير وسائل الإعلام نجد أنّ التلفزيون يأتي في المرتبة الرابعة من المؤسسات التي تحكم أميركا نتيجة دراسة أجريت بينما يأتي البيت الأبيض بالمرتبة الأولى، وكبار رجال الأعمال في الدرجة الثانية ومجلس الشيوخ في الدرجة الثالثة. أتت الصحافة بالمرتبة الثالثة عشرة.

أما السينما ففي المرتبة الثلاثين والأخيرة.

وعند التكلم عن تأثير التلفزيون ينبغي أن نفرق بين تأثيره على الراشدين وتأثيره على الأطفال والمراهقين. كما ينبغي أن لا ننسى أن له تأثيرات إيجابية وتأثيرات سلبية. ومن التأثيرات الإيجابية أثره في النمو المعرفي للأطفال فنذكر: شارع السمسم أو افتح يا سمسم (المعرّب) حيث يؤرّخ العلماء بداية عصر التلفزيون مع بداية إنتاج هذا الفيلم فقد عرض في

أكثر من ٥٠ دولة وشاهده على الأقل ٨ ملايين طفل في الأسبوع ويشاهده ٦ ملايين طفل ٣مرات أو أكثر في الأسبوع ووجد أنه يعلّم الجوانب التالية بالنسبة إلى كل منها:

| البند | النسبة المئوية |
|---|---|
| أجزاء الجسم | ٤٪ |
| حروف الكتابة | ١٣,٩٪ |
| الأشكال | ٢,٥٪ |
| الأرقام | ٩,٩٪ |
| العلاقات | ٤,٩٪ |
| الفرز | ١,٩٪ |
| التصنيف | ٠,٧٪ |

ومن أولى الدراسات حول تأثير هذا البرنامج الدراسة التي أجراها مالكوم Malcom عام ١٩٧٠م حيث أوضح أن له هدفاً أساساً هو تعليم أطفال ما قبل المدرسة المهارات التي يتعلمها الطفل من المدرسة: مثل: الحروف الأبجدية، الأرقام، الأشكال، كما اتضح أنّ الأطفال المحرومين الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة ويشاهدون البرنامج بانتظام قد تعلّموا أكثر من الأطفال الموسرين، وذلك دون النظر إلى العمر أو السن أو المنطقة الجغرافية.

كما بيّنت الدراسة أن التلفزيون التعليمي كوسيلة ذات فعالية لتعليم مهارات معينة للأطفال الصغار بواسطة البرنامج قد برهنت عليها البحوث.

١ ـ يُحدث تحول للتعلم مثل التعرّف على الكلمات الكاملة، أو قدرة الأطفال على كتابة أسمائهم رغم أنّ هذا البرنامج لم يعلمهم ذلك.

٢ ـ أنّ الأطفال من سن ٣ سنوات أكثر تعلّماً من الأطفال الذين في سن ٥.

٣ ـ يتعلّم الأطفال المهارات بصورة أفضل عندما تقدّم هذه المهارات خلال البرنامج بطريقة مباشرة.

ومن النتائج الجيدة دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للطفل وقد اهتم الباحثون الاجتماعيون في أثر التلفزيون بأنماط محددة من السلوك مثل: مساعدة الآخرين، التعاون، الصراع، الصداقة، التعاطف، الشفقة، المثابرة في عمل الواجب، طاعة القواعد التي تضعها الجماعة. وفي دراسة في بريطانيا(١٩٧٠) اتضح أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون يظهرون طموحاً أكثر من نظرتهم وقيمهم التي تتعلق بالعمل عن الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون.

ومن الآثار المهمة العلاقة بين السلوك العدواني عند الأطفال والتلفزيون.

وبخلاصة يمكن القول إنّ بعض البحوث لم تظهر وجود علاقة بين التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال نذكر منها: دراسة أجراها سيجل Siegel عام ١٩٧٠ ـ مثال الخنجر، والتلفون، ودراسة أجراها فيشباك Feshback (١٩٧١) على مجموعة من الأولاد المراهقين وعددهم (٣٩٥) وخلاصة بحثهم أن التعرض للبرامج التلفزيونية لمدة ٦ أسابيع لم يؤد إلى زيادة في السلوك العدواني.

أما الدراسات التي وجدت علاقة فهي على سبيل المثال.

دراسة روبرت وباخن Robert and Backen واستخلصا أن هناك علاقة إيجابية سببية بين مشاهدة العنف في التلفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال.

ومن الدراسات دراسة ليفكوفيتز Le fkouvitz التي بيّنت وجود ارتباط واضح بين مشاهدة برامج العنف في سن ٨ وبين وصف زملائهم لهم بالعدوانية في سن ١٩.

كما يلاحظ ازدياد الإقبال على مشاهدة التلفزيون وانخفاضه مع وسائل الإعلام الأخرى، ففي مصر اتضح أن الطلاب يذهبون بعد الاستذكار كما يلي:

٨٪ سينما، ٣١,٨٪ راديو، ٨٢,٤٪ تلفزيون، ٣٥,٤٪ قراءة، ٢٥,٩٪ ألعاب مختلفة.

ويقول مصطفى أحمد قرلي (وسائل الإعلام) أن التأثيرات الأساسية لوسائل الإعلام عند الفرد هي: التأثير المعرفي ـ إعطاء معلومات جديدة ـ تغيير صور الأحداث والمواقف ـ ويحدث تأثير الرسالة إذا كان مضمونها يتفق مع بعض جوانب شخصيته، وهذا يعني أن تأثيرها يختلف من شخص لآخر.

ومن التأثيرات الهامة خلق ما يسمى بيئة الرأي. فحيث أن الناس اجتماعيّون بطبعهم فإنهم ميّالون إلى التعبير عن الآراء التي تؤيد ما يعتقدون أنها آراء سائدة أو شائعة بين الجماعة.

ومن التأثيرات أيضاً نقل الثقافة من مجتمع إلى مجتمع آخر.

وهناك التأثير النمائي لوسائل الإعلام الذي ينشأ عن اندماج وتكامل العوامل الفسيولوجية والاجتماعية معاً منذ الميلاد وخلال مراحل النمو وحتى البلوغ وهذه الدراسة تركّز على دور وسائل الإعلام (خاصة التلفزيون) وأحد العوامل الاجتماعية وأثرها في تشكيل سلوك الطفل ومن ثم شخصيته وهو راشد.

## التوصيات:

مع إيماننا بالحرية المسؤولة التي يتمتّع بها لبنان ومنعاً للتأثيرات السلبية للإعلام ندعو من هذا المنبر إلى إنشاء لجنة تربوية إعلامية عليا تمثل رجال الدين ووزارة الثقافة والتربية والإعلام تضع:

١ ـ استراتيجية الإعلام التربوي.

٢ ـ الخطوط الحمر التي لا يمكن لوسائل الإعلام تجاوزها كمنع الصور الإباحية من الإعلانات ومنع أفلام العنف والجنس ما أمكن.

٣ ـ إجراء الرقابة اللاحقة على ما ينشر من وسائل الإعلام والتصدي لما يكتب والاعتراض على ما ينشر في التلفزيون ويعتبر ماساً بالحرية المسؤولة وبالاستراتيجية الموضوعة لصيانة الأخلاق والمعتقدات.

## المناقش: الدكتور فضل الله يحيى

نحن لسنا في صدد تعداد الآثار السلبية للتلفزيون على الأطفال لأننا نقرّ بعضها وندحض البعض الآخر. وما تعاملنا الإيجابي مع التلفزيون إلا حصيلة دراسات لا تتخطى الخطب والآراء الفردية الذاتية، إنّ هذه الدراسات إن دلت على شيء فإنّما هي تدل على محدودية التأثير التلفزيوني على سلوك الأطفال، وإبطال التعميمات الخاطئة لبعض النقاد والعلماء حول اتهام التلفزيون بالدور الهدّام فقط.

يقول الإعلاميّون: «إنّ الإنسان يصنع الإعلام كما يصنع الإعلام الإنسان». فأين دور الإنسان المشارك في بناء الأجيال من خلال وسائل الإعلام؟.

فقد لاحظ الباحثون أثناء دراستهم للتركيب الاجتماعي الذي يطلق عليه «البيئة الاجتماعية»، لاحظوا أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بصفة مستمرة ـ والذي كثيراً ما تشمل رسومه المتحركة على مناظر العنف ـ لا يتأثرون في أغلب الأحيان بما يشاهدونه من هذه المناظر.

إن الأطفال الذين يتأثرون بهذه المناظر يجنحون إلى تحويل مشاعرهم العدوانية ـ بعد مشاهدتهم مناظر العنف ـ إلى أفعال عدوانية هم فقط أولئك الذين لديهم استعداد مسبق للسلوك العدواني نتيجة لعوامل أخرى. وهذا يعني أن التلفزيون له تأثير محدود إذا ما قورن بتأثير سلوك الوالدين أو خبرات الطفل بالسلوك العدواني داخل بيئته الاجتماعية.

إن الحديث عن ثقافة مميزة لشعب من الشعوب سيصبح أمره في غاية الصعوبة إذا لم يتم نظام إعلامي...

لقد قال بريجنسكي: «إن الثقافة الحالية أصبحت اليوم ثقافة تقنية

معلوماتية تذوب فيها القوميات والخصائص التي تتمايز بها الشعوب».

إن الثورة الإعلامية المتمثلة بالثقافة هي نتاج الحضارة الغربية ولا نخفي سراً إذا قلنا إنّ النقاش بدأ داخل تلك المجتمعات ذاتها ـ بين علماء الاجتماع والنفس حول حجم الدمار اللاحق بالأسرة والأطفال والشباب بفعل البرامج التلفزيونية الساعية إلى الربح التجاري بغض النظر عن المحتوى الأخلاقي لها، لكنّ تلك المجتمعات تملك من المؤسسات الموازية من مدارس وجامعات، وجمعيات نفع عام، وحلقات ومراكز بحث ما تستطيع أن تخلق به حالة من التوازن بين البرامج المتدفقة التي تحمل قدراً من السوء، وبين القيم العامة لتلك المجتمعات ـ أما مؤسساتنا فتعيش على قدم واحدة لأسباب عديدة منها:

١ ـ ضعف البنية التنظيمية المؤسساتية.

٢ ـ الانفصام الكبير بين البيت والمدرسة.

٣ ـ الانغلاقية التي تمنعنا من التبادل والتواصل الفكري وبروح إيجابية.

٤ ـ تعددية المؤسسات الفسيفسائية في وطن الطوائف، ممّا أدى إلى غياب سقف ثقافي للمجتمع.

٥ ـ أضف إلى ذلك ضعف ثقة المشاهد العربي ببرامج التلفزيون المعروضة وعدم الحضور التربوي والاجتماعي لهذه المؤسسات في بعث مفاهيم أخلاقية حسنة تفسح المجال أمام البرامج الأجنبية لأن تزاحم البرامج المحلية وتكريس وسائل الإعلام لمنابر شخصية للدعاية للإنتخابات وترسيخ الشعارات الفارغة جعل المشاهد العربي يتخم بمثل هذه البرامج ويرغب عنها إلى برامج ترفيهية بحتة على حساب المثل والقيم.

إنّ المشكلة الأساسية لعدم مواجهة البث التلفزيوني الأجنبي تعود في أغلبها إلى ظاهرة التضارب بين حق الاتصال وحرية التعبير من جهة وضرورة حماية الأصالة والهوية من جهةٍ أخرى.

وفي تقرير اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي ونحو نظام عربي جديد للإعلام سنة ١٩٨٥:

«إن وسائل الإعلام في الأقطار العربية تقوم بدور تربوي أساسي بسبب قلة المدارس وقلّة قدرتها الاستيعابية».

ولكنّ اللجنة تعود فتقول في سياق تناولها لتقاعس العرب عن ملاحقة التطور العلمي والمشاركة فيه إلى سلب وسائل الاتصال دورها، وتحميلها جانباً كبيراً من المسؤولية إلى جانب التغيّرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ينطلق د.محمد خضر من مبدأ التعامل مع المشاهد (المتلقي) وكأنّه جامد مأسور الحركة وممنوع عليه الردّ، إن المشاهد يلعب دوراً سلبياً في تلقي الرسائل الإعلامية وهذا ـ حسب وجهة نظره ـ لا يقرّه الإعلامي.

الإعلامي يعتمد على خصوصية المتلقي ودوافع مشاهدته وانتماءاته وبيئته ومجتمعه وهو بالتالي ليس Honosène وإنّ المشاهد متعدد الجوانب ويخضع لمؤثرات وعوامل تساعد على فهمه للرسالة الإعلامية وتجاوبه معها.

من هنا جاءت النظرية التي تعتمد على مشاركة المشاهد اختياره للبرامج المعدة له سلفاً.

إننا لا نزال نذكر كيف كانت وسائل الإعلام خاضعة للنفوذ الأجنبي في إيران وكان الشعب الإيراني يتلقى أطناناً هائلة من المنتجات الثقافية المستوردة ومع هذا كله استطاع المشاهد الإيراني أن يخلق مناخاً مضاداً لوسائل الإعلام وعمل على تقوية وسائله الخاصة التقليدية للاتصال والتواصل (الخطبة، الندوة، الاجتماع، الكاسيت) والتي كتب لها الغلبة فيما بعد وانتصرت على النتاج الثقافي الأجنبي وفهمت الرسالة الإعلامية الأميركية على طريقتها واستوعبتها وأعادتها بصياغة جديدة وانقلبت المعادلة آنذاك. إننا لسنا بصدد تقييم التجربة الإيرانية ولكننا نستشهد بالقوة التي

لعبها المشاهد المتلقي وكيف استعاد دوره في صياغة نسيج حياته وخصوصيته.

وتأسيساً على هذا الفهم للنظرية الإعلامية التي تعتمد على الجزء الثاني من نموذج الاتصال (أي المتلقي) نعود ونقول إنَّ المشاهد باستطاعته أن يلعب دوراً إيجابياً ويواجه شتى أنواع الرسائل الإعلامية الموجهة إليه والتي تسعى أولاً لسلب إرادته.

وختاماً لا أنكر أنّ هذا التلفزيون «الشيطان» ـ في بعض جوانبه ـ يدخل البيوت ويهدم الأفكار ويفتك بأفراد العائلة ويسلب إرادتها. ولكنّني لست من مبدأ الإقرار بالمقاطعة أو الحظر على التلفزيون وبالتالي على كل متفرعاته التكنولوجية ولست من دعاة الانفتاح الكامل وكلاهما خطأ في نظري، والحديث عن تعاملنا مع الإنجازات الحضارية للثقافات الأخرى بحياد هو ضرب من الخيال، فأيّ إنتاج مادي هو في مصلحته النهائية نتاج فكر ومعرفة، وعندما نستجلب أي إنتاج أو إنجاز جديد، فإنّنا نستجلب في الوقت نفسه القيم التي أفرزته، وهذا ليس صحيحاً.

فهل نقف متفرجين أمام هذ التطور التكنولوجي ونمجّه ونعتبره خروجاً على التقاليد؟ أم نسعى لمعرفة كيفية التعاطي والتعامل مع هذا التطور النوعي في ثورة المعلومات؟

الجواب يكمن في مدى تطبيع هذه الإنجازات الثقافية الحضارية مع خصوصيات مجتمعنا ومدى استيعابنا ومعرفة حاجاتنا لهذه الإفرازات الثقافية.

إنّ المطلوب هو مزاوجتها للخصوصية، وليس الرسمية، على هذه الخصوصية.

إن الأخطار جسيمة على مجتمعنا وأطفالنا والمهم ليس معرفة الأخطار المهم كيف نواجه بإيجابيّة؟ سؤال يبقى مفتوحاً على الاحتمالات ويبقى الاحتمال الأكيد حتمية التطور التكنولوجي ومواكبته ولكن كيف؟

الخطر لا يكمن في تقنية وسائل الاتصال ولكن في محتوى الرسالة الإعلامية بحد ذاتها. إنه يكمن في معرفة كيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة للإعلام وترويضها لصالح شعوب المنطقة واستخداماتها في الأبحاث والاكتشافات والتواصل وليس في تقوية التبعية الثقافية والغزو الثقافي.

وهذا التضارب في الرأي بين التبعية الثقافية للأجنبي وبين المحافظة على التراث والخصوصية الثقافية لكل بلد، يحتّم علينا الإسراع في عقد المؤتمرات والدراسات لتشارك فيها أوساط عديدة بشأن المواقف التي يمكن اتخاذها حيال الإرسال التلفزيوني بكل أنواعه، الآفاق التي تفتحها والتحديات التي تجلبها.

أما الإدانة للإعلاميين بهدم ما يبنيه التربويّون فهو ضرب من ضروب الخيال، إن الإعلاميّ والتربويّ يقفان جنباً إلى جنب في بناء غد أفضل وإنسان أمثل. كما هو شعار مؤتمرنا.

**والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.**

(الجلسة الخامسة)

**البحث الثاني: « مفاتيح الدعاية الصهيونية»**

**الباحث: الدكتور أياد محمد عبيد**

**المناقش: الدكتور فضل الله يخني**

ـ أسلوب مكروكوزمي بغطاء ماكروكوزمي أو كوزموبوليتية بمحرك شوفيني.

ـ **تعريف:**

الإعلام اليهودي هو الذي ينظّم من يهود ويتوجه إلى جمهور اليهود.

والإعلام الصهيوني هو الذي ينظّم من يهود صهاينة إلى جمهور اليهود لصهينته وإلى الجمهور الآخر من غير اليهود لإقناعهم «بحقوق اليهود» السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلخ... وهو الذي يعتمد على كافة الوسائل الإعلامية من مكتوبة ومسموعة ومقروءة بغية الوصول إلى أكبر قطاع ممكن من الجمهور المستهدف لإقناعه وإخضاعه. كذلك يعمل على إيجاد عنصر الاستمرارية ويستهدف اختزال الزمان والمكان، ودائماً لتمرير رسالته الإعلامية التي تمثّل منظومة نشاطات وفلسفة الحركة الصهيونية.

ـ الإعلام الصهيوني هو مجموعة الأخبار أو الرسائل الاتصالية التي تمر عبر قنوات اتصالية يهودية للوصول إلى الجمهور اليهودي. إذن الجمهور اليهودي هو هدف العملية الاتصالية الصهيونية وهو المجتمع المبتغى من الوسيلة الاتصالية ومن الرسالة الإعلامية الصهيونية.

ولما كان الجمهور اليهودي هو جزء من المجتمعات التي يتواجدون فيها فإنّ عملية حصره بالمجتمع المصغّر ميكروكوزم الموجهة إليه الرسالة الإعلامية اليهودية، تغدو أكثر صعوبة وذكاء وتيقظاً وتحكماً.

وهنا نجد دوامة تعدد الشروط السايكولوجية لأفراد المجتمع

الميكروكوزمي والماكروكوزمي وضرورة فهمه من محرك الرسالة الإعلامية اليهودية الصهيونية ، تغدو أكثر صعوبة وذكاءً وتيقظاً وتحكماً.

وهنا نجد دوامة تعدد الشروط السايكولوجية لأفراد المجتمع المكيروكوزمي والماكروكوزمي وضرورة فهمه من محرّك الرسالة الإعلامية اليهودية الصهيونية. ذلك أن كل جزء من هذه المجتمعات له عناصره ومنظومه من الوقائع السايكولوجية التي تحركه وتؤثر عليه، والتي لا بد من فهمها أثناء العملية الاتصالية.

إنّ الواجهة الاجتماعية للرسالة الإعلامية الصهيونية التي تأخذ صيغة إحدى القنوات الاتصالية تنطلق نحو تجمعات اجتماعية يهودية ليست بالضرورة منسجمة. وعندما تكون غير منسجمة، أي تواجدت بدون احتكاك وتفاعل مسبق، ولكن حسب ظروف محددة ومناسبات معينة، كالتواجد اليهودي في الشمال الأفريقي في فرنسا، بفعل الاستعمار الفرنسي على المنطقة، هنا الرسالة الإعلامية اليهودية تسهل مهمتها لأنها تعبر عن نسيج اجتماعي كونته منظومة سايكولوجية لمجتمع التي تنبثق عنه جملة التفاعلات السوسيوسايكولوجية التي هي في الواقع كوّنت دافعاً انسجامياً، لا يمكن له إلا أن يكون الواقع الأسهل أثناء استجابته للعملية الاتصالية الصهيونية الموجهة من خلال رسائلها الاتصالية.

أمّا المجتمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية، فإنّ الأمر يختلف فيها نظراً لتعدد المصادر الاجتماعية والعرقية التي أتى منها يهود تلك البلاد. يهدف محور العمل الإعلامي الصهيوني بل يستهدف المجتمع اليهودي ويحدوه لفهم تلك العملية الاجتماعية الخاصة بالتركيبة البنيوية للمجتمع.

فالتركيبة السيكولوجية والتي تخضع باستمرار إلى جملة متغيّرات وإن كانت مبنية أيضاً على جملة ثوابت غير أنّ الرسالة الإعلامية اليهودية كانت تتوخى دائماً فهم المرسل إليه أي الرأي العام اليهودي ضمن كل هذه

الأبعاد. وهنا تتحدد العملية الإعلامية الصهيونية بالمرسل اليهودي وبالرسالة الصهيونية وبالمرسل إليه أي الجمهور اليهودي.

الرسالة الإعلامية الصهيونية تعبّر عن مجمل النشاطات العملية للمجتمع اليهودي، أي أنّها تأتي في السياق الطبيعي لجملة النشاطات العملية التي يقوم بها المجتمع اليهودي وهي متعددة ومختلفة كما قلنا سابقاً حسب نوعية البلد الذي ينتمي إليه اليهودي. وهذا ما يعطي صعوبات للعمل الإعلامي الصهيوني ويؤدي أحياناً كثيرة إلى إخفاقات مردّها عدم القدرة على استشفاف الحقيقة الاجتماعية للنسيج الاجتماعي المعقّد للمجموعات اليهودية المتعددة الانتشار ويعوق من مسار التفاعل مع الأهداف المستقبلية الثابتة الذي رسمته الحركة الصهيونية للمجتمع اليهودي.

على العموم إنّ الإعلام الصهيوني المنتشر في الدول حيث يتواجد اليهود يحاول قدر الإمكان أن يتعالى على الصراعات الاجتماعية والعرقية التي تضرب جسد المجموعات اليهودية المنتشرة ويعمل على توحيد الهدف المحدد بمركزية إسرائيل في حياة كل يهودي، مستخدماً أسلوباً يؤمن بالكوزموبوليتية أو الإنسانية أو العالمية ولكن في الحقيقة يهدف لخدمة الفهم الشوفيني والطائفي والعرقي الضيق والمتطرف، نقصد ـ اليهودية ـ الصهيونية. إنه أي الإعلام الصهيوني ينقل حركة المجتمع اليهودي وتاريخه ويعطي إشارات لمستقبله. وإن تبادل المعلومات يعتبر حالة أساسية لبقاء المجموعات اليهودية الصغيرة المتواجدة داخل أوطانها المنتشرة. وهو المعبر عن حاجاتها الضيّقة بكل تشعباتها السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية إلخ.

للإعلام اليهودي أو الصهيوني مهمة تهدف إلى نقل المعلومات اليهودية وتوسيعها وتطويرها ونقدها. وهي تنوط بنفسها مهمة تطوير المجتمع اليهودي.

## ـ الدعاية الصهيونية ـ

## (إشارات أولية)

### ـ الدعاية:

أصبح لفظ الدعاية في عصرنا الحالي الذي تزداد فيه عناصر التقدم والتكنولوجيا بشكل كبير، أقلّ استخداماً عما قبل حين نشأت ونمت، واستعاض الكثير من العلماء في الدعاية عن ذلك اللفظ بأسماء أخرى كالاتصال والمعلومات.

فالدعاية تعني في كثير من الأحوال استخدام الأساليب والقيام بأعمال قد لا تكون محببة إلى النفوس، ورغم هذا فإنه ليس في الإمكان الاستغناء عنها بسهولة والحصول على السلوك المستهدف. وهذا ما يتفق مع طبيعتها. فالدعاية تستهدف المجموع دون أن تشعره بذلك مستخدمة أساليبها عليه، لتحقيق الأهداف المخطط لها. وتستطيع الدعاية أن تقوم بأهدافها من خلال العمل على استخدام أساليب الاتصال والمعلومات لاتباع سلوك مستهدف.

«الدعاية تتصف بالمراوغة والتحايل والكذب والخداع وإن صفاتها تمتد لتلتصق بمن يتأثر بها قولاً وفعلاً: إنها تستهدف السلوك وتهدف لإخضاع الرأي العام. والدعاية تعتمد على عنصرين أساسيين هما العنصر النفسي والعنصر التقني والثاني يعتمد على التحكّم في استخدام الوسائل الاتصالية استخداماً يوازي توجه العملية الدعائية.

أخيراً كثرت تعريفات الدعاية ونخلص إلى القول: إنَّ الهدف الذي تصبو إليه الدعاية هو أن يتبع الفرد المستهدف السلوك الذي حددته بغية السيطرة على الفرد وإخضاعه لإرادتها. وهي ظاهرة قائمة وتمثّل عملية يُتَّبع فيها أساليب فنية علمية إقناعية بمنطقها هي أو احتيالية أو قهرية لغرض التأثير على المكوّنات النفسية للفرد المستهدف لا شعورياً أو شعورياً سواء

كان الفرد أجنبياً أو غير أجنبي، سواء في وقت السلم أو الحرب، منتظمة تحت رقابتها وتسيطر وتضغط عليه أو تقنعه وتجبره حتى يتبع السلوك المستهدف وتكون بذلك قد نجحت. أو لا تتمكن من ذلك أو ذاك ويتغلب عليها الجمهور وبذلك يسجّل لها الفشل.

الدعاية الصهيونية لا تخرج عن هذا الإطار العام للتعريف. وهي تتبنى سياسة إعلامية قائمة على جوهر الفلسفة الصهيونية ومسوقة لأفكارها وسياساتها. ولبلوغ هذا الهدف تعتمد على كافة الوسائل الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية. كما أنّها تعتمد على الضخ الإعلامي الهادر وعلى نظرية القصف الإعلامي المركّز وهذا ما يبيّن وجود أكثر من أربعين صحيفة ومجلة وراديو يهودية في فرنسا حيث لا تزيد المجموعة اليهودية الفرنسية عن (٧٠٠,٠٠٠) يهودي وهناك من يقول إنَّها تتراوح ما بين (٥٠٠) ألف إلى (٧٠٠,٠٠٠) يهودي. وكذلك الأمر في بريطانيا وبنسبة أكبر من الولايات المتحدة، دون الحديث عن تواجد الصحفيين اليهود والصهاينة داخل المؤسسات الصحفية الوطنية المتواجدة في تلك البلدان.

**مفاتيحها ـ**

عندما نحلل مضمون الدعاية الصهيونية نجد أنّها تنطلق من مفاتيح هي التالية: (وبجلّها مشاريع تهدم المشروع الصهيوني الكبير وثمرته الكيان الصهيوني).

١ ـ المساعدة بالوسائل المناسبة على الاستيطان في فلسطين من قبل المزارعين والحرفيين والتجار اليهود.

٢ ـ توحيد وتنظيم جميع السكان اليهود في جماعات مناسبة محلية وعامة بما يتفق وقوانين كل بلد يقطن فيه اليهود.

٣ ـ تشجيع الشعور والوجدان القوميين لليهود.

وهذه هي أهم نقاط وتوصيات ومقررات مؤتمر باز بسويسرا وهو المؤتمر التأسيسي الأول للحركة الصهيونية الذي ترأسّه تيودور هرتزل

من ٢٩ إلى ٣١ آب ١٨٩٧م.

٤ ـ مقاومة حركة الاندماج في الشعوب التي يعيشون معها، خاصة في أوروبا والولايات المتحدة.

٥ ـ لَمّ شمل «المنفيين» أي اليهود في العالم ودعوتهم للتجمع في مكان واحد أي فلسطين. وقد أكد بن غوريون هذا الهدف بقوله: «إن نجاح ما أسماه بالثورة اليهودية يرتهن أو مرهون بإعادة جميع يهود العالم إلى أرض الميعاد في فلسطين». وأطلق عليها كلمة «صُهيون».

٦ ـ إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. قديماً قال (جابوتنسكي) أحد أهم منظري الحركة الصهيونية وذلك في معرض دعوته للاحتفاظ بكل فلسطين دون إعطاء أية حقوق أخرى لغير اليهود يقول: «حتى كل فلسطين قد تبدو صغيرة بالنسبة لهذا الهدف الإنساني فكيف نرضى إذن بجزء أو ركن من فلسطين».

٧ ـ إقامة إسرائيل الكبرى لتحقيق «أمة جديدة من اليهود المشتتين» على حد زعمهم وعليه يعمل ويُسوّق الإعلام الصهيوني اليهودي في بوتقة واحدة اعتماداً على توفير عاملين هما: الأرض واللغة وهي فلسطين وإحياء اللغة العبرية. يقول كلاتزكين في هذا الصدد «إن الكفاح في سبيل مستقبل قومي لأرضنا ولغتنا والتوجه نحو وجود في المستقبل لم يتحقق بعد، وهو من المطالب التي بواسطتها يتمكن يهود المنفى أن يصبحوا أمة». لا بد لنا أن نتحدث عن الخصائص التي تعتمد عليها الصهيونية في محاولة وجود صيغة قومية لليهودية.

٨ ـ الترويج والتصميم والتثبيت للخصائص والتي تقوم على:

أ ـ العمل المنظم: خلق تنظيمات سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية.

ب ـ الاعتماد على اليهود في تسيير العمل الصهيوني والتأكيد على ما يسمى بالعرق اليهودي.

جـ ـ العمل السري: أي المنظمات السرية وعدم الإعلان للعامة عن أعمالها. ويلتزم الإعلام الصهيوني بذلك كلياً.

د ـ التقوقع واللجوء إلى اللوبي أو القوى الضاغطة.

هـ ـ السيطرة على المواقع الحساسة في الدول التي يتواجدون فيها من سياسية واقتصادية واجتماعية وفنية وعلمية وأدبية ـ... إلخ.

و ـ الالتزام الكامل بدعم «إسرائيل».

ز ـ دعم الإمبريالية أي قوى السيطرة لتبرير حالة وجودها ووجود ربيبها الكيان الصهيوني.

حيث عمدت لتدعيم ذلك من خلال خلق تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية زرعتها في كل البلدان التي يتواجد فيها اليهود. ومن أهم هذه المنظمات نرى المنظمة الصهيونية العالمية والتي عنها انبثقت التنظيمات الأخرى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي ارتبطت ارتباطاً مباشراً بها، ومن أهمها المؤتمر اليهودي العالمي والذي هدف إلى مد خطوط وجسور إلى شخصيات عالمية بارزة في جميع المجالات والتي لا تنتمي إلى الديانة اليهودية بغية جلب العطف والاستحسان. ولتدعيم هذا المجال أوجد الإعلام الصهيوني صحفاً ومنشورات تتبع أو تصدر عن كل منظمة من هذه المنظمات.

٩ ـ تشجيع التقوقع اليهودي وخلق مجموعة من القوى الضاغطة اليهودية «اللوبي» في البلدان التي يعيشون فيها.

١٠ ـ استعطاف الرأي العام العالمي واستدرار عطفه على اليهود وتذكيره دائماً بالمجازر التي عاشوها ونظّمت ضدهم من خلال حملات دعائية منظمة تعتمد على التهويل والتضخيم الإعلامي مثل البوغروم وغرف الغاز ومعاملة المسيحيين الأوروبيين لهم أثناء القرون الغابرة وحتى الحرب العالمية الثانية.

١١ ـ هذا الأمر لا يمنعهم من تبرير أعمال العنف والقتل المنظم الذي تمارسه عصابات الإرهاب الحاكمة في الكيان الصهيوني ضد شعب فلسطين والأمة العربية. وعلى سبيل المثال لا الحصر صدر عام ١٩٥٩ كتاب بعنوان: «مذكرات قاتل» ويحتوي على اعترافات مجرم من عصابة شتيرن التي ذبحت الكثير من العرب عام: ١٩٤٨. وفي عام: ١٩٦٧ نشر الصهيوني الفرنسي (ميشال بارنردهار) كتاباً بعنوان «المنتقمون» يتحدث فيه عن اليهود «الجريئين» الذين ينتقمون لستة ملايين يهودي ماتوا أثناء الحرب العالمية الثانية. ونشر (دون كوهين) كتاباً عام: ١٩٦٨ يصف فيه غزو قلعة عكا وما ارتكب من فظائع وتقتيل النساء والشيوخ العرب. ولعل أسوأ الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية سجّلها مناحيم بيغن رئيس عصابة الأرغن والذي كان لفترات طويلة رئيس وزراء الكيان الصهيوني. في هذا الكتاب الذي يروي أعمال الإرهاب التي قام بها رجاله ضد أهل فلسطين من شيوخ ونساء وأطفال آمنين.

العنف الدموي الصهيوني أيديولوجية يسوقها الإعلام اليهودي على أنها بطولات خارقة يقودها وينظمها اليهود من أجل الحفاظ على وجودهم.

١٢ ـ الدعم الكامل والالتزام المطلق بالكيان الصهيوني على أساس مقولة «إسرائيل نواة» الشعب اليهودي العالمي ومن جهته يبرز الكيان الصهيوني الدياسبورا كشريك له في المصير الواحد وكحليف أوحد له، وأن الكيان الصهيوني هو البلد الوحيد الذي يضمن ويؤمّن الأمان لليهود في العالم. وفي هذا الصدد تقول مجلة الأرش اليهودية الفرنسية في عدد: (١٣٤) في ٢٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٨:

«في عالم حيث اللعبة السياسية واضحة نرى المجموعات اليهودية هي الحليف الأوحد لإسرائيل؛ إن ما بينهما وعي وتضحية وحب، وحده الإخلاص، إخلاص الشعب اليهودي لإسرائيل والشعور النبيل

المطلق الفياض هو الذي يخرج إسرائيل من عزلتها، تقول أيضاً: «إن ولادة أو مجيء إسرائيل إلى العالم قد أزال استعمار يهود فرنسا الذين طالما عانوا من الضغوطات واللارحمة».

١٣ ـ الوحدة: «لحل مشكلة اليهود الذين عانوا مشكلة تشتتهم في مختلف أنحاء العالم» عمد الإعلام إلى إزالة الفوارق الثقافية والاجتماعية والتي لا حصر لها. ويهدف إلى إلهاب مشاعر الوحدة بين جميع اليهود في زوايا الدنيا الأربع وذلك لكي يبرزوا كشعب واحد من جنس واحد.

١٤ ـ الخصوصية أو الذاتية أو الوحدة في الانتماء: ينطلق الإعلام اليهودي من منطلق أن اليهود مهددون بخطر الاندماج في المجتمعات غير اليهودية التي يتواجدون فيها خاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وعليه يركّز الإعلام كتاباته. على أن لليهود خصائصهم ولهم عاداتهم وتقاليدهم التاريخية وموروثهم الثقافي والذي يجب عدم التخلي عنه وإحياؤه، لكي يميّزهم عن باقي شعوب العالم.

١٥ ـ الاستمرارية: يعمل الإعلام اليهودي على إرجاع تاريخ وحدة وخصائص اليهود إلى أبعد تاريخ، لترسيخ الاعتقاد بأنّ اليهود كانوا موحّدين من قبل التشتت وإن سبب تشتتهم يعود إلى حالة العداء للسامية الموجودة عند الشعوب الأخرى، وهنا لا بد من استمرارهم ولضمانة هذه الاستمرارية لا بد من فلسطين التي اصطلحوا عليها «أرض الميعاد».

«فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» إذن هي قلب لدائرة التشتت اليهودي وضمان استمرارية الشعب اليهودي.

١٦ ـ جدلية العلاقة بين الصهيونية واليهودية:

في هذا المجال يقول هرتزل: «إنني أعتقد أنّ المشكلة اليهودية ليست مشكلة اجتماعية وإنْ كانت أحياناً تتخذ هذا الشكل أو ما يماثله من

الأشكال، إنّها في الحقيقة مشكلة توحيد، ولكي نتمكن من حلها علينا قبل كل شيء أن نطرحها على شكل مشكلة سياسية دولية حتى تقوم الشعوب المتحضرة في العالم ببحثها وإيجاد حل لها اننا شعب واحد.

أما ماكس نورد فيقول أكثر تحديداً: «كل من يعتقد أن اليهود ليسوا شعباً لا يمكن أن يكون صهيونياً، أو المقتنع بعكس ذلك أي بأن اليهود شعب لا بد أن يصبح بالضرورة صهيونياً. فالعودة إلى أرض أو بلاد اليهود هي وحدها التي يمكن أن تنقذ الشعب اليهودي».

يقول جاكوب كلاتزكين:

«إن اليهودية تستند إلى قاعدة موضوعية هي أنه كونك يهودياً لا يعني قبولك مذهباً دينياً أو أخلاقياً معيناً. فنحن لسنا طائفة دينية ولا مدرسة فكرية بل أعضاء في أسرة واحدة يجمعنا تاريخ مشترك ومن ثم فإن رفض التعاليم الروحية اليهودية لا يضع الرافض خارج مجتمعه كما أن قبولها لا يجعل من المرء يهودياً حقيقياً. وباختصار فلكي يصبح المرء جزءاً من الأمة اليهودية لا يتعين عليه أن يؤمن بالدين اليهودي أو بالنظرة الروحية اليهودية».

١٧ ـ إعتبار التوراة هي «صك الانتداب» على فلسطين: بمعنى أن الحدود الإسرائيلة هي ما ورد في التوراة من أماكن جغرافية تواجد عليها اليهود.

على سبيل المثال: عندما وضع الكيان الصهيوني يده على النقب والذي لم يدخل في مقررات الأمم المتحدة. برّر بن غوريون ذلك بما يلي: عندما تلقّى أبونا إبراهيم الأمر بمغادرة وطنه، بمغادرة بيت أبيه في أور الخلوي والرحيل إلى أرض الميعاد توجه إلى النقب. العيون التي أرسلها موسى لكي تستطلع البلاد، ذهبت كذلك في البداية إلى النقب. دكتاريفاس يقول وهو ممتلىء بالتأثر: الأثريون الإسرائيليون يطوفون والتوراة بأيديهم ويلقي أعضاء الكنيست

خطاباتهم والتوراة بأيديهم وبنفس الطريقة يبحث الجيولوجيون عن النفط... التعصب الديني الذي بذلت جهوداً لزراعته في إسرائيل يؤلف جواً طيباً لتنمية الغرور القومي (الإله، إسرائيل، التوراة).

١٨ ـ تشويه التاريخ العربي والإنسان العربي:

يعتبر الإعلام أن واحداً من أهم مهامه هو تشويه العرب واعتبار تاريخهم يمثل الهمجية والبربرية وأن ثقافة العربي قائمة على هذا الأساس ولا يمكن لهما اختيار البديل الحضاري القائم ـ كما أنه يبحث بذكاء في عملية إبادة الجنس العربي حتى يتسنى لهم البقاء على الأرض العربية.

إنهم يمجدون القوة العسكرية ويُسَوِّقون لها، وَيعمل الإعلام الصهيوني على صبغ كل طفل وشاب لدرجة أن كثيراً من الأغاني التي ينغّمون هي عسكرية.

من أغانيهم: الدبابات هي التي ستأتي بالسلام. إنّها الرغبة المفضوحة الجامحة للصهاينة التي تقضي بزوال الشعب العربي والتي تجعل من بناء المستعمرات أو استراتيجية الاستيطان هدفاً أيديولوجياً وليس استراتيجياً فقط.

وهذا من صميم الفكر الصهيوني الذي يحاول أن يتخذ طابعاً دينياً وأحياناً أخرى طابعاً قومياً، أو المزيج من الاثنين حسب المتطلبات السياسية المستجدة.

أخيراً نجد أن هذا العمل هو استمرار لما قاله حكماء صهيون في مجال التعامل مع غير اليهود.

قديماً قال حكماء صهيون:

«اضربوهم وهم يضحكون، اسرقوهم وهم لاهون، قيدوا أرجلهم وهم راكعون، ادخلوا بيوتهم واهدموها، تسللوا إلى قلوبهم ومزقوها وعلى أنقاضهم أقيموا عرش إسرائيل».

## المناقش: الدكتور فضل الله يغني

يعود أصل الدعاية إلى القرون الوسطى وعلى وجه الدقة إلى عام: ١٦٣٣م. عندما أنشأ أحد البابوات إدارة باسم: «Congragation propagande» تُعْنى بالمهام الخارجية للكنيسة الكاثوليكية.

ولكنها كانت بدائية الأساليب: عدم شموليتها، عدم وجود أسس واضحة تقوم عليها، وارتباطها بأشخاص.

تطورت فيما بعد وأصبحت علماً قائماً بحد ذاته. تفترض هذه العملية حركة ثلاثية الأبعاد:

١ ـ من جانب عقيدة أو فكرة واضحة المعالم تسعى إلى الانسياب في ذاتية الفرد.

٢ ـ ومن جانب آخر استعداد لتلقي تلك الفكرة أو العقيدة.

٣ ـ عملية يترتب عليها تحقيق الأهداف التي بنيت عليها هذه الفكرة وبالتالي تغيير معين في الموقف أو الاستجابة.

من هنا جاء نموذج إيصال هذه الفكرة إلى الجمهور مجسداً بالعوامل التالية:

١ ـ معرفة طبيعة المتلقي ـ معرفة طبيعة الرسالة الإعلامية والتي تُقوَّم حسب المردود والتأثير على المتلقي.

الدعاية ـ تعتمد على عنصرين أساسيين كما يقول ـ الدكتور الباحث ـ العنصر النفسي والتقني. لن نتطرق هنا إلى الامتدادات التقنية لوسائل الإعلام ولكننا سنقتصر النقاش حول مفهوم الدعاية الصهيونية ومرتكزاتها.

قبل الحديث عن الصهيونية، لا بد لنا من معرفة الدعاية النازية، ولقد حاول تشاكونين أن يفهم الدعاية النازية بعد الحرب الثانية من خلال كتابه:

«Le viol de la foule par la propagande politique» والتي اعتبرها اعتمدت على عناصر عاطفية لا عقلانية وبالتحديد على تمجيد نظرية التفوق العرقي ومذهب القوة والدفاع عن الدين. هذه العناصر العاطفية تأخذ بمبدأ «Reflexe conditionnée»- «الاستجابة الشرطية» أو ردّ الفعل المقيد الذي وضعه العالم «Pavlov» والدعاية الصهيونية ضمن هذه النظرية تحدث تحويلاً في الاندفاعات الطبيعية للفرد وتوجهها صوب مواضيع محضّرة سلفاً.

وهذا ما حدّده الدكتور الباحث في معرض الكلام عن الدعاية الصهيونية ومفاتيحها.

لقد انطبعت الرسالة اليهودية بالطابع الإنساني العالمي بهدف توحيد صفوف وشتات اليهود وصهرهم في بوتقة واحدة متجانسة الأهداف والمصير متعالية على كل ما من شأنه أن يفرق أو يعرقل أو يضعف المجتمع الميكروكوزمي لليهود.

إن الباحث الدكتور أياد عبيد أوجز مفاتيح الدعاية الصهيونية التي تكون مجمل الفكر الدعائي الصهيوني وهذا ما سنتعرض له في الأفكار الأساسية التي تدعم رأي الدكتور الباحث والتي ستظهر جلياً أبوابها عند العودة إلى دراسة بعض الأبواب لهذه المفاتيح.

إن الرسالة الإعلامية للدعاية الصهيونية تتمحور حول المرتكزات التالية: أو إذا أردنا الأبواب الثابتة التالية:

١ ـ **الدافع الأيديولوجي**: يدور هذا الدافع حول المرتكزات الفكرية العامة التي تستند إليها الحركة الصهيونية:

**أولها**: الادعاء بأن اليهود ميكروكوزمي من مختلف بقاع العالم

ينتمون إلى سلالة واحدة من منطلق «نقاء العنصر اليهودي رغم التشتت الطويل».

لذا تقوم الفكرة الصهيونية التي تعتمد على جميع الوسائل الإعلامية في نشرها على خلق القناعة الذاتية لدى اليهود بأنه مهما اختلفت جنسياتهم يشكلون أمّة (مجتمع كوزموبولي) حيث بإمكانها أن تبعث نهضتها وتؤدي رسالتها التاريخية».

**الركيزة الثانية:** هي أن البعث اليهودي (أي الدولة اليهودية) لن يكتب لها الازدهار إلاّ في فلسطين ليس بوصفها أرض الميعاد ولكن أرض الأجداد حيث قامت الدولتان اليهوديّتان الأولى والثانية.

**الركيزة الثالثة:** إن دولة اليهود في فلسطين تقدّم حلاً.. لما يعاني منه اليهود في أرض الشتات من العداء للسامية فتصبح بذلك دولة متجانسة الأهداف ومع وجود اختلافات عرقية ومجتمعية. وهنا تحافظ هذه الدولة على اليهود من الاندماج والانصهار مع الشعوب الأخرى من حيث تواجدها.

٢ ـ **الأطماع المائية:** «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل» وهنا الرسالة الإعلامية الصهيونية تعتمد على التوراة.

لقد أولت الدعاية الصهيونية الحركة الصهيونية التي تجسدت في رسالتها إلى العالم أهمية كبيرة للحياة الغربية.

يقول هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية: «إن البناة الأساسيين لدولة إسرائيل هم مهندسو المياه».

٣ ـ **الأطماع الاستيطانية والترانسفار:** «Transfer» يرى التاريخ الصهيوني أن سنة ١٨٨٢ تمثّل بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين.. لقد استخدمت الدعاية الصهيونية بواسطة كتّاب يهود إنكليز نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الكاتب سيرائيل زانغويل صاحب شعار «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». وقد أشار

وايزمن رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي في خطاب ألقاه ١٩١٤ إلى الفكرة ذاتها في شأن «أرض خالية».

وعليه يجب إقناع أصحاب الأرض (الأتراك) وحملهم على الإقرار بأن هذه الأرض لهذا الشعب.

وتباعاً في ١٩١٧ رواية لوايزمن رواها لآرثر روبلين ـ رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ـ عن الطريقة التي حصل وايزمن بها على وعد بلفور ١٩١٧ أجاب: «قال لنا البريطانيون إن هناك بضع مئات الألوف من الزنج «كوشيم» وأن لا قيمة لهم».

هذه التصريحات والأفكار التي جاءت على لسان الرواد الصهاينة، زرعت في العقل الصهيوني فكرة الأرض الخالية ـ ليس بالضرورة أنها خالية من السكان فعلاً بل خالية من الحضارة.

لقد كتب زانغويل في كتابه «The voice of Jerusalem»ـ علينا أن نقنع العالم ومن ثم العرب «أن يرحلوا نحو البادية». أليست جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم؟ ليس ثمة ما يدعو العرب إلى التمسك بهذه الحفنة من الكيلومترات. فمن عاداتهم وأمثالهم المأثورة «طي الخيم والتسلل». دعهم الآن يعطون المثل لذلك» لقد كتب أيضاً (زانغويل) في خطته الرامية إلى الترحيل، مقالاً في مجلتي «The Jewish chronicle» و «The league of nations»، فقال عن العرب: «الكثيرون منهم أشباه البدو، فهم لم يمنحوا فلسطين شيئاً يذكر ولا يحق لهم أن يعاملوا بحسب القواعد الديمقراطية».

ونذكر من رواد النخبة الصهيونية السياسية والتي عملت على تهجير واقتلاع وترحيل فلاحي فلسطين: بالإضافة إلى هرتسل، زانغويل، ليون موتسكين، غمان سركين، فيكتور حيكبسن، حاييم وايزمن، جابوتنسكي، ودافيد بن غوريون.

٤ ـ الأمن الإسرائيلي المرتبط بالدافع الديني: ترتكز الدعاية الصهيونية على

نظرية الأمن الذاتي التي تنبع من العقلية الإسرائيلية التي تشكلت داخل إطار الدائرة الدينية والتي تؤكد أن إسرائيل هي وعد الرب لنبيّه إبراهيم، وهي حلم صهيون وأن هذا الحلم الذي توارى في سنوات الشتات والاضطهاد لم يكن غائباً عن وجدان بني إسرائيل. إن هذا الحلم وأرض الميعاد هما عامل الربط بين يهود الشتات وأرض يهود إسرائيل. يقول الباحث: «لكي يصبح المرء جزءاً من الأمة اليهودية لا يتعيّن عليه أن يؤمن بالدين اليهودي أو بالنظرة الروحية اليهودية».

نعم لقد ارتكزت الحركة الصهيونية على ما أثاره الباحث، لقد ذكر بن غوريون «أن ما يربط اليهود ليس الدين اليهودي!» بدليل أن الحركة الصهيونية فيها متدينّون ويهود لا دينيّون، ولا العنصر الواحد بعد التشتت بين اليهود في شتى البلاد والقوميات، ولا اللغة الواحدة بدليل أن اللغة العبرية كادت تختفي تماماً قروناً طويلة.

إنّ ما ربط بين اليهود وجعل تلك الخصائص صفات قابلة لأن تجمعهم من جديد هي صفة أخرى أساسية، هي رؤيا العودة ـ الإيمان بأنّ الخلاص هو العودة إلى جبل صهيون.

٥ ـ **الدافع الديني**: إلى أرض الميعاد «علياه» وتعني «الصعود» مستندين في ذلك إلى آيات التوراة التي وصفت خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى على أنه صعود من الأرض.

وتارة يعني بـ «علياه» الصعود إلى المعبد لقراءة التوراة. وتارة أخرى تعني الصعود إلى أرض إسرائيل (فلسطين) بغرض الاستيطان الديني. حيث يستطيع اليهودي ممارسة الطقوس الدينية بحرية كاملة بعيداً عن أية مؤثرات خارجية سواء كانت متصلة بالاضطهاد أم بالاندماج. لقد استخدم اليهود جميع الوسائل لإيصال فكرتهم إلى جمهور الشتات اليهودي وعملوا على تسخير كل إمكاناتهم لتنفيذ مشروعهم قيام دولة إسرائيل. أي الانتقال من المجتمع اليهودي ماكروكوزمي إلى مجتمع ميكروكوزمي أي الدولة اليهودية.

وفي معرض التفكير في الانتقال كتب هرتسل ما يلي في يومياته بتاريخ ١٢ حزيران ١٨٩٥: «عندما نحتل الأرض سنجلب منافع فورية إلى الدولة التي ستستقبلنا؛ علينا أن نستولي على الملكية الخاصة.. سنسعى لتهجير السكان المعدمين عبر الحدود من خلال تدبير الوظائف لهم في بلاد الانتقال، لكننا سنمنعهم من القيام بأي عمل في بلدنا.

إن أصحاب الأرض سيلتحقون بنا. وعمليتا الاستيلاء على الملكية وترحيل الفقراء ينبغي أن تجريا معاً بصورة متكتمة وحذرة..

دع أصحاب الأملاك الثابتة يعتقدون أنهم يخدعوننا وأنهم يبيعوننا أشياء بأسعار تفوق قيمتها الحقيقية. أما نحن فلن نبيعهم في المقابل أي شيء.

وفي الختام لا بد لنا من توجيه الشكر إلى الدكتور الباحث حول هذا البحث القيم والذي يعتبر الأول من نوعه من حيث وضعه ضمن إطاره العلمي ومنهجيته التي اعتمدت على تحليل مضمون الدعاية الصهيونية وتحديد مفاتيحها مع معرفته التامة الفروقات السوسيوسيكولوجية للعناصر والوحدات التي يتألف منها المجتمع اليهودي. هذا المجتمع الذي يتألف حسب الباحثين من عنصرين: العنصر الإشكنازي والسفاردي. لقد وضع الباحث خطوطاً بين المجتمع اليهودي الكبير أي الكوزموبوليتي وبين المجتمعات اليهودية الصغيرة ال - ميكروكوزمي وكيف توصّل الفكر الصهيوني إلى تحريك الدوافع (الشوفينية) للمجتمعات اليهودية ضمن مجتمعات تواجدها والتقائها حول فكرة خلق دولة إسرائيل متعالية على كل الفروقات والخصائص التي يتألف منها هذا المجتمع المنشود أي قيام دولة إسرائيل.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

(الجلسة السادسة)

**البحث الأول: ضعف طلابنا في العربية: أسبابه، نتائجه، وعلاجه**

**الباحث: الدكتور أحمد الحمصي**

**المناقشان: الأستاذ طالب زكي طالب والأستاذ عثمان حسين عثمان**

**الباحث: الدكتور أحمد سليم الحمصي.**

قال اللّه تعالى في كتابه العزيز:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(٢).

﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٣).

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٤).

**صدق اللّه العظيم**

ورُوِيَ عن الرسول (ﷺ) أنه قال:

«أُحِبُّ العَرَبِيَّةَ لِثَلاثَةٍ: لأَنِّي عَرَبِيٌّ، ولأَنَّ لُغَةَ القُرْآنِ عَرَبِيَّةٌ، وَلأَنَّ لِسَانَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ».

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة اللّه.

أما بعدُ:

---

(١) سورة يوسف: ٢/١٢.

(٢) سورة الشعراء: ١٩٣/٢٦، ١٩٤، ١٩٥.

(٣) سورة الزمر: ٢٨/٣٩.

يُعاني طلابنا جميعاً ضعفاً عظيماً في العربية، لغةِ القرآنِ ولغةِ الآباءِ والأجدادِ، ولا بدَّ أن نعلمَ أن هذا الضعفَ قد خَطَّطَتْ له، منذُ أمد بعيد، جهاتٌ معلومة بقصد إقامة حاجز بين الأجيال الطالعة وكتابِ اللَّه تعالى، ليستبدلوا بِالثقافةِ العربيةِ الإسلاميةِ الثقافةَ الغربيةَ، وينقطعوا عن جذور تراثهم، ويصيروا شراذِمَ شَتَّى يصعُب عليهم الحفاظُ على عروبتهم وإسلامهم وتاريخهم. وهذا الغزو الفكريُّ الموجّهُ نحوَ اللغة العربية يُعَدُّ في الواقع أخطرَ هجمات العدو الاستعماري. وقد اتخذتْ هذه الهجماتُ أشكالاً مختلفةً تجسدَّت في الدعوة إلى العامّيَّةِ وإلى تبني الحرف اللاتيني، وإلى إشاعة أسلوب أعجمي في الكتابة يأباه منطقُ اللغة وترفُضُه قواعدُها..

ولستُ بحاجة إلى إعطاء كثيرٍ منَ الأمثلةِ والشواهدِ على ما أقول، يكفي أن ننظرَ اليومَ في ما يُكْتَبُ في الصحف والمجلات وما يُذاعُ في الإذاعات المرئية والمسموعة من كلام أكثرُهُ لا يمتُّ إلى العربية الفصيحة بصلة.. بل يَكفي أن نتوجهَ إلى كلياتِ اللغةِ العربيةِ وآدابِها في الجامعاتِ لنسمعَ معظمَ أساتذة العربية وهم يتحدثون بالعامية، ويرطُنونَ بالفصيحة، ولا يملِكونَ الحدودَ الدنيا من معرفة العربية..

إنها هجمةٌ شرسةٌ تهدفُ إلى ضربِ تراثِ الأمة وهدمِ لغتها وآدابها، وإلى إفشاءِ الجهل والضعف، ومحاربةِ القرآن الكريم والحديثِ الشريف وجميعِ الآثار الإسلامية عن طريقِ الدعوةِ إلى نبذِ القديم البالي والأخذِ بالجديد المزخرف المنجد..

ولقد بلغ الضعفُ بطلابنا حداً لم يَعُدْ جائزاً معه أن نغضَّ أبصارنا عنه أو تسكتَ ألسنتُنا عن فضحه وأقلامُنا عن كشفه.

ويؤسفني أن أقول: منذ بدأت تدريس العربية في الجامعة اللبنانية سنة ثمان وسبعين، وفي جامعة الجنان، وفي معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية، لم أقع حتى الآن على طالب في السنة الأولى يعرف كيف يقرأ نصاً قراءة صحيحة، ولا كيف يسند فعلاً معتلاً إلى الضمائر، ولا كيف

من اليمين الدكتور: أحمد الحمصي ـ باحثاً، الأستاذ عثمان عثمان ـ مناقشاً، فضيلة الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي ـ الأمين العام للمعهد ـ الأستاذ طالب زكي طالب مناقشاً، الدكتور محمد قاسم مناقشاً، الأستاذ خليل الأيوبي ـ باحثاً.

يبحث عن كلمة في قاموس، ولا كيف يكتب أملية من غير خطأ، ولا كيف يعرب جملة إعراباً صحيحاً، ولا كيف يُميّز بين الخبر والإنشاء، ولا كيف يحوّل الأعداد إلى ألفاظ، ولا كيف يكتشف الجمل الاسمية في نص أدبي، ولا كيف يضبط فقرة منه بالشكل، ولا كيف يضعُ علاماتِ الوقفِ المناسبةَ فيه.. بَلْهَ أن يعرف كيف يرتجل كلاماً سليماً من الخطأ ولو في سؤال مصوغ من ألفاظ قليلة..

ولقد كانت الهجمة الغربية الشريرة تشكل الإطار العام لأسباب هذا الضعف، وأهم هذه الأسباب:

**أولاً**: ضعف مدرّسي العربية: ففي دورة تدريبية لمدرسي العربية في إحدى المؤسسات التعليمية تبين لي أن هناك خمسة من أصل خمسة وعشرين مدرساً ومدرسة يستحقون لقب مدرسين للعربية، وأن ثلاثة آخرين يمكنهم أن يكونوا كذلك إذا اجتهدوا، وأن هناك سبعة على الأقل لم

يكونوا يعرفون هراً من بر..

وإذا عرفنا أن أكثر مدرّسي العربية في الجامعات والمدارس عاجزون عن القراءة الصحيحة وعن التكلم بالفصيحة أدركنا عمق المأساة.. ويجب أن نعلم أن كثيراً من أساتذة الجامعات يؤلّفون الكتب التي تعج بالأخطاء، وهم يفرضونها على طلابهم فرضاً.. على أن تلك الأخطاء اللغوية تهون بجانب الآيات المغلوط فيها. فقد اطّلعت على كتابين: وجدت في أولهما خمساً وأربعين آية مغلوطاً فيها، وفي الثاني سبعاً وأربعين آية كذلك، وأقل ما يقال في هذا الأمر أنه عبث بالقرآن الكريم وإهمال له. وقد هاجمت صاحب الكتاب الأول في مقالة بعنوان: «أحرقوا هذا الكتاب واشنقوا صاحبه». وأتهيأ الآن لمهاجمة صاحب الكتاب الثاني مع علمي المسبق أن هذا الهجوم وإن برّأ ذمتي فلن يؤدي إلى نتيجة..

وأذكر بهذه المناسبة أني حضرتُ في بيروت مناقشةَ أطروحة دكتوراه «دراسة في نَحْو الأندلس من قبل خمسة أساتذة دكاترة، لم يذكر أحد منهم خطأ نحوياً وقد نالت الأطروحة درجة جيد جداً بالأكثرية؟؟؟ فاستغربت هذا الأمر، ودفعني استغرابي إلى قراءة جزء من الأطروحة فوجدتُ فيه أخطاءً نحوية لا تُحْصى ولا تُصَدَّقُ، مِنْ رفعِ إسمِ «إنَّ» في أكثرَ مِنْ عشرينَ جملةً إلى نصب الفاعل؟؟ إلى رفع المفعول به.. فَثُرْتُ وغَضِبْتُ ونشرتُ مقالة في جريدة «الأنوار» هاجمتُ فيها الأطروحةَ ومُنَاقِشيها؟؟

فما معنى هذا أيها الأخوة؟ معناه أنَّ الموضوعَ أبشعُ من أن يكون جهلاً بالعربية، إنه وجهٌ من وجوه التآمر على العربية، وذلك بالسماح لفاقد الشَّيْءِ أَنْ يُعْطِيَهُ؟؟

وهذه القصةُ تذكّرني بتعقيبٍ لأمير البيان شكيب أرسلان ورد في كتاب «الجملة القرآنية» لمصطفى صادق الرافعي، جاء فيه: «أن أحمدَ فارسَ بنَ يوسُفَ الشدياق كان يُعَرِّبُ التوراةَ، وهو في إنكلترا، فكان يقفُ

على الترجمة العربية قسيسٌ إنكليزي شَذَا شيئاً من العربية، فكان كلما رأى للشدياقِ جملةً شمَّ منها رائحةَ الفصاحة مسخَها واستبدلَ بها جملةً ركيكةً... يستغربُ لها الإنسانُ من الضحكِ.. وكانَ ذلك القسيسُ يتعمّدُ قلبَ العالي بالساقط والجيدِ بالرذلِ تعمّداً.. ويُصَرِّحُ بِأَنه إنما يتوخى بذلك إبعاد الكلام عن شِبْهِ القرآن».

ويذكر الرافعيُّ في الكتابِ عينِهِ: «أنَّ الكاتبَ البليغَ المدققَ الشيخَ إبراهيمَ اليازجيَّ لَمَّا أرادُوهُ على تصحيح ترجمةِ الأناجيل رغبَ إليهم أن يُصَرِّفَ قَلَمَهُ في الترجمة فَيُنَزِّلَها مَنْزِلَتَها من اللسان، ويتخيرَ ألفاظَها، ويُزيلَ عُجْمَتَها، ويُخَلِّصَها من فساد التركيب وسوء التأليف، ويُفْرِغَ عليها جزالَةً، ويجعل لها حلاوةً، فأبَوْا عليه كلَّ ذلك ومنعوه منه. وما دام الشيء بالشيء يذكر لا بد من الحديث عن جامعة «البلمند» التي فرضت من أجل نجاح الطالب المتخصص في العربية أن يكون معدل علاماته فيها ١٤ من عشرين والطالب المتخصص في الفرنسية أو الإنكليزية ألا يقلَّ معدله في العربية عن ١٢ فدلّوني بالله عليكم على مؤسسة إسلامية تفعل مثل هذا؟!

**ثانيًا:** عدمُ اهتمام الدولة عامةً ووِزارةِ التربية والفنون الجميلة خاصةً بالعربية. وتَبِعَ ذلك استخفافٌ بها من قِبَلِ إدارات المعاهد والأهل والطلاب على السواء، بحيثُ قَلَّتْ ثقتُهم بمدرسيها، وعدُّوها مادةً جافةً غيرَ رئيسةٍ، وفَضَّلُوا عليها الموادَّ العِلْمِيَّةِ، بلْ فَضَّلُوا عليها اللغتين الفرنسيةَ والإنكليزيةَ، والدليلُ الواضحُ على ذلك أننا نرى الأهلَ يدفعوَن الأموالَ الطائلةَ لممارسي التعليم الخاصِّ لهذه المواد في المنازل..

وفي حَوْزَتي تعميمٌ من مديرية التعليم الثانوي في وزارة التربية ينصُّ على إنشاء وَحَدَاتٍ تدريسيةٍ لكلِّ الموادِّ التعليمية باستثناء العربية وعلى تفريغ يوم معين لكلِّ مِنْ مُنَسِّقي تلك الموادِّ مِنْ غيرِ ذكرٍ لِمُنَسِّقِ العربية؟؟ فما معنى هذا يا وِزارةَ التربية؟؟ وما معنى أن تَسْتَحْدِثَ وِزارةُ التربيةِ في الشِّمال دُوراً جديدةً لِلمُعلمين، أُنْشِئَتْ فيها وَحَدَاتٌ لكلِّ موادِّ التدريس ما عدا العربية؟؟ أين أنتمْ أيها العربُ؟؟ وأين أنتم أيها المسلمون؟؟ وأين

أنتم يا محبّي العربية؟؟

قال لي أستاذٌ للعربية؛ إنه احتجَّ لدى الوزارة على ذلك بِوَسَاطَةِ كتابٍ خطيٍّ.. فماذا كانَ الجوابُ؟؟ إنَّ التنظيمَ الجديدَ للوزارةِ سيتلافى هذا الإهمالَ؟؟ وحتَّى اليوم لم يصدُرْ شيءٌ خاصٌّ بهذا الموضوع.. ونحنُ نسألُ: ما سببُ الإهمالِ أصْلاً؟؟

**ثالثاً**: عدمُ صلاحِ أكثرِ النصوصِ المختارةِ للقراءة والتطبيق والدراسة، خاصة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. ولهذا السبب نشأَ التفكيرُ في النصوص القرآنية لِتُدَرَّسَ العربيةُ من خلالِها دراسةً رصينةً جيدةً، وهذا ما يقومُ عليه مشروعُ تدريسِ اللغةِ العربيةِ الَّذي أعملُ لإنجازه مع الأخ الكريم الأستاذ الأديب عبد الرحمٰنِ الذَّهَب، وينَفِّذُهُ مركز تعليم العربية في مؤسسة الجنان بطرابلس.

**رابعاً**: قَصْرُ تدريسِ العربية على طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وانقطاعُ الطالب في المرحلة الثانوية وما بعدَها بِعامَّةٍ عن علوم العربية كافَّةً، ونسيانُهُ الشيءَ البسيطَ الذي تعلَّمه في السابق.

**خامسًا**: سوءُ المَنْهجية المطبَّقةِ في تدريس العربية وبروزُ العاميةِ على ألسنةِ المدرسين والطلابِ وشُيُوعُها في كثير من فنون الأدب الحديث كالقصة وفي معظمِ المسرحيات والأشرطة السِّينِمَائِيَّة.

**وقد كانَ من نتائجِ هذا الضعف:**

**أولاً**: أَنَّ الذوقَ الأدبيَّ قد انحسر لدى الطلاب فَتَبَهَّمَ عليهمُ التراثُ الأصيلُ وأصبحوا يستصعبون حفظَ الأبيات القليلةِ من روائعِ الشعر العربي بالإضافة إلى عجزهمُ التامِّ عن القراءة الصحيحة...

**ثانياً**: أنَّ أعداءَ العربية قد عدُّوا ذلك الضعفَ ثُغرةً ينفُذونَ منها إلى مُحاربة العربية، فعاد دعاةُ إلغاء الإعرابِ يجدِّدُون دعوتَهُمُ المشبوهَة ويتحدثونَ عن وجوب تسكين أواخرِ الكَلِمَ، عاملينَ تحتَ ستار التيسيرِ والتبسيطِ والتسهيل تارةً، أو تحتَ ستارِ التطويرِ والتجديدِ والتهذيبِ تارةً

أخرى، وكلُّها أسماءٌ لمسمًّى واحدٍ هو ضربُ العربية وهدمُ كيانها بهدف الوصول إلى ضربِ القرآنِ الكريم، وتقطيعِ أوصالِ العربِ والمسلمين حتى لا تكونَ لهم نهضةٌ أبداً، وحتى يسهُلَ الاستيلاءُ على أوطانِهم والسيطرةُ على ثَرَوَاتِهم وخَيْرَاتهم..

**ثالثاً**: أَنَّ العاميةَ ازداد شيوعها ازدياداً كبيراً بين جُدُر المعاهد والمدارس، فإنْ سمعتَ شيئاً من الفصيحة سمعتَ كلاماً مشوباً باللحن والخطأ..

**رابعاً**: أنّ خطباءَ المساجد الذين يُفترضُ فيهم أن يخطبوا الناس بلغةٍ فصيحة سليمة ندر بينَهم من لا يُخطئُ أو يلحَنُ في كلماتٍ كثيرة.. وقد غاب عن أذهانهم أنَّ بعض الأخطاء التركيبية تؤدّي أحياناً إلى كُفْرٍ لفظيٍّ والعياذُ باللَّه..

دخلتُ أحدَ المساجد لأُجَمِّع فيه فسمعتُ الخطيبَ يقول:

«علينا أن نعبدَ اللَّه سبحانه **دون سائر** الآلهة المصطنعة؟؟ (أستغفر اللَّه).

ثم جَمَّعْتُ في مسجد آخر فقال فيه الخطيب: «إن اللَّه سبحانه لا يحتاجُ إلى صَلاتنا **ولكنه يحتاجُ** إلى اعترافِنا بربوبيته؟.. (أستغفر اللَّه.. أستغفر اللَّه).

ثم سمعتُ خطيباً ثالثاً يقول: «علينا أن نختارَ من شرعِ اللَّه ما يُرضي اللَّه؟؟».

فما رأيكم أَيُّها الإخوةُ الكرام؟؟؟

**خامساً**: أَنَّ أكثرَ ما يُسمَّى اليومَ بالشعرِ الحديث ليس فيه ما يمتُّ إلى التركيب العربي الأصيل بصلة، فمعظمُهُ مكتوبٌ بلغة هي أقربُ إلى الفرنسية والإنكليزية منهما إلى العربية، وقد راح طلابُنا يعملون على تقليده فجاءتْ كتاباتُهُمْ غثّةً هزيلةً. والعجيبُ أنَّك ترى بعضَهم يَتَبَاهى بما يكتبُ ظانًّا أنه وصلَ إلى مرتبة المتنبي وأضرابه من الشعراء الكبار..

**سادساً**: أنَّ الأخطاءَ الشائعةَ التي كانت تملأُ كُتَيِّباً من ستين صفحة في مطلع هذا القرن، أصبحتِ الآنَ تملأُ كتاباً من ألفِ صفحةٍ تقريباً. ولا أدري كَمْ سيكونُ حجمُها بعد عشرين سنةً إنْ تابعنا السيرَ على طريق الأخذ عن اللُّغات الأعجمية وإدخال التعابير الركيكة والألفاظ الرذيلة المبتذلة. والغريبُ أنَّ الأُدباء لا يأخذون بما يصحِّحُهُ العلماءُ من هذه التعابير وتلك الألفاظ. وأغربُ من هذا أن ينبريَ شيخٌ بِعِمامَةٍ موصوفٌ بالعِلم إلى نشرِ مقالةٍ في «الأنوار» يطالبُ فيها بضمِّ جميع الأخطاءِ الشائعة إلى العربية. والأغربُ الأَعْجَبُ أنَّ اتحادَ مجامعِ اللغة العربية في الوطن العربي لمْ يَنشط لمجابهة هذا الخطر الداهم..

أيُّها الإخْوَةُ الكرامُ

بعد تِبيانِ أهمِّ أسبابِ ضَعْفِ طلابنا في العربية وتعدادِ أبرزِ نتائجه لا بدَّ منْ طرح السؤال الآتي: ما الحلُّ الجذريُّ الذي يُعيدُ الوضعَ إلى نِصابه؟ وما الدواءُ الناجعُ الذي يَشْفي طلابَنا من ذلك المرض الوبيل؟؟

يجبُ أن أعترفَ هنا أنه لا يوجدُ علاجٌ سِحْرِيٌّ يُقَوِّمُ ذلك الاعوجاجَ وأنَّ الشفاءَ من ذلك الداء يحتاجُ، في الواقع، إلى وقت طويل..

على أني سأحاولُ، في ما يأتي، أنْ أُدلِيَ بما تَوَصَّلْتُ إلى الاقتناعِ به، فَأَنَا أَرَى أَنْ يُؤْخَذَ بأمورٍ كثيرةٍ، مِنْها:

١ ـ أَنْ تُسْتَبْدَلَ بالكتبِ المقررة كتبٌ يؤلّفها مختصّونَ يعتمدونَ فيها على النصوص التراثية أو الحديثة التي عُرف أصحابُها بالفصاحة.. على أن يبدأ ذلك من المرحلة الابتدائية فصاعداً.. وقد قام مركز تعليم اللغة العربية في مؤسسة الجنان منذ ثلاث سنوات وما يزال يقوم ببذل جهود كبيرة في سبيل تعليم العربية من خلال المشروع الذي ذكرته سابقاً والذي أكدت نتائجه العملية نجاحه.

٢ ـ إنشاءُ معهدٍ خاص بتدريس العربية وعلومِهَا لتخريج كوكبةٍ من الأساتذة الأكفاء.

٣ ـ إقامةُ دوراتٍ تدريبيةٍ متلاحقةٍ لِمُدَرِّسي العربية وإلزامُهُمُ التعبيرَ بالفصيحةِ في مراحل التعليم كافَّةً..

٤ ـ تعميمُ تدريسِ العربيةِ في جميعِ المراحل الدراسية بلا استثناءٍ مع توجيه الاهتمام إلى الجانب التطبيقيِّ حيثُ يصارُ إلى تخصيص حصَّتَيْنِ في الأسبوع على الأقلّ للقراءة الصحيحة والإلقاء، على أنْ يُراعى في اختيار النصوص أن تكون تراثيةً أو حديثةً ذاتَ مستوى بيانيٍّ عالٍ ومضمونٍ شائقٍ..

٥ ـ عدمُ رفعِ الطالبِ إلى صفٍّ أعلى من صفِّه ما لَمْ يَنَلِ المُعَدَّلَ في العربية على الأقل..

٦ ـ إعادةُ إدراجِ الاختبار الشفهيِّ وترجيحُ علامتِه على علامةِ الاختبار الخطي..

٧ ـ تغييرُ مناهجِ تعليمِ العربية حيثُ يقومُ على وضعِها رجالٌ أكفّاءٌ لا أَكِفّاءُ عُرفوا بغَيْرَتِهم على العربية وحبّهم إياها.

٨ ـ التركيزُ على أهميةِ التنسيق وتفريغُ المنسق..

٩ ـ الإكثارُ من النصوص المختارة لمادة الاستظهار.

١٠ ـ حثُّ الطلاب على الإكثار من مطالعةِ الكتبِ المفيدة وتكليفُهُمْ تلخيصَ ما يُطالعون..

١١ ـ القيامُ بأنشطةٍ ثقافية كإنشاءِ جمعية خطابية في كلِّ مؤسسة تعليمية، وإصدارِ نشرة شهرية أو فصلية، وعقدِ محاضراتٍ وَنَدَواتٍ في اللغة والأدب..

١٢ ـ إجراءُ مبارياتٍ تشجيعيةٍ في علوم العربية بين الطلاب وتخصيصُ جوائزَ قيّمةٍ للمتفوقينَ منهم.

١٣ ـ الاستعانةُ بأستاذ للخطِّ العربيِّ لتعليم مُدَرِّسي اللغة أصولَ الخطِّ، فالخطّ الجميلُ يزيدُ الحقَّ وضوحاً كما قال الإمام عليٌّ كرَّم اللّه وجهَهُ.

أيُّها الإخوةُ الكرامُ (قال اللَّه تعالى: ... ورُوي عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه «فقه اللغة»:

«من أحبَّ اللَّهَ تعالى أحبَّ رسولَهُ محمداً ﷺ، ومن أَحَبَّ الرسولَ العربيَّ أَحَبَّ العربَ، ومن أحبَّ العربَ أحبَّ العربيةَ التي بها نَزَلَ أفضلُ الكتبِ على أفضل العَجَم والعَرَب، ومن أحبَّ العربيةَ عُنِيَ بها، وثَابَرَ عليها، وصرف همَّتُهُ إليها.. واعتقدَ أنها خيرُ اللغات والألسنة وأن الإقبالَ على تفهمها من الديانة، إِذْ هي أداةُ العلمِ ومفتاحُ التفقهِ في الدينِ وسببُ إِصلاح المعاش والمعاد».

فيا أيُّها العربُ، ويا أيُّها المسلمون، هل تُحبُّونَ اللَّهَ ورسولَهُ؟؟

هل تَرْضَوْنَ للعربية بالضَّعْفِ والهُزَالِ؟؟

هل تقبلونَ أن يَرِكَّ الأسلوبُ العربيُّ لتحُلَّ محلَّهُ الأساليبُ الأعجمية؟؟

كلُّنا مُقَصِّرٌ في حقِّ لغته، وكلُّنا مسؤولٌ، بِنِسَبٍ متفاوتة، عَمَّا نَشْكُو مِنْهُ، فَهلُمُّوا نُكَوِّنْ جمعيةَ الحفاظِ على العربية والدفاع عنها...

لقد صرختُ وما أزال أصرخُ فهل تكون صرختي في وادٍ؟؟

**﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾** (يوسف، ٨٦).

اللهمَّ اجعلْنا من الذينَ يستمعونَ القولَ فيتبعونَ أَحْسَنَهُ.

اللهمَّ أعِنَّا على خدمةِ العربيةِ ولك الحمدُ دائماً وعلى نبيِّك الصلاةُ والسلامُ.

**والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّه وبركاته.**

---

(٤) سورة فصلت: ٣/٤١.

## المناقش: الأستاذ طالب زكي طالب

**﴿وأنزل اللّه عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل اللّه عليك عظيماً﴾.**

**﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾**[1].

وبعد:

إن موضوع «ضعف طلابنا في العربية» قديم جديد، وقد عالجه أكثر من باحث، وكان لكل واحد منهم وجهات نظر معينة. وباحثنا الدكتور أحمد سليم الحمصي أحد هؤلاء الدارسين، ولكنه يمتاز عنهم بالموضوعية والشمول، ومحاولته وضع اليد على الجرح وإيجاد الحلول الشافية، وحرصه الشديد على اللغة العربية، لغة القرآن ومصدر عزة العرب والمسلمين.

ينطلق الدكتور الحمصي في بحثه مؤكداً أن أغلب طلابنا يعانون «ضعفاً عظيماً في اللغة العربية» ويردّ الدكتور الباحث سبب هذا الضعف إلى الاستعمار «الذي خطط لهذا الضعف» وأن الاستعمار يريد من وراء هذا المخطط.

**أولاً:** إبعاد الأجيال عن كتاب اللّه وسنة رسوله.

**ثانياً:** إحلال اللغات الأجنبية والثقافة الأجنبية مكان اللغة العربية.

**ثالثاً:** قطع الصلة بين العربي المسلم وتاريخه وتراثه.

ويرى باحثنا أن الهجمة ضد اللغة العربية تلوّنت بألوان متعددة، واتخذت أشكالاً مختلفة وسلكت سبلاً شتى لعل أخطرها وأهمّها برأيه:

---

(١) سورة يوسف ٢/١٢.

**أولاً:** الدعوة إلى إحلال العامية مكان الفصحى.

**ثانياً:** تبنّي الحرف اللاتيني وإحلاله مكان الحرف العربي.

**ثالثاً:** إشاعة العجمة والأساليب الأعجمية في الكتابة.

**ويعتقد الباحث أنّ الذي زاد في الوهن والضعف كون أساتذة الجامعات لا يمتلكون ناصية اللغة الفصحى، وأنّ وسائل الإعلام تستخدم الأساليب الضعيفة التي لا تمتّ إلى اللغة السليمة بصلة.**

ويطرح الباحث السؤال الخطير التالي: ما هو الهدف الرئيسي لهذه الهجمة الشرسة على اللغة العربية؟ ويحدد الأهداف بالنقاط التالية.

**أولاً:** ضرب التراث.

**ثانياً:** هدم اللغة العربية وآدابها.

**ثالثاً:** إفشاء الجهل والضعف.

**رابعاً:** محاربة القرآن والحديث والتراث الإسلامي.

ويعمد الباحث إلى تقديم نماذج تظهر الضعف الذي لحق باللغة العربية مستنداً إلى تجربته في مجال تعليم اللغة العربية في الجامعات اللبنانية، ويخرج بنتيجة مفادها أن التلميذ الجامعي في السنة الأولى الجامعية، لا يعرف كيف يقرأ نصاً قراءة صحيحة، أو يبحث في قاموس، أو يكتب كتابة إملائية صحيحة من غير خطأ، أو يعرب جملة إعراباً صحيحاً، أو يميز بين الخبر والإنشاء، أو يضبط فقرة، أو يرتجل كلاماً سليماً.. ويرد باحثنا سبب هذا الضعف الرهيب إلى:

**أولاً:** منهجية التعليم وسوء التأليف.

ويلاحظ في هذا المجال أن المعلمين ضعفاء في كل مراحل التعليم، وأن المؤلفين والجامعيين منهم بصورة خاصة تعج كتبهم بالأخطاء؛ وأن الأطروحات الجامعية فيها أخطاء كثيرة، وهي تنال التقدير جيد جداً.

**ثانياً**: عدم اهتمام الدولة عامة ووزارة التربية خاصة باللغة العربية. الاستخفاف هذا يتبعه استخفاف الإدارات المدرسية باللغة العربية، وكذلك استخفاف الأهل والطلاب بها، واعتبار اللغة العربية مادة ثانوية.

**ثالثاً**: عدم صلاحية النصوص المختارة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

**رابعاً**: إيقاف تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية.

**خامساً**: سوء المنهجية المطبقة في تدريس اللغة العربية وشيوع العاميّة في الفنون الأدبية المتعددة... مسرح... قصة...

ويعتقد الباحث أن ضعف طلابنا باللغة العربية أدى إلى أمور مخيفة منها:

**أولاً**: إنحسار الذوق الأدبي لدى الطلاب وعدم مقدرتهم على حفظ النصوص الجميلة والقراءة الصحيحة.

**ثانياً**: ضرب لغة القرآن وتقطيع أوصال وحدتها.

**ثالثاً**: ازدياد شيوع العامية في المدارس.

**رابعاً**: رواج الشعر الحديث وبعده عن الفحولة والفصاحة.

**خامساً**: الضعف دخل مساجد العبادة، وأصاب رجال الدين.

**سادساً**: كثرة الأخطاء الشائعة، ومحاولة العلماء ضمها إلى العربية.

إن الباحث يعالج إذاً:

**أولاً**: أسباب ضعف العربية.

**ثانياً**: إبراز نتائج هذا الضعف.

**ثالثاً**: تدارك الضعف.

والسؤال الملح. ما هو الحل الجذري لتفادي الضعف؟. والجواب:

إن العلاج السحري غير موجود، والشفاء يحتاج إلى وقت طويل، ولكن هناك ثمة حلول سريعة، ربما كان أهمها برأي الباحث: تغيير المناهج، ورفع معدل اللغة العربية، والاهتمام بالإلقاء والمطالعة المنهجية، وتدريس العربية في كل مراحل التعليم، واستبدال كتب يؤلفها متخصصون تعتمد على التراث والحداثة بالكتب المقررة، وإنشاء المعاهد الخاصة التي تهتم بتدريس اللغة العربية.

إننا نسلم مع الباحث بأنّ هناك ضعفاً عاماً باللغة العربية، ولكنّنا نؤكد من خلال تجربتنا العريضة في حقل التعليم (٣٢ سنة) أنّ هناك بعض التلاميذ المتميّزين والمجيدين، ولكنهم أصبحوا خارج القاعدة الأساسية المتمثلة بالضعف العام، ونود أن نلفت الاهتمام إلى أن الضعف ليس في اللغة العربية وحدها، وإنما هو موجود في جميع اللغات فالمدارس كافة تشكو من هذا الضعف، حتى المدارس الإرسالية التي تضع نصب أعينها تقوية اللغة الأجنبية على حساب العربية، نجد المشكلة عندها بعمق وهذا الضعف ربما كان مرده:

**أولاً**: المنهج: وهذا رأي الباحث أيضاً ولنا بعض الاستدراكات.

**ثانياً**: الأستاذ: وقد أشار الباحث إلى هذا الموضوع ولنا بعض الزيادات.

**ثالثاً**: التلميذ والطالب الجامعي.

**رابعاً**: الكتاب: وللباحث رأيه في هذا المضمار، ولنا بعض الأفكار أيضاً.

**خامساً**: الأهل.

إن المنهج الرسمي يعطي الأهمية الكبرى للمواد العلمية في توزيع علامات النجاح، لذلك فالمدارس تهتم اهتماماً أساسياً بالمواد العلمية، وتسعى جاهدة لتأمين أفضل الأساتذة لينال تلاميذها أعلى العلامات في الامتحانات الرسمية وتقدم لهؤلاء الأساتذة الأجور المغرية.

إنها نكبة اللغة العربية بمعلميها... وقد أسهم إقفال دور المعلمين سنوات متعددة أيضاً باستفحال ظاهرة الجهل. وكذلك كان للتعيين العشوائي للمعلّمين دوره، فأكثر هؤلاء لا يتمتعون بالحد الأدنى من الكفاءة اللازمة.

ونرى أن وزارة التربية الوطنية تقوم بتعيين هؤلاء المعلمين وتتركهم يمعنون في تمزيق أوصال اللغة والإجهاز على ما تبقى من أصالتها وكأنّ الموضوع مخطط ومقصود، فلا تمدهم بالمصادر والمراجع التي تهيء لهم العمل المنهجي السليم، كما أنّها لا تساعدهم على التعليم السليم فهي ضنينة عليهم بالدورات التدريبية الهادفة إلى تزويدهم بالخبرات، والتي تسهم في تجديد معلوماتهم وصقلها... كل هذا أدى إلى الفوضى والضياع. وجاءت الحرب الأخيرة لتزيد المأساة فقد أثّرت على العلاقات الاجتماعية بين الناس، مما أضعف العلاقة بين التلميذ والأستاذ، وبين الإدارة والمعلم، وبين المدرسة والبيت. لقد أجهزت الحرب على الحجر والبشر ونال التعليم حصته منها، فالبرامج المقررة لم تستكمل في أي سنة من سني الحرب، وأدّى عدم التنسيق بين معلمي الصفوف إلى حدوث نقص كبير في العملية التربوية فأصبح التلميذ يصل إلى نهاية المرحلة المتوسطة وهو لا يستطيع أن يميز بين فعل واسم وحرف وتمييز وحال، وجملة اسمية وجملة فعلية.. أقول هذا مستنداً إلى متابعتي اليومية لعمليتي التعليم والإشراف في المدارس الرسمية والخاصة والتصحيح في الشهادات الرسمية.

ومما زاد في انخفاض مستوى المعلم أن الحالة الاقتصادية العامة ضغطت على حياة الناس؛ والمعلمون هم أشرف الناس خلقاً، وأقلهم دخلاً، فنال المعلم القسط الوافر من الأزمة، فلم يعد بإمكانه أن يؤمن لنفسه العيش الكريم، فضاع في متاهات العوز والفاقة، والكد اليومي؛ وهل بإمكان إنسان هذا مستواه المادي وتلك مشكلته أن يهتم بالتجديد والتجويد والمطالعة وتأمين الكتاب الجيد...

وما حصل للمعلم حصل مثله للتلاميذ فالمناهج صارت تقدم لهم منقوصة ومبتورة، وتستند إلى التلقين والتحفيظ. المعلم في عجلة من أمره والتلميذ خائف متربص، والقذائف العشوائية تستنزف القدارت العلمية التربوية شبه المعطلة. كل هذا أسهم في انخفاض مستوى التلاميذ وتجهيلهم، وساعدت الفوضى الأمنية على انتشار الاستغلال والتجارة بفكر الناس وعواطفهم. فقد أصبح التعليم سلعة تجارية بعد أن انتفت الرقابة، وسعى المتمولون إلى الاستفادة من الظرف وتحقيق الربح الفاحش فاستعانوا في أكثر الأحيان بمؤلفين غير أكفاء، وعمدوا إلى استغلال الأسماء، وسايروا على حساب الموقف من أجل تسويق المؤلفات؛ وعمدوا إلى التبسيط الزائد في التأليف، والتركيز على الشكل دون الجوهر، مما أضر بالمستوى إلى حد بعيد. وقد أصاب اللغة النصيب الأكبر من هذا التوجه. ثم أطلقت وزارة التربية رصاصة الرحمة حينما ألغت الشهادات الرسمية إبان الحرب اللبنانية، وعمدت إلى الترفيع الكيفي، وهذا الإلغاء أعطى أصحاب المدارس التجارية بخاصة فرصة ذهبية في اختيار من يناسبهم من المعلمين وبأزهد الأسعار. كما أن الفرز الطائفي الذي أحدثته الحرب اللبنانية أدى قسطه، فأصبحت المدارس من لون واحد وانتفى موضوع المنافسة. وهذا الضعف شمل التعليم الرسمي والخاص على حد سواء.

لقد أصبح البون شاسعاً بين أجر معلم اللغة ومعلم المواد العلمية، فكيف تريد بعد ذلك للغة أن تتحصن وتقوى. ويتبع هذا انصراف التلميذ بكليته إلى المواد العلمية لأن التوجه العام يقوم على اعتبارها الأساس. أما دراسة اللغات فتكون سطحية وسريعة لتأمين الحد الأدنى من النجاح. كيف تريدون للغة العربية أن تقوى ومعدلها في الشهادات الرسمية لا يساوي خمس علامات النجاح. فالشهادة المتوسطة مثلاً رصد المنهج أربعين علامة فيها لمادة الرياضيات، وأربعين علامة لمادة العلوم، وأربعين علامة للغة الأجنبية، ومثلها لمادتي التاريخ والجغرافيا وأبقى أربعين علامة للغة العربية... ويكفي أن يبرز التلميذ في الرياضيات والعلوم ليحصل على

النجاح... أما شهادة البكالوريا القسم الثاني فرع الفلسفة وفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية فالمصيبة فيها أكبر لأن اللغة العربية ليس لها وجود في هذه الشهادة أصلاً.

من هنا صار التوجه العلمي هو السائد لدى تلاميذنا، وغلب على التوجه اللغوي والأدبي، ولم يعد يتوجه إلى الناحية اللغوية والأدبية إلا ضعاف التلاميذ والفاشلون منهم بصورة عامة ـ هذا إن اعتبرنا أن الفلسفة تفيد في تقوية اللغة.

وزاد في عمق المأساة أن مناهجنا التربوية لم تطور منذ أكثر من ربع قرن ولم يدخل إليها أي تعديل ولم يطرأ على أسسها أي جديد. ونحن على مشارف الألف الثاني ومناهجنا متخلفة أكثر من نصف قرن، تطورت فيه طرق التعليم عند الأمم بصورة كبيرة. كذلك فإن مناهجنا تشكو من التكرار والتلفيق والحشو ففي مادتي القواعد العربية والإملاء العربي هناك موضوعات تعالج في أكثر من سنة دراسية وهذا يمنع إدخال موضوعات مهمة تزيد الفائدة فالحاجة ملحة إلى تهذيب المناهج وتطويرها والتأكيد على الأمور الأساسية والربط بين المناهج والحياة العملية حيث يخرج التلميذ من المدرسة ملمّاً بالتراث ويستطيع استعمال اللغة في الأمور الحياتية بشكل سليم (كتابة رسالة عمل وطلب وظيفة والتحاق بالجامعة).

ومواكبة التطور العلمي ومصطلحاته أمر مهم أيضاً، وأجدادنا كان لهم نشاطات في هذا المجال وقد أتوا بالجليل أثناء ترجمتهم للتراث الأجنبي المأخوذ من الحضارات الدخيلة من فارسية ويونانية وهندية. ولا أرى المستقبل مشرقاً في هذا المضمار فالمجامع العلمية واللغوية العربية كل مجمع منها يغنّي على ليلاه فليس هناك روابط تربطها، وحالها كحال الناس، فهي غير منهجية إجمالاً والأمل يبقى على المبادرات الفردية، وعلى سبيل المثال فالدكتور أحمد زكي المتوفى في أواخر السبعينات أتى بالمعجز المتميز في هذا المضمار.

كما أن مناهجنا ومؤلفاتنا اللغوية يجب أن تتلائم وروح العصر، آخذة من روح العصر ما ينسجم مع تراثنا وتاريخنا.

ومشكلة اللغة العربية مع الوسائل السمعية والبصرية مشكلة مخيفة، فإن هذه الوسائل علّمت التلميذ المحادثة ولكنها لم تعلّمه الكتابة السليمة والصحيحة.

وتأتي مشكلة اللغة العربية مع المعلمين فهي معقّدة ومخيفة في آن. فمعلمو اللغة العربية في كل مراحل التعليم يفتقدون الحد الأدنى من المعلومات السليمة، ولقد مرت بي حوادث كثيرة أكتفي بسرد واحدة وهي تكشف المستوى المخيف الذي وصل إليه المعلم علمياً ومسلكياً. فقد حضرت مرة ـ بحكم إشرافي على تعليم مادة اللغة العربية وآدابها ـ حصة قواعد فإذا بالأستاذ الجامعي ـ خريج كلية التربية ـ يقول للتلاميذ: «فعل ماضي منصوب بالفتحة».

كيف السبيل إلى الخروج من هذا النفق المظلم؟ إن الحلول ليست بفرك مصباح علاء الدين، فننتقل من حال إلى حال. الموضوع يحتاج إلى وقت وخطة عمل آنية ومرحلية، وتوجه عام مبرمج ومتابعة مستمرة ويمكننا تقديم بعض التوجهات في هذا السبيل منها:

**أولاً**: إنجاز كتب متدرجة على صعيد المفردات والتراكيب اللغوية.

**ثانياً**: إنجاز كتب قواعد مدرسية حديثة تعمد إلى تيسير القواعد وأخذها من خلال النصوص والتركيز على الدروس الأساسية.

**ثالثاً**: بما أن اللغة حاجة اجتماعية لذلك يمكننا استخدام ما يجري على ألسنة الناس في كتبنا ومحاولة إحياء النافع والمفيد.

**رابعاً**: إنجاز كتب مطالعة وقصص هادفة للتلاميذ من كافة المستويات.

**خامساً**: تبسيط المؤلفات الشهيرة دون مسخها.

**سادساً**: اختيار نصوص للحفظ ذات مستوى جيد وهادف للاستظهار، مما يغني التلميذ بالمفردات الفصيحة ويجعله يختزن في ذاكرته كماً كبيراً منها لأن هذه المفردات سبيلها الوحيد حفظ النصوص.

**سابعاً**: يمكننا استخدام القصص القرآني، ولكنني أقترح في هذا المجال أن تكون دراسة القصص القرآني في دروس الدين، والاستعانة برجال دين على مستوى جيد يشهد لهم بالعلم وحسن التعليم، مما يساعد على تقوية التلاميذ وأخذ الموعظة الحسنة.

**ثامناً**: تقوية الرقابة على التأليف بحيث لا نضع بين أيدي التلاميذ إلا الأفضل والأجود.

**تاسعاً**: إعداد المعلمين الإعداد الجيد.

**عاشراً**: إقامة دورات تدريبية متتابعة للجهاز التعليمي.

**حادي عشر**: عدم التركيز على مواد معينة في المنهج الرسمي.

إن مستقبل اللغة العربية في الميزان، وإن الإسهام في تصحيح المسار واجب، وعلى المرء أن يسعى وعلى اللّه قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

**﴿لا يكلف اللّه نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.**

## المناقش: الأستاذ عثمان حسين عثمان

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته وبعد،

أيها الأخوة والأخوات يطيب لي في هذه المناسبة أن أتقدم بالشكر الجزيل من جمعية الإصلاح الإسلامية عامة ورئيسها خاصة وأتقدم بخالص الدعوة والتوفيق لما نذر له نفسه من خدمة العلم والمعرفة بشتى فروعها.

كما أشكر للجميع حسن اهتمامهم واندفاعهم في هذه التظاهرة الحضارية العلمية عنيت بها مؤتمري التربية الإسلامية، الأول والثاني، واللّه نسأل أن يحقق هدفها في بناء الغد الأفضل والإنسان الأمثل، إنه سميع مجيب.

كما أستميحكم العذر لما يمكن أن أكون قد قصرت فيه، وأشدد على حرف «قد» في الاستعمال بعد فعل الكون «كان» لأن كثيراً من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تهمل استعمال هذا الحرف بعد الفعل «كان» فيقول المذيعون مثلاً: كان أكل، وكان شرب، وكان سافر، أنظروا إلى هذا الإسفاف في التركيب والإفساد للذوق في أشرف لغة وأكرم لسان[1].

أيها الأخوة لقد فوجئت بدعوتي لمناقشة أخ كريم جرى منه حب العربية مجرى الدم من العروق حتى لينطبق عليه قول القائل:

تقسّم الناس دنياهم وفتنتها وقد تفرّد من يهوى بدنياه...

(ونقول: ليلاه)

---

(١) يجوز دخول الحرف قد على الأفعال بعد فعل الكون ويجوز الاستغناء عنه كما ورد في القرآن الكريم في الآية ٣٥ من سورة الأنعام: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم...﴾.

فالباحث بهذا المعنى قيس، والعربية ليلاه، كيف لا وفي حاله وحالنا يصدح شاعر آخر فيقول؛

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلاّ من يعانيها

أو كقول القائل:

سألتنيه رثاء خذه من كبدي لا يؤخذ الشيء إلاّ من مصادره

لذلك أراني مضطراً إلى مصارحتك ومصارحة الحضور بما جال في خاطري عندما تسلمت بحثك القيم الذي يدور حول «ضعف طلابنا في العربية: أسبابه، نتائجه، وعلاجه».

نحن معك في معظم ما جادت به قريحتك وسال به قلمك إن لجهة المضمون أو الشكل، ونحن وإياك والحضور ندرك أن برد أكبادنا ووحدتنا وفلاحنا هو بهذه اللغة الكريمة العزيزة، لغة القرآن، والتي يقول فيها شاعرنا:

لغة إذا وقعت على أسماعنا كانت لنا برداً على الأكباد
ستظل رابطة تؤلف بيننا فهي الرجاء لناطق بالضاد

نعم هكذا كانت وستبقى، فعند قراءة البحث والتدبير والتمعن فيه، رأيت فيه تواضع العلماء وانفعال الشرفاء، ففي بسط الموضوع وتشخيص أسباب الضعف وعرض النتائج واقتراح العلاج، أدركت الأسباب الخمسة التي وردت في تحديد الضعف والتي انعكست في النتائج الست التي توصّل إليها البحث، مِمّا أفضى إلى المقترحات العلاجية التي استوفت ثلاثة عشر مقترحاً أو بنداً فإلى الأسباب الستة وإتماماً للفائدة يمكن أن نضيف ثلاثة أسباب أخرى:

١ ـ صعوبة المناهج في معظم مواد اللغة العربية والذي نتج عنه:

أ ـ عدم التلاؤم بين فصول السنة الدراسية في القراءة مثلاً، إذ يعطى درس الصيف في الشتاء ودرس الربيع في الخريف، إن هذا العمل يؤدي إلى

تعطيل حواس الطالب في الاستفادة من الجو المحيط والتعرف عليه من خلال ما يقرأ ويسمع ويرى وخصوصاً الرؤيا.

ب ـ الاختلاف بين المناهج قديمها وحديثها حيث يضيع المدرس نفسه فضلاً عن انعكاس هذا الاضطراب على الطلاب.

ج ـ عدم الوضوح والانسجام بين كتب اللغة المعتمدة حيث لا تشكّل دروس القواعد والقراءة والإنشاء والإملاء وسواها وحدة منسجمة متجانسة، وحيث لا يوجد ترابط أو توافق بين عناصر الموضوع الواحد وبذلك تذهب جهود الطلاب هدراً.

٢ ـ إهمال القراءة: فليست القراءة مادة دراسية تعلم لذاتها، ولكنّها حسب النظرية التربوية الحديثة وسيلة لتهيئة الفرد لتفهّم جميع النواحي الثقافية التي يحتاج إليها الإنسان في حياته. والمدرسة الحديثة لا تنسى الربط الدائم بين المعنى الذهني والرمز المكتوب.

هذا ما أشار إليه كل من كامل سليمان وعلي العبد اللّه في كتابهما، التربية، أصولها ص (٣٣٢).

٣ ـ إزدواجية اللغة: فالولد يتكلم لغة غير اللغة التي يقرؤها،، لذلك لا يفيد من اختلاطه برفاقه الشيء الكثير، لا بالمفردات ولا بالتراكيب وان الاستغراق في العامية يحد من الإدراك المتكامل ويعطل نمو مدركات العقل اللغوية، ذلك لأن اللهجات العامية في بلادنا غير متطورة، فمفرداتها محدودة وقواعدها ثابتة كما يقول الدكتور: نعيم عطية في «التقييم التربوي الهادف» ص (٢٦٧).

وبناءً على هذا تصبح أسباب الضعف عشرة هي:

١ ـ هجمات العدو الاستعماري المختلفة على اللغة.

٢ ـ عدم اهتمام الدولة.

٣ ـ عدم صلاح أكثر النصوص المختارة للتطبيق.

٤ ـ قصر تدريس العربية على طلاب المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة.

٥ ـ سوء المنهجية المطبقة في تدريس العربية.

٦ ـ صعوبة المناهج.

٧ ـ إهمال القراءة.

٨ ـ ازدواجية اللغة.

٩ ـ تقليد الآخرين ـ وخصوصاً من الغربيين ـ تقليداً اعتسافياً يجافي مناهج علوم اللغة وفقهها هذه المناهج التي شادها عظماؤنا كالخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني وغيرهم.

١٠ـ عدم التعريب، وغني عن القول ما كان «لجرار الكريموني» من أثر بالغ في الحضارة الأوروبية يوم نذر نفسه لترجمة كتبنا إلى لغات الغرب فهلاّ قمنا بحركة استرداد تعريبه لتراثنا وبما استجد من علوم العصر الحديث، نحن بمسيس الحاجة إليها؟ ولا يتسع المجال لأكثر من ذلك... أما على صعيد النتائج فأورد البحث أو الباحث ما يلي:

١ ـ إنحسار الذوق الأدبي.

٢ ـ عد الضعف ثغرة ينفذ منها الأعداء لمحاربة اللغة العربية.

٣ ـ ازدياد شيوع العامية.

٤ ـ أخطاء بعض خطباء المساجد في التراكيب اللفظية.

٥ ـ غربة الشعر الحديث وغرابته عن اللغة إذ ليس فيه ما يمت إليها بصلة ومعظمه مكتوب بلغة هي أقرب إلى الإنكليزية أو الفرنسية.

٦ ـ الأخطاء الشائعة التي ازدهر شيوعها وازدادت انتشاراً. ويمكن أن نضيف إلى ذلك بعض الأسباب:

١ ـ الكتابة النثرية التي تسير على نفس نمط الشعر الحديث وفي كثير من الجرائد والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية وغيرها.

٢ ـ تفشّي مرض الأخطاء المطبعية الذي يتعاظم يوماً بعد يوم وفي اعتقادي أن مرد ذلك إلى عدم أهلية من يصف الحروف في المطابع وبحيث يتصرف هذا الإنسان كالآلة لا أكثر ولا أقل، وأما صاحب المطبعة فهو آخر من يفهم من أمر اللغة شيئاً يذكر سوى عد الدراهم والنقود. والطامة الكبرى تعود إلى بعض المؤلفين أنفسهم في عدم اعتماد الدقة عندهم أو العودة إلى مكاتب التدقيق اللغوية.

٣ ـ الطباعة الكومبيوترية أو الحاسوبية، فهي مشكلة طارئة وقائمة نرجو أن يوجد لها حل.

٤ ـ سوء رسم الكلام (الخط) وهذه مشكلة يقع فيها معظم الطلاب والدارسين. إلخ..

وأما في العلاج فقد أورد البحث ثلاثة عشر مقترحاً أوّلها:

أن يستبدل بالكتب الحديثة كتب يشرف عليها مختصون يعتمدون النصوص التراثية الجديدة أو الحديثة العائدة لأناس عرفوا بالفصاحة والبيان.

وأنتقل إلى المقترح الأخير منها مقترح أصول الخط وتعليم الخط للمدرسين عملاً بقول الإمام علي (رضي اللّه عنه) حيث يقول: «الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً» ومن أراد الزيادة على المقترحات الثلاثة عشر يمكنه العودة إلى كتاب «معن بشور» والذي عنوانه: «بنية النظام التربوي في لبنان».

١ ـ ويمكن أن نضيف إلى هذه المقترحات: اعتماد المنهج المترابط، وهذا المنهج الذي يؤكد على النظر إلى اللغة كوحدة مترابطة في جميع المواد والدروس ويمكن العودة بهذا الشأن إلى المرسوم (١٤٥٢٨) تاريخ ٩٧٠/٥/٢٣ فمن حسناته، دفع السأم وإشعار التلميذ بأن اللغة وحدة متآلفة العناصر والأجزاء. وإتقان التلاميذ فروع اللغة بطريقة طبيعية تساير وظيفة اللغة واستعمالها كما جاء في كتاب

الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ص (٥٠ و ٥٣) لعبد العليم إبراهيم.

٢ ـ تحديد عدد معين من الكلمات الضرورية بادىء بدء مسايرة للطريقة الحديثة المعتمدة في فرنسا مثلاً، فهناك ثلاثة آلاف كلمة صنفت ضرورية وقسّمت بالتساوي بين المرحلتين الابتدائية والمتوسطة وهذه الكلمات منتقاة وفق شروط معينة.

٣ ـ استغلال جميع الوسائل والمعينات التعليمية شرط أن تكون بالمستوى اللائق وتشجيع فكرة الدفتر الجامع في الصف وتقسيمه إلى أبواب مثل: باب الحكم ـ باب التراجم ـ باب القواعد ـ باب النصوص المختارة، كل ذلك تحت إشراف المدرس.

٤ ـ تشجيع اللوحات الجدارية الصفية والعامة في المدرسة وبحيث تخضع للإشراف والمراقبة وقراءة أفضل المواضيع والأشعار التي يمكن أن يؤلفها بعض طلاب الصفوف المجلّين.

٥ ـ بث روح محبة الشعر والمقاطع البليغة وتشجيع أصحاب المواهب على الاستفادة من مواهبهم الشعرية مثلاً وهذا ما حصل معي شخصياً يوم كنت أدرس مادة اللغة العربية لسنوات خلت حيث تربعتْ على عرش الشعر في الضنية والشمال كوكبة من الشباب على رأسهم الإخوان أحمد ومحمود شحادة ومحمود عثمان وعلي إسماعيل وغسان حمد وعثمان عثمان وعبد الفتاح هاشم إلخ.. إذ برع هؤلاء الشباب فكانوا الأوائل في المباريات التي جرت في طرابلس في أكثر من مكان وسنة وبحيث أصبح يشار إليهم بالبنان في الجامعة وسواها وتجمع المكمل الثقافي شاهد حي على ذلك. وبقليل من العناء والجهد يمكن تذكر المهرجانات الشعرية الخمسة التي جرت في قاعة الآداب خمس سنوات متتالية آخرها المهرجان الذي شارك فيه كل من الناقد الدكتور علي شلق والشاعرة باسمة بطولي والشاعر

محمد علي شمس الدين حيث نقل ذلك على شاشة بعض التلفزيونات. والنجاح في تعليم العربية يعتمد على الأسس التالية:

أ ـ أن ينتقل المدرس من المحسوس إلى المجرد ومن المعلوم إلى المجهول ومن الواضح إلى المبهم ومن السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب ومن العلمي إلى النظري ويعتمد في ذلك على وسائل الإيضاح والمعينات التعليمية كالرسوم والخرائط والفيديو والمسجلات والصور وغيرها كما جاء في كتاب التربية، أصولها ص (٤٧٠) لكامل سليمان وعلي العبد اللّه.

وهناك ملاحظات لا بد من ذكرها فهي متعلقة بطباعة البحث مثل: في الصفحة الثانية أمحت عدة سطور في ثلثها الأخير وبحيث ضاعت بعض المعاني أو أشكل عليّ فهمها. ونفس الحال في الصفحة الثالثة في أول ثلثها الأخير، وفي الرابعة والخامسة وفي السادسة أيضاً. والذي أعتقد أنه غير مقصود ولكن يجدر بمن يصور أو يضرب أو يسحب على الآلة أن يراجع ما يخرج من بين يديه.

ولا بد من الوقوف عند عبارة الباحث «أحرقوا هذا الكتاب واشنقوا صاحبه» وذلك في معرض دفاعه المحقّ عن الآيات التي وردت مغلوطة في كتاب هذا الباحث، فنحن نربأ بالأخ الباحث أن يكون انفعالياً إلى هذا الحد، فنحن مع الرد الهادىء والمحكم والمفحم لأن لغة العلماء تقوم على الموضوعية أو المقاربة والتسديد كما قال المصطفى ﷺ. لا يفهم من هذا أننا نعفي المخطىء من أخطائه. وثمة ملاحظة أخرى اقترب بها البحث من جدلية التفكير وكان يمكن معالجتها أو ملامستها بعيداً عن هذا الطرح، فالعلماء ورثة الأنبياء ولا أظن أن الباحث يعدم وسيلة للوصول إليهم وإرشادهم إلى مواطن الضعف في خطبهم.

وأرى رغم أهمية الإشادة بما تفعله جامعة تبشيرية وما تسعى إليه من

رفع شأن اللغة العربية، أرى بأننا لسنا مضطرين للوقوف عند عملها على أهميته لأننا نعلم أنها أنشئت لغايات وأهداف لا تخفى على أحد. وخلاصة القول إننا يجب أن نتجاوب مع الصرخة التي أطلقها الباحث في نهاية بحثه لإنقاذ خير اللغات وأشرفها لغة القرآن وأهل الجنة.

ومن نافلة القول إنه يجب أن نعتمد على القرآن الكريم وسائر الكتب الدراسية المشهود لها بالجودة والنصوص الحديثة الجيدة التي يدبجها أدباء أمثال الرافعي والعقاد وأحمد أمين وسواهم من أهل القلم شعراً ونثراً إلخ...

وممن ينسجون على منوالهم ويشأون شأوهم، ولا بد لي من التنويه بالمشروع الرائد الذي صاغه الإخوة عبد الرحمٰن الذهب والدكتور أحمد الحمصي والدكتور محمد قاسم وسواهم والذي أفسحت له في المجال جامعة الجنان مشكورة، هذا المشروع المرتكز على القرآن الكريم والذي يبدأ تطبيقه منذ سنوات قليلة والذي أرجو له كل نجاح وفلاح ومع ذلك أقترح له ما يلي: خدمة للغتنا الجميلة واحتراماً لدورنا الريادي أقترح له أن تتشكل لجنة أو لجان تقومه وتدرسه عند كل نقلة نوعية أو مرحلة من المراحل وحيث يستدعى للتقويم أهل الخبرة والمعرفة والغيرة على لغتنا الفصيحة وحتى نأمن التعثّر أو الوقوع في الخطأ وحتى يوجد الطالب أو المتعلم الذي يعرف التمييز بين الثلة والثلة أو يعرف الهرّ من البرّ على حد ما جاء في بحثي الدكتور حمصي للمؤتمر الأول والثاني للتربية الإسلامية الذي ترعاه جمعية الإصلاح الإسلامية مشكورة وحتى يعلم طلابنا ما هو أكثر من ذلك فتقر عيون كل الباحثين والغيارى على كتاب اللّه ولغة الضاد،

هذه اللغة التي يقول عنها «أرنست رنيان»: «إن العربية بدت فجأة على غاية الكمال وإن هذا أغرب ما في تاريخ البشر».

ويقول في يسرها وسهولتها: العالم الفرنسي مارسي: «من السهل

جداً تعلّم أصول اللغة العربية... فذو الذهن المتوسط يستطيع تحصيلها في أشهر قليلة وبجهد معتدل».

أما المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل والتي عُدّتْ معجزة العلم من صغرها فتقول: «واللغة العربية لغة موسيقية للغاية ولا أستطيع أن أقول إلاّ إنها لا بد أن تكون لغة الجنة» كما جاء في كتاب الدكتور نايف معروف في كتابه «خصائص العربية وطرائق تدريسها». ص (٤٠ و ٤١).

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

(الجلسة السادسة الختامية)

**البحث الثاني« تعليم اللغة العربية من خلال القصص القرآني الكريم**

**الباحث: الأستاذ خليل عمر الأيوبي**

**المناقش :الدكتور محمد أحمد قاسم**

**الختام: كلمة معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي**

## كلمة الباحث الأستاذ خليل عمر الأيوبي.

## كتاب: الصف الأول الابتدائي.

الحمد للّه رب العالمين. قال في محكم القرآن الحكيم: ﴿**الرحمٰن ـ علم القرآن ـ خلق الإنسان ـ علمه البيان**﴾[1]. والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المتقين وأسوة المؤمنين سيدنا محمد، قال في الحديث الشريف: «إن اللّه وملائكته، وأهل السموات والأرض. حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلمي الناس الخير».

أيها الأخوة الكرام: باحثون ومناقشون، ومشاركون ومشرفون. السلام علكيم ورحمة اللّه وبركاته وبعد،

فيسعدني ويشرفني، أن أتقدم إليكم ـ في هذا المؤتمر التربوي الإسلامي الكريم ـ بتجربة تربوية متواضعة ـ في مجال تعليم اللغة العربية، للصف الأول الابتدائي ـ وأنتم تعلمون بحكم خبرتكم في الميدان التربوي، نظرياً وعملياً ـ أن العمل التربوي التعليمي قائم على المنهج والمعلّم والتلميذ، وأن التلميذ محتاج إلى علم الأستاذ وتربيته، وأن المعلم مفتقر إلى المنهج الجيد، وأن المنهج أساس التربية والتعليم. وقد سئل أحد السياسيين رأيه في مستقبل أمة فقال: «ضعوا أمامي مناهجها في الدراسة، أنبئكم بمستقبلها».

والمنهج ـ كما تعلمون ـ «خطة عمل ومفردات تحدد الأغراض التي يتجه إليها التعليم تشتق من حاجات المجتمع، لتخدم أغراضه في

---

(١) سورة الرحمٰن آية (١ ـ ٤)

المرافق الحيوية المختلفة». فلا بد إذاً من اختيار خبرات تعليمية تحقق هذه الأغراض، ثم لا بد من تقويم نتائج التجارب عند التطبيق وبَعْدَهُ.

والكتاب المدرسي التعليمي ـ ليس هو المنهج، بل وسيلة لتنفيذ المنهج، وعون للمعلم في تحقيق غايات المنهج وأهدافه التربوية.

ولغتنا العربية ـ لغة القرآن الكريم، والتراث الإسلامي الأصيل، أحق بالعناية والاهتمام، تعديلاً في منهجها، وتأليفاً لكتب تساعد المعلم الكفء الغيور في تنفيذ المنهج، تحقيقاً لغاية سامية: هي: «إحداث تغيير ملموس نحو الأفضل والأمثل، في سلوك التلاميذ والطلاب، يشمل: مجال المعرفة، ومجال العاطفة، ومجال العمل».

أيها الاخوة..

لقد ناقش المؤتمر التربوي الإسلامي الأول بحثاً موضوعه: تعليم اللغة العربية من خلال النصوص القرآنية: وهو مشروع رائد في هذا المجال احتضنته ثانوية الجنان، بدءاً بالصف الثاني الابتدائي وقد أنجز منه حتى الآن ثلاثة كتب للصفوف الابتدائية الآتية: الثاني والثالث والرابع، وأضيف إليها كتاب تعليم اللغة العربية من خلال القصص القرآني الكريم ـ أحسن القصص لا ريب. والكتاب المذكور للصف الأول الابتدائي، هو موضوع هذا البحث التربوي.

والهدف من تأليف الكتاب، أن يكون تمهيداً لمشروع تعليم اللغة العربية من خلال النصوص القرآنية، وأن يكسب التلميذ المبتدىء، مهارات أساسية في مجالات التحدث والاستماع، والقراءة والكتابة.

تخيرنا نصوصه ـ وعددها ثمانية وعشرون ـ من قصص القرآن الكريم، وهو القصص الحق، يفيد منه التلاميذ ـ بإذن الله تعالى ـ دروساً بالأسوة ـ في مجال العقيدة والأخلاق والسلوك، بعيداً عن الخرافة والوهم والأساطير. ولا بأس أن أشير ـ مع التقدير والاحترام ـ إلى بعض ما ورد

في مقررات المؤتمر التربوي الإسلامي الأول، من غير حذف ولا تغيير: «وعلى صعيد المؤسسات الإسلامية، الشروع بتأليف القصص الإسلامية المستمدة من قصص القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، والتاريخ، للاستعاضة عن القصص الخرافي غير الهادف».

أيها الأخوة: لا أزعم أبداً أن قصص الكتاب الذي ألفت تغني عن تأليف قصص إسلامية أخرى، لصفوف المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة كافة، بل هي بداية العمل، وخطوة أولى في هذا المجال التربوي، وهو درب طويل يحتاج إلى خبرات التربويين المخلصين وجهادهم في محاربة الجهل وهو علّة المجتمع، وآفة الشعوب.

وبعد كلّ قصة من قصص الكتاب القصيرة، محادثة بلغة فصيحة هادفة، تعزيزاً للفهم والاستيعاب واستنتاجاً لنص قرائي موجز. هو خلاصة القصة التي قرأها المعلم، وحاور فيها تلاميذه.

ومن هذا النص القرائي، اختيرت كلمات مناسبة لاستنتاج صوت الحرف الذي يراد للتلميذ أن يتعرفه بنفسه، تحت إشراف المعلم وتوجيهاته الحكيمة.

وبعد تثبيت الصوت المستنتج، يقرأه التلميذ مع الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، كما ورد في الكتاب، مكتوباً بلون أحمر.

وبعد أن تعرّف التلميذ الحروف بأصواتها، محركة بالفتح والضم والكسر، يتعرفها ساكنة، ومنونة.

وتعزّز كلّ مهارة من المهارات المذكورة بتدريبات شفوية وكتابية منوعة، عودة من الجزء إلى الكل، ومن التحليل إلى التركيب، تنفيذاً

---

(١) يجوز دخول الحرف قد على الأفعال بعد فعل الكون ويجوز الاستغناء عنه كما ورد في القرآن الكريم في الآية ٣٥ من سورة الأنعام: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم...﴾.

للطريقة «التوليفية» التي تأخذ من الطريقتين الكلية والجزئية أكثر الإيجابيات، وتجتنب أكثر السلبيات.

قدم الكتاب اللغة العربية على طريقة الوحدة اللغوية المتكاملة، فجمع بين القراءة والمحادثة والأناشيد والقواعد والإملاء والتعبير والخط، وهي فروع اللغة العربية المعروفة، أخذاً بأحدث تجارب التربية والتعليم، فأغنى التلميذ عن بضعة كتب، في مجال تعليم اللغة العربية.

وضم بين جناحيه من المحفوظات القرآنية، والأناشيد الإسلامية ما يناسب موضوع القصة والنص القرائي المختار منها، ويتفق وعمر التلميذ الزمني والعقلي، وطعمت نصوصه في مجالات التعبير والإملاء بما يلائم الواقع البيئي، ونمو الطفل العقلي واللغوي.

ودرّس الكتاب ـ هذا العام ـ في مدارس الجنان وفروعها فحقق الكثير من أهدافه التربوية، والحمد للّه.

ولا ندعي الكمال، ولا نبرىء الكتاب ولا مؤلفه من عيوب، قد تنكشف للمعلم الواعي، ذي الخبرة التربوية الجيدة، وينكشف بعضها للأخوة التربويين الأكرمين: مناقشين ومشتركين في هذا المؤتمر التربوي الواعد بالخير ـ إن شاء اللّه تعالى.

ونحن على استعداد لتقبل كلّ نقد بناء، لتحسين الكتاب شكلاً ومضموناً مع خالص الشكر، وطيب الدعاء لكم جميعاً.

وأخص بالشكر معهد طرابلس الجامعي للشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية، الذي سنّ هذه السنة الحسنة، فدعا كلّ من يثق بعلمه وإخلاصه وغيرته في هذا البلد الطيب للمشاركة، باحثاً أو مناقشاً، وقام بتنظيمها والإشراف عليها، بدءاً بالمؤتمر الأول الذي طبعت بحوثه تحت إشراف المعهد في كتاب، لم يغادر بحثاً ولا مناقشة ولا ملاحظة تربوية إلا صاغها في مقررات هادفة، رجاء أن ينتفع كلّ مسلم مخلص غيور على أولاده يريد لهم تربية صالحة، ليكونوا هداة مهديين، وأبطالاً غراً ميامين.

ونسأل اللّه العليم الحكيم أن يلهم الهدى ويسدد الخطا، ويوفق المخلصين إلى ما فيه خير الدارين ـ إنه سميع مجيب. والسلام علكيم ورحمة اللّه وبركاته.

**المناقش: الدكتور محمد أحمد قاسم**

حضرة الرئيس

حضرة الأخ المقرر

أيها الأخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

اسمحوا لي أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى المجلس العلمي في معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية. وإلى جمعية الإصلاح الإسلامية بشخص رئيسها والأعضاء الكرام متمنياً لهم جميعاً دوام التقدم والازدهار، سائلاً المولى القدير أن يلهمهم دائماً وأبداً الصلاح والإصلاح اللذين نحتاج إليهما في مسيرتنا التربوية.

أما بعد:

فقد دعيت لمناقشة مؤلّف لتعليم اللغة العربية من خلال القصص القرآني الكريم للباحث الأخ خليل الأيوبي.

وأريد هنا أن أسجل على الفور اغتباطي بالفكرة وتحفظي على التنفيذ.

أنا مغتبط حقاً بربط تعلّم العربية بالقصص الديني وبالنص القرآني لأن ارتباط العربية بالإسلام ارتباط وثيق وطد أركانه نزول الوحي بها حتى صار تعلمها واجباً كتعلم السنن والفرائض. ومغتبط أيضاً بمحاولة إعادة الأمور إلى نصابها بعدما ابتعدت المناهج التربوية عمداً عن اختيار المفردات الإسلامية، فحاول هذا المشروع أن يعيد المياه إلى مجاريها. والقرآن الكريم حفظ اللغة ووحّدها وحملها أقدس رسالة إلى العالمين.

إن التوجه إلى الصغار ـ أيها السادة ـ ليس بالأمر اليسير. ومخاطبة

الأطفال فنّ لا يجيده كلّ المؤلفين. وأخشى ما أخشاه أن ينسى المؤلف عالم الطفولة وأحاسيس الأطفال ومشاغلهم وأمنياتهم ورغائبهم فيحدّثهم عن عالم الكبار ومشاغلهم فتتعطل الغاية التربوية ويحصل نفور لا بل طلاق بين المعلم والمتعلم وهنا الطامة الكبرى.

لا أريد أن أبخس المؤلف جهده، لكني لن أعدد حسنات الكتاب لأننا لسنا في معرض تقريظ وتبخير بل سأكتفي بتقديم جملة من الملاحظات الهادفة إلى تسديد المسيرة، وتدارك الهفوات.

فمن حيث الشكل:

١ ـ الكتاب أشبه ما يكون بكتاب آمال جامعية. وشكله الخارجي لا يثير فضول الأطفال، ولا يجذب إليه انتباههم.

٢ ـ هناك نقص هائل في الرسوم الهادفة والملونة التي تساعد على الفهم والسيطرة على العالم الخارجي المحيط بالمتعلم. ولا بد أن أشير هنا إلى غموض بعض رسوم الكتاب وغرابة بعضها الآخر وبعدها عن مدارك التلامذة (الخروف وجهه وجه إنسان له قرنان، ثم هناك رسوم للغربال والظبي والقلب...).

٣ ـ طول النصوص وصعوبتها.

٤ ـ إهمال كتابة بعض الحروف بأشكالها المختلفة تبعاً لموقعها من الكلمة ابتداء ومتوسطاً وتطرفاً وانفراداً واتصالاً.

٥ ـ كثرة أخطاء الضبط. فالصفحات الخالية منها نادرة، وكثيرة جداً الصفحات التي لا تخلو من أخطاء.

٦ ـ تداخل الحركات بسبب كثافة السطور في الصفحة الواحدة.

٧ ـ علامات الوقف غير موضوعة أحياناً في أماكنها الصحيحة.

٨ ـ الآيات القرآنية لم توضع بين قوسين مكلّلين، ولم تخرج في أكثر الأحيان.

٩ ـ هناك تمارين (ص: ١٥٨ ـ ١٥٩) طلب فيها إكمال الجمل بكلمة مناسبة من العمود المجاور ولم يكن هناك عمود أصلاً، ووجد في بعض الأحيان كلمات لا علاقة لها بالجمل المطلوب إكمالها.

١٠ ـ هناك صور طلب كتابة جمل مناسبة تحتها، والصور بحاجة إلى منجم للاستدلال على موضوعها (ص: ١٧٦ و ص: ١٨٣).

أما من حيث المضمون فالملاحظات كثيرة ومتشعبة منها:

١ ـ عدم قدرة الأطفال على فهم النصوص واستيعابها. علينا في العملية التربوية الناجحة أن نقدّم للتلميذ نصاً يستطيع محاكاته في تعبيره الشفهي والكتابي، وأن نبتعد عن التجريد ونبقى ضمن المدرك والمحسوس.

ولقد تساءلت مراراً عن قدرة الطفل على التعاطف مع هذه النصوص السامية، وعن تفاعله مع لغتها العالية.

٢ ـ النص على ما يبدو موجّه إلى المعلّم لأن المتعلم لا يفكّ بعد الحرف فكيف يقرأ نصاً كهذا؟ فلماذا لا يكون النص إذاً في كتاب للمعلم؟

٣ ـ الأسئلة الشفهية المدرجة تحت عنوان «في فهم النص» غامضة أحياناً، ويصعب على التلميذ التفاعل معها وإدراك مراميها.

٤ ـ النصوص المصغّرة المدرجة تحت عنوان «إقرأ ما يلي» إختصار للنص الكبير. تساءلت كيف يقرأ التلميذ هذه النصوص أولاً ثم نعلّمه بعد القراءة أصوات حرف أو حرفين منها فقط؟

٥ ـ تعمّد الكتاب استخدام ألفاظ وحشية حتى في التمارين، وكان بوسعه استخدام ما هو أسهل منها بيسر وسهولة (د س ص (٤)، سدر ص (١٠)...).

٦ ـ كثف الكتاب الحروف في الدرس الواحد فكان على المتعلم التمييز

بين عشرات الأصوات دفعة واحدة، فانتهى تعليم الحروف في نصف الكتاب. وأنا أشكّ في قدرة المتعلم على استيعاب الحروف وأصواتها كما قدّمت إليه.

٧ ـ الإملاء المنظور لا يلائم الصف الأول. والمربون وعلماء النفس يؤخّرون تعليمه إلى الصف الرابع الابتدائي أو الخامس الابتدائي. فلماذا الإصرار عليه في هذه السنّ المبكرة؟

٨ ـ بعض النصوص فيها كثير من السمو والتجريد، لكن المشاهد المادية فيها تثير الخوف والرعب، وتصدم نفسية المتلقي وهذا ما يقضي على سمو الفكرة وعظمتها. من مشاهد الرعب الزلزال في قصة النبي صالح عليه السلام وقضية ذبح الولد في قصة سيدنا إسماعيل، وقضية التآمر على الأخ وقتله في قصة يوسف، وقضية ابتلاع الحوت لسيدنا يونس في قصة يونس عليه السلام وقضية ذبح الأولاد الذكور في قصة موسى عليه السلام. إن مشاهد الرعب هذه تلغي الغاية السامية من هذه القصص لأن الطفل مأخوذ بالمادّيات، مقصر عن إدراك الروحيات. ثم لماذا لا نختار لأطفالنا مشاهد الفرح والغبطة؟ ألا يكفيهم ما عانوه من خوف ورعب؟

٩ ـ المحفوظات صعبة وطويلة ومبكرة. أنا أعتقد أننا نسينا عمر الطفولة عندما أرهقنا الطفل باستظهار آيات قرآنية وأناشيد حديثة قد تبلغ عشرة أسطر.

١٠ ـ رأى المؤلف أن الكتاب «حقق الوحدة اللغوية المتكاملة عندما جمع بين القراءة والمحادثة والأناشيد والقواعد والإملاء والتعبير والخط...»

فأغنى التلميذ عن بضعة كتب، وهنا أشير إلى أن المنهج لم يفرض أصلاً إلا كتاباً واحداً فكتابه ليس متفرداً إلاّ في الصعوبة لا في الطريقة، ثم إن القواعد لا تدرَّس إلاّ ابتداءً من الصف الثالث...

١١ ـ ذكر المؤلف أن كتابه «ضم بين جناحيه من المحفوظات القرآنية

والأناشيد الإسلامية ما يناسب موضوع القصة... ويتفق وعمر التلميذ الزمني والعقلي... وطعمت نصوصه بما يلائم الواقع البيئي ونمو الطفل العقلي واللغوي «ليسمح لي الأخ المؤلف أن أخالفه الرأي، وأتمنى لو أن الإخوة المدرّسين الذين درسوا الكتاب يبدون ملاحظاتهم الموضوعية.

وأنا أشك لأبلغ اليقين وإذا ثبت أن شكي غير مبرر فأنا عائد عنه مسروراً.

فأنا أيها الأخوة مع التجدد والابتكار ومع هذا التوجه الجديد؛ لكنّ خوف الوالد دفعني إلى التحفظ على جعل أطفالنا حقل تجارب غير مأمونة العواقب. وأنا مع المؤلف أحس معاناته وأدرك أبعادها لأنني أعيشها باستمرار وهدفي التصويب لا التخريب لأننا نتوجه إلى غد الأمة الذي نرتضيه مشرقاً وضّاءً بإذن اللّه.

وفي نهاية الكلام أرجو أن يفهم الجميع أن الأخ المؤلف طلب نقداً موضوعياً بنّاءً لتحسين الكتاب شكلاً ومضموناً وقد حاولت أن أكون عند حسن ظنه فجئت بهذه الملاحظات خدمة للأجيال أولاً وللمؤلِّف والمؤلَّف ثانياً وأنا في النهاية مع نجاح المشروع لا مع فشله لا سمح اللّه.

**والسلام علكيم ورحمة اللّه وبركاته.**

## كلمة معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي
## في «الجلسة السادسة الختامية»

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبي اللّه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

في بداية حديثي أعتذر عن عدم تحضيري للكلمة التي ألقيها عليكم.. وذلك لكثير من المشاغل التي تحول دون التأمل الهادىء الذي أتمنى دائماً أن أودعه بعض ما أكتب. ولكن ارتباطي بهذا الجمع الكريم وبهذا المشروع الإسلامي وارتباطي أساساً بكل جهد يبذل في سبيل العمل على تجويد خطانا في إطار العمل التربوي وفي إطار اللغة أيضاً واستماعي إلى شكوى كثير من التربويين كل هذا أتاح لي أن أتأمل مشكلة اللغة العربية في هذه الجلسة وألزمني أن أحضر إليكم وأن أعتذر إليكم في آن معاً.

أرى أن هذه الجلسة الختامية التي كان لي شرف حضور افتتاحها ممثلاً دولة الرئيس الشيخ رفيق الحريري، هي تعبير عن مدى الاكتمال الذي يبذله فضيلة الشيخ رشيد الميقاتي وجمعية الإصلاح الإسلامية من أجل أن تكون هنالك مجالس للعلم وللتشاور وللتأمل في مسيرتنا التربوية كما قلت واللغوية والتراثية أساساً، لأننا نحن اليوم في فوضى ونحتاج إلى أن نتلمس شخصيتنا وأن نستعيد رؤيتنا للمستقبل من منظور هادىء وتأمل غير منفعل، لا بد إذاً أن نتحدث عن التربية التي هي أساس بناء الجيل. لم أكن قد حضرت ـ كما تفضل فضيلة الشيخ ـ المناقشات لأعقب عليها ولكن هناك مصير لا بد لنا أن نحدده بجهد نابع من أعماقنا وليس بانطباع يمكن أن يؤثر أو يحدد حدود مداركنا لمشاكلنا.

اللغة العربية التي أريد أن أتحدث عنها ـ ليس كمختص ـ، فأنا غير

من اليمين معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي يلقي كلمته الختامية.

مختص باللغة العربية. وأعتذر للمختصين عن أنني لست مختصاً فإذا وجدتم شيئاً مما أثار أخي الدكتور حمصي فهذا من القاعدة وليس من الاستثناء، لكن اللغة العربية في تراثنا الحضاري قد تمحورت حول القرآن الكريم، باعتبار أن اللغة العربية تخدم هذا القرآن وفهمه وبالتالي تخدم حضور المجتمع الاسلامي في مسيرة التاريخ، ومن هنا كان المسلمون يهتمون بوضع القواعد التي تحمي القرآن الكريم وتحمي اللغة في سلامة أصولها مما كان يروج من لغات دخيلة أعجمية.

إن اللغة كانت جزءًا من شخصية الأمة وحينما نفقد هذه الشخصية تضيع كما ضاع أبناء برج بابل، ونحن نعلم أن برج بابل الذي يذهب مثلاً سائراً للتعبير عن الفوضى وعدم النضوج مرده أن القوم يتحدثون بلغة لا يستطيعون أن يتفاهموا عبرها ولا أن يدركوا عبرها مسارهم اليومي نظراً لاختلاف هذه اللغة فيما بينهم، ولذلك سمي هذا المجتمع برج بابل ونحن قبل أن نضع المشكلة في إطار التأثير الاستعماري الذي يحول بيننا وبين لغتنا، علينا أن نتطلع إلى أنفسنا وإلى ذاتنا أساساً وأن ندرك أن مسيرتنا

لا يمكن أن تكون مستقاة من أي مَصْدَرٍ خارج عن إطارنا الاجتماعي والنفسي وبالتالي فكل إشارة إلى هذه اللغة عبر أقوال المستشرقين وكل تخفيف أو حجب لحضورها في مجتمعنا عبر الإرساليات الأجنبية، ذلك كله ينبغي أن يكون محور تأملنا في بناء التربية، فنحن لا بد لنا أن ننتج المعرفة الحية، وهذه تختلف عن المعرفة الميتة. إن كل ما يكتب في الكتب يصبح حدثاً وإنتاجاً يزيدنا معرفة بالوسائل ولكن لا يصل بنا إلى ابتداع المعرفة وكلما قرأنا الكتب والمؤلفات يعبر ذلك الرصيد عن الجهد الذي يبذله العلماء ولكن هذا الجهد ليس الحقيقة الكاملة، إنه وسائل تصل بنا لإدراكنا للحقيقة التي نصل إليها بأنفسنا، فالمعرفة هي أن نبينها من خلال رؤيتنا لمسيرتنا التربوية والتعليمية وهذا يتطلب جهداً كبيراً علينا أن نبذله نحن بأنفسنا قبل أن نتحدث عن الدولة وأنا لا أقول هذا لأنني اليوم مسؤول في الدولة، الدولة هي نتيجة وليست سبباً، فإن قصدنا في أن نوفر القوى التي تشكل الدولة فلنتوقع ما يمكن أن يؤثر في بنية الدولة. ونحن نعلم أن دولتنا قد تداخلتها قوى كثيرة من نوع آخر وهنالك كثير من الأهداف التي تحول دون إدراكنا لواقع تراثنا ولواقع تربيتنا. ولذلك فحينما ننشىء مؤسسات علمية أهلية كهذه المؤسسة أو المؤسسات الأخرى، لا بد أن ننطلق من تكوين رؤية وسياسة نرسمها نحن في فكرنا ورؤيتنا للأمور قبل أن نتهم الآخرين بأنهم مقصرون وأن نثير جدلاً لا يمكن أن يصل إلى أي نتيجة. لذلك على المؤسسات الإسلامية أن تدلي بحضورها في هذا المجتمع وحينما تدلي بحضورها لا تستأذن وإنما تجد دورها وحضورها فاعلاً متفاعلاً. ومن خلال هذا التفاعل يمكن أن تبني لها شخصية وطنية، لنا فيها حظ كبير، هذا يتطلب بحثاً ذاتياً غير متأثر بكل ما يكتب وغير منطلقين من أي مشاعر اكتفائية، وإنَّ أكبر ما أصاب المسلمين أن تراثهم الذي هو أساس بناء شخصيتهم قد يكون في بعض الأحيان حاجزاً دون التطور نحو المستقبل، حينما نشعر أننا مكتفون بما وصل إلينا دون أن نطور أو نزيد لأن هذا هو الأساس الذي يجعلنا قادرين على حمل الرسالة، نحن لا نحمل هذه الرسالة على ظهورنا نحن نطور هذه الرسالة، نحن

نأخذ بأيدينا من أجل أن نضيف إليها، وبالتالي لا بد أن نبذل الجهد وأن نبذل العرق وأن نبذل التفكير المستقل الذي لا يتأثر بمن يؤثر فينا ولا بمن يحاول أن يعرقلنا لأنه ينبغي أن نكون في هذا الإطار أقوى من كل من يعرقل طريقنا وحتى نكون أقوياء، لا نسأل لماذا الأجنبي ولماذا الأعداء ونحن اليوم تدق أبوابنا أيد قوية في الإطار الاقتصادي والاجتماعي وحتى اللغوي لأننا نحن نواجه اليوم الحضور الإسرائيلي في هذه المنطقة، علينا إذاً أن ننسحب من مجال الجدل إلى مجال الحضور هذا هو مفهوم بناء التربية الأساسية التي ينبغي أن تترسخ في ذهن الأجيال ألا يلوموا الآخرين، أن يبذلوا الجهد، بل يبنوا الشخصية، ويتطلعوا إلى المستقبل هذا كل ما أستطيع أن أراه في هذه المناقشات وأشكر لكم حسن استماعكم وصبركم وشكراً لكم.

**والسلام علكيم ورحمة اللّه وبركاته**

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

# توصيات ومقررات
# المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني
## (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)

**مقدمة:**

إن المجلس العلمي في معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية، التابع لجمعية الإصلاح الخيرية الإسلامية، إنطلاقاً من شعوره بالمسؤولية أمام اللّه تعالى عمل بالتعاون مع أهل العلم والاختصاص في التربية والتعليم لإقامة «المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني»، الذي بحث في طرق معالجة المشكلات التربوية والتعليمية التي تعاني منها الناشئة والمؤسسات التربوية الرسمية والإسلامية الخاصة في لبنان وذلك تحت شعار:

«في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل».

وبرعاية اللّه وتوفيقه افتتح المؤتمر أعماله يوم الأحد بتاريخ ٢٨ محرم ١٤١٤هـ. الموافق ١٩٩٣/٧/١٨م. في قاعة الاحتفالات التابعة لمدرسة الإيمان الإسلامية بطرابلس، بحضور ومشاركة الهيئات والشخصيات الكريمة التالية:

١ ـ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت.

٢ ـ دار الفتوى.

٣ ـ رئاسة مجلس الوزراء.

٤ ـ دولة الرئيس الدكتور أمين الحافظ.

٥ ـ معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي.

٦ ـ وزارة الثقافة والتعليم العالي.

٧ ـ وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة.

٨ ـ النواب السادة: الدكتور زهير عبيدي ـ الأستاذ محمد عبد اللطيف كبارة ـ الأستاذ أسعد هرموش.

٩ ـ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت.

١٠ ـ جماعة عباد الرحمٰن في بيروت.

١١ ـ رئيس قسم الدراسات اللغوية في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ـ الدكتور عبد الصبور شاهين.

١٢ ـ سماحة مفتي البقاع مدير أزهر لبنان الشيخ خليل الميس.

١٣ ـ كلية الدعوة الإسلامية في بيروت.

١٤ ـ المركز الثقافي الإسلامي ومدارس الإيمان في صيدا.

١٥ ـ المؤسسات التربوية الإسلامية في طرابلس والشمال.

١٦ ـ نخبة من السادة العلماء والشخصيات الرسمية والعاملة في حقل التربية والتعليم.

خمس وعشرون محاضرة ألقيت خلال ستة أيام وتناولت المواضيع التالية:

١ ـ «الاستشراق والمستشرقون ودورهم الفكري والتربوي».

حاضر فيه: الدكتور أنيس الأبيض والدكتور علي لاغا.

٢ ـ «الاستشراق واللغة العربية الفصحى».

حاضر فيه: الدكتورة فاطمة هدى نجا والدكتور أحمد الحمصي.

٣ ـ «تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني».

حاضر فيه: الدكتور عمر تدمري والدكتور هشام نشابة.

٤ ـ «آداب المعلم والمتعلم».

حاضر فيه: فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي والأستاذ علي بقاعي.

٥ ـ «القرآن الكريم والتربية الإسلامية».

حاضر فيه: سماحة المفتي الشيخ خليل الميس، النائب الدكتور زهير عبيدي، فضيلة الشيخ الدكتور أسامة الرفاعي وفضيلة الشيخ عبد الناصر جبري.

٦ ـ «التعليم الأساسي بين المعرفة والسلوك».

حاضر فيه: الدكتور رفيق عيدو والأستاذ عبد الرحمٰن الذهب.

٧ ـ «المدرسة الرسمية: مشكلات وحلول».

حاضر فيه: الأستاذ أحمد خالد والدكتور محمود حلاوي.

٨ ـ «تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية».

حاضر فيه: الدكتور محمد خضر والدكتور هيثم كبارة، والدكتور فضل الله يخني

٩ ـ «مفاتيح الدعاية الصهيونية».

حاضر فيه: الدكتور أياد محمد عبيد والدكتور فضل اللّٰه يخني.

١٠ ـ «ضعف طلابنا في العربية. أسبابه، نتائجه وعلاجه».

حاضر فيه: الدكتور أحمد الحمصي، الأستاذ طالب زكي طالب والأستاذ عثمان عثمان.

١١ ـ «تعليم اللغة العربية من خلال القصص القرآني الكريم».

حاضر فيه الأستاذ خليل الأيوبي والدكتور محمد قاسم.

ثم أصدر المؤتمر المقررات والتوصيات التالية:

## أولاً ـ في مجال الإعلام:

١ ـ الدعوة إلى تضافر الجهود المخلصة لإيجاد إعلام تربوي مخلص برجاله وأهدافه ووسائله، يحرص على الأمانة وأداء الرسالة بواقعية وموضوعية وصدق، في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل.

٢ ـ إنشاء لجنة تخطيط عليا تمثل وزارات الثقافة والتعليم العالي والتربية الوطنية والإعلام والمراجع الدينية العليا ونخبة من كبار رجال التربية والتعليم وعلماء النفس والاجتماع لوضع استراتيجية تربوية إعلامية للبنان الغد.

٣ ـ وضع حد للفوضى التلفزيونية التي لا تراعي المبادىء التربوية والأسس الأخلاقية والتي على أساسها تبنى الأجيال.

٤ ـ دعوة محطات التلفزيون لتقديم برامج تعليمية وثقافية تراعي البناء الثقافي للمواطن اللبناني في مختلف الأعمار.

٥ ـ دعوة المسؤولين عن وسائل الإعلام بكل فروعها للالتزام بمبادىء الأخلاق التي نص عليها الإسلام والمسيحية، والرؤية المشتركة لتاريخ الأمة العربية وحضارتها وثقافتها.

٦ ـ مطالبة وزارة الإعلام بضرورة التدخل الحاسم لوقف التدهور الأخلاقي الذي تسببه وسائل الإعلام المرئية عبر الأفلام الخلاعية والمسلسلات والدعايات الماجنة للخمور والسجائر والأزياء وكذلك سائر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة.

٧ ـ الحرص على أن يكون التطور التكنولوجي منسجماً مع حضارتنا وأن لا يبهرنا هذا التطور لينسينا منجزات حضارتنا.

## ثانياً ـ في مجال التربية والتعليم:

١ ـ إعادة اللحمة بين التربية والتعليم وغرس مكارم الأخلاق والآداب في

نفوس الطلبة وذلك بإحياء التعليم الديني (والعناية بإعداد المعلمين في هذا المجال وإعداد مناهج جديدة) وإعادة إدراج اسم هذه المادة وعلامتها على دفاتر العلامات المدرسية وتفعيلها برفع معدلها واعتبارها مادة أساسية.

٢ ـ إعادة كتابة تاريخ لبنان من منطلق علمي وموضوعي وبرؤية جديدة وموحدة تستلهم الصدق والحقيقة والانتماء للأمة في محيطها الكبير.

٣ ـ إحياء دور المدرسة الرسمية بنوعيها العام والمهني في شتى المناطق اللبنانية بإعطاء المدرس كفايته المادية ورفع معنوياته كي يتمكن من التفرغ والإبداع في عمله ويعقب ذلك انتقاء المدرس الكفء.

٤ ـ تزويد كل مدرسة بأخصائي اجتماعي وأخصائي نفسي يتعاونان مع المدرسين والأهل على تقديم الرعاية الشاملة للتلاميذ.

٥ ـ العناية بالتربية البيئية والصحية والغذائية والجنسية وتوعية المواطنين بهذا الخصوص.

٦ ـ إقامة النوادي الرياضية والكشفية والاجتماعية والثقافية الخاضعة للتوجيه الصحيح لملء أوقات الفراغ عند الناشئة.

٧ ـ تجديد معلومات المدرسين بإلزامهم دوراتٍ تأهيلية يبنى على نتائجها المكافأة والتدرج أو العقوبة.

٨ ـ إعطاء أقسام الروضات في المدارس الرسمية الأهمية البالغة، فمن يجد له مكاناً ويبدأ دراستهُ يتابعْها.

٩ ـ الاهتمام بكل من التوجيه التربوي والتفتيش الإداري من أجل رفع مستوى المعلم علمياً وتربوياً وترشيد العملية التربوية.

## ثالثاً ـ على صعيد المؤسسات الإسلامية:

١ ـ الاستعانة بخبراء التربية في العالم العربي والإسلامي لإحياء التراث

الإسلامي والعمل على نشره وتعميمه والتصدي للمشكلات المعاصرة.

٢ ـ دعوة إدارات جميع المؤسسات التربوية الإسلامية لإعداد مشروع تكاملي على صعيد التربية الإسلامية ومعالجة مشاكلها خاصة في إطار المدرسة الرسمية وتقديمه إلى لجنة التربية في مجلس النواب.

٣ ـ التأكيد على جميع التوصيات والمقررات المتخذة في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول لعام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

وأخيراً... فإن المؤتمر يوجه شكره الجزيل لجميع الشخصيات والهيئات الإسلامية المشاركة فيه، ويخص بالشكر جمعية التربية الإسلامية بطرابلس التي استضافت المؤتمر، ويرى في مشاركة الجميع وتعاونهم البناء خطوة حضارية مباركة وإيجابية تجسد طموحات الأمة لمزيد من التعاون والتشاور بين رواد التربية والتعليم ودعاة الإصلاح الذين ينشدون غداً أفضل ويعملون من أجل بناء إنسان أمثل...

﴿وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾...

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾...

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين. واللّه ولي التوفيق.

**الأمانة العامة**

بيروت في ٢٨ ربيع الأول ١٤١٤هـ.

الموافق ١٤ أيلول ١٩٩٣م.

State Schools, to present it to the Educational Committee of the parliament.

3 - Confirming all recommendations and resolutions taken in the ISLAMIC Educational Conference I, held in 1411 H.-A.D.1991.

Lastly - The Conference thanks too much all personalities and all Islamic committees who participated in, especially the Islamic Educational Association of Tripoli, for receiving the conference, considering that participation and constructive cooperation as a positive, blessed and civilized step, to incarnate the aspires of Ummah for more cooperation and counsel among the pioneers of education and instruction, and among the callers of reformation, who seek a better morrow, and who work for establishing and exemplary man.

«And say, work, soon will Allah observe your work, and His Mesenger, and the believers?.»

«Help ye one another in righteousness and piety, but help ye not one another in sin and aggression.»

«And my success can only come from Allah.»

Our last call: All praise to Lord of the Worlds... And Allah is Protector of Success.

Secretariat General

Beirut on

28 Rabia Awal 1414 H. - 14 September A.D.1993

2 - Re-writing Lebanon History from a subjective and scientific view, with a new and unified scope, inspiring truth-telling and reality, to belong to Ummah in her great community.

3 - Surviving the role of the state School in its two types: general and technical, in the various Lebanese regions, giving the teacher financial sufficiency, and raising his morale, in order to make him able to have free-time and eloquence in his labour, then there can be the choice of a qualified teacher.

4 - Providing every school with a social and psychiatric specialist to cooperate with teachers and students' sponsors, in order to offer more care to students.

5 - Taking care in sexual, nourishing, healthy and environmental education, making natives know better this specialty.

6 - Establishing cultural, social, scouting and sportive clubs, subjected to correct guidance in order to occupy the time of the rising generation.

7 - Re-newing the teacher's information by making compulsory and qualifying cycles, and on their results will be built awards, classification or nothing.

8 - Giving the sections of kindergartin in the state schools the utmost importance so that the one who starts and finds a place-continues and remains.

9 - Taking care of the eductional and inspectional guidance in order to raise the level of the teacher scientifically and educationally-in guiding the eductional process.

Thirdly - As to the Islamic Institutions.

1 - Requiring the assistance of educational experts in the Islamic and Arabic World to believe the Islamic inheritance, spread it, generalize it and confront contemporary problems.

2 - Calling managements of all Islamic and educational institutions to prepare a perfected project on the level of Islamic education, treating its problems- especially in the

2 - Establishing a high planning committee representing ministries of National Education and of Information, besides high religious personalities and a committee of the greatest men of education and instruction, psychologists and sociologists in order to put an informational and educational strategy for Morrow Lebanon.

3 - Putting an end to T.V. chaos that does not take into consideration the educational principles and the moral backgrounds on which generations should be built.

4 - Calling T.V. Channels to perform cultural and educational programmes that take into consideration the cultural construction for the Lebanese natives of various ages.

5 - Calling all responsible men for means of information in all sections to be held responsible for moral principles that Islam and Christianity have defined, besides the mutual scope of the Arabic Nation History-its civilization and culture.

6 - Informing the ministry of information the necessity of decisive interference to stop the moral tumbling caused by the visual means of information through the debauchery films, series, and propagands of wines, cigarettes and styles - besides read and heard means of information.

7 - Treating the technological development to be in harmony with our civilization on terms not to dazzle us or make us forget the achievements of our civilization.

Secondly - As to the Field of Education and Instruction.

1 - Returning the vital sources to eduction and instruction, and planting generosities of conduct and politeness in the self of the student by surviving religious education, and the care in preparing teachers in this field and in preparing new syllabuses. Re-enlisting the name of the material and its grade on the scholastic grade-card, reactionating this in raising its average, considering it an essential material.

reverence Sheikh Abdul-Nasser Jabri.

6 - Essential Teaching Between Knowledge and Behaviour.

Lecturers: Doctor Rafic Eido and professor Abdul Rahman Zahab.

7 - The State School: problems and solutions.

Lecturers: professor Ahmad Khaled and Doctor Mahmoud Halawé.

8 - The Effects of Means of Information and their Danger on Education.

Lecturers: Doctor Mohammad Khodor and doctor Haytham Kabbara.

9 - Keys of Zionist Propaganda.

Lecturers: Doctor Ayyad Mohammad Obeid and doctor Fadlallah Yakhni.

10 - Our Students 'Weakness in Arabic: Causes, results and treatment.

Lecturers: doctor Ahmad Al-Homsi, professor Taleb Zahi Taleb and professor Othman Othman.

11 - Teaching Arabic language through stories derived from the Holy Korân.

Lecturers: professor Khalil Al-Ayoubi and doctor Mohammad Kassem.

The conference issued the following resolutions and recommendations:

Firstly - As to the field of information:

1 - Calling to make sincere efforts in order fo find sincere educational information in men, aims and means, with the stress on faithfulness, to perform the message with actuality, subjectivity and sincerity - for the sake of a better morrow and establishing an exemplary man.

9 - Makassed Islamic Benefactory Association of Beirut.

10 - Ebad Al-Rahman Jama'a of Beirut.

11 - Head of the section of Language Studies in the college of Dar Al-Ouloum and the University of Cairo-doctor Abdul-Sabour Chahin.

12 - His reverence, Mofti of Bika'a, director of Lebanon Azhar-Sheikh Khalil Al-Mees.

13 - College of Islamic Calling of Beirut.

14 - Islamic Cultural Center and Iman Schools of Saïda.

15 - Islamic Eductional Institution of Tripoli and the North.

A group of Messrs, scholars and official personalities working in the field of Eductional and Instruction.

Twenty-Five lectures were delivered during six days, handling the following subjects:

1 - Orientalisation, orientalists and their Educational and Mental Role.

Lecturers: Doctor Anis Abyad and Doctor Ali Lagha.

2 - Orientalisation and Formal Arabic Language

Lecturers: Doctor Fatima Huda Naja and doctor Ahmad Homsi.

3 - History of Lebanon From the National and Islamic Scope.

Lecturers: Doctor Omar Tedmouri and doctor Hicham Nechabeh.

4 - Morality of the Teacher and the Learner.

Lecturers: His reverence Sheikh Ousama Refaï and professor Ali Bukaï.

5 - Holy Korân and Islamic Education.

Lecturers: His reverence Mofti Sheikh Khalil Al-Mees, deputy doctor Zuhair Obeidi, his reverence Ousama Refaï and his

In The Name of Allah, The Merciful, The Compassionate

Recommendations and Resolutions
The Islamic Educational Conference II
**1414 H. - A.D.1993**

## Introduction

The Scientific Board, in Tripoli University Institute For Islamic Studies, subordinated by Islah Islamic Assocation - due to the feeling with responsibility, before God the Most High – worked in cooperation with personalities specialized in education and instruction to hold the Islamic Educational Conference II, in order to discuss the methods that deal with educational and instructional problems, where the rising generation, the official educational institutions and the private Islamic Institutions suffer from–under the motto: For the sake of a better morrow, and for building an exemplary man.

Upon the providence of Allah and his prosperity, the Conference opened its schedule on Sunday 28 Moharram 1414 H.-19 July A.D. 1993, in the Hall of Festivals, Subordinated by Iman Islamic School of Tripoli, in cooperation and the presence of the following generous committees and personalities:

1 - The Internationa Islamic Benefactory Committee of Kuwait.

2 - Dar Al-Fatwa.

3 - Cabinet Chairmanship.

4 - His highness doctor Ameen Al-Hafez.

5 - His highness minister Omar Meskawi.

6 - Ministry of Culture and High Education.

7 - Ministry of national Education For Youth and Sports.

8 - Messrs deputies - doctor Zuhair Obeidi, professor Mohammad Abdul-Latif kabbara and professor As'ad Harmouche.

**Tripoli University Institute for Islamic Studies**
**subordinated by Islah Islamic Association**
**Tripoli - Lebanon**

# The General Resolutions
# The Islamic Educational Conference II
**Held during the period**
**28 Moharram - 5 Safar 1414 H. - 19 - 26 July A.D.1993**

**This Translation is executed by**
**Professor Mostafa Mahmood Deeb**